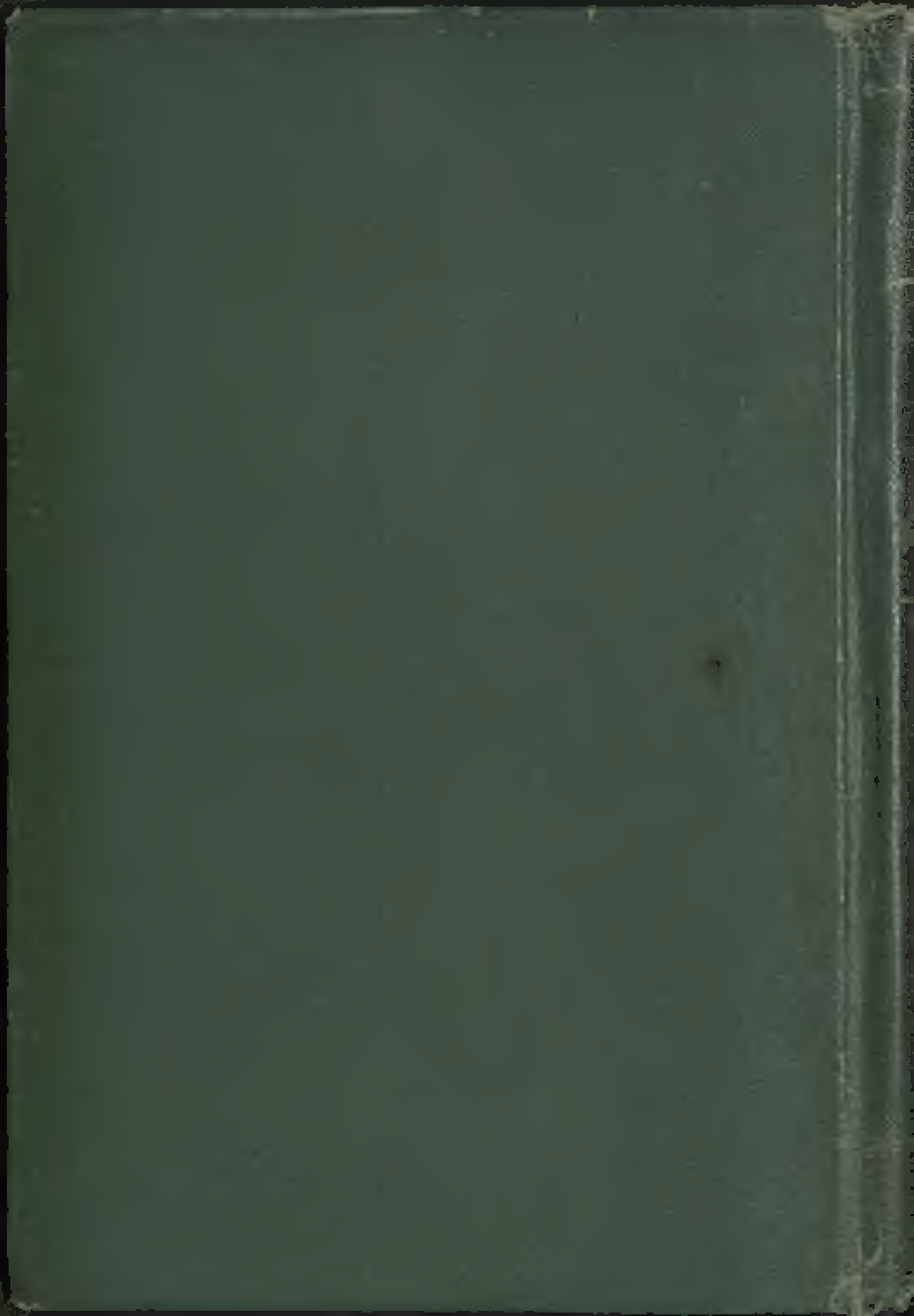
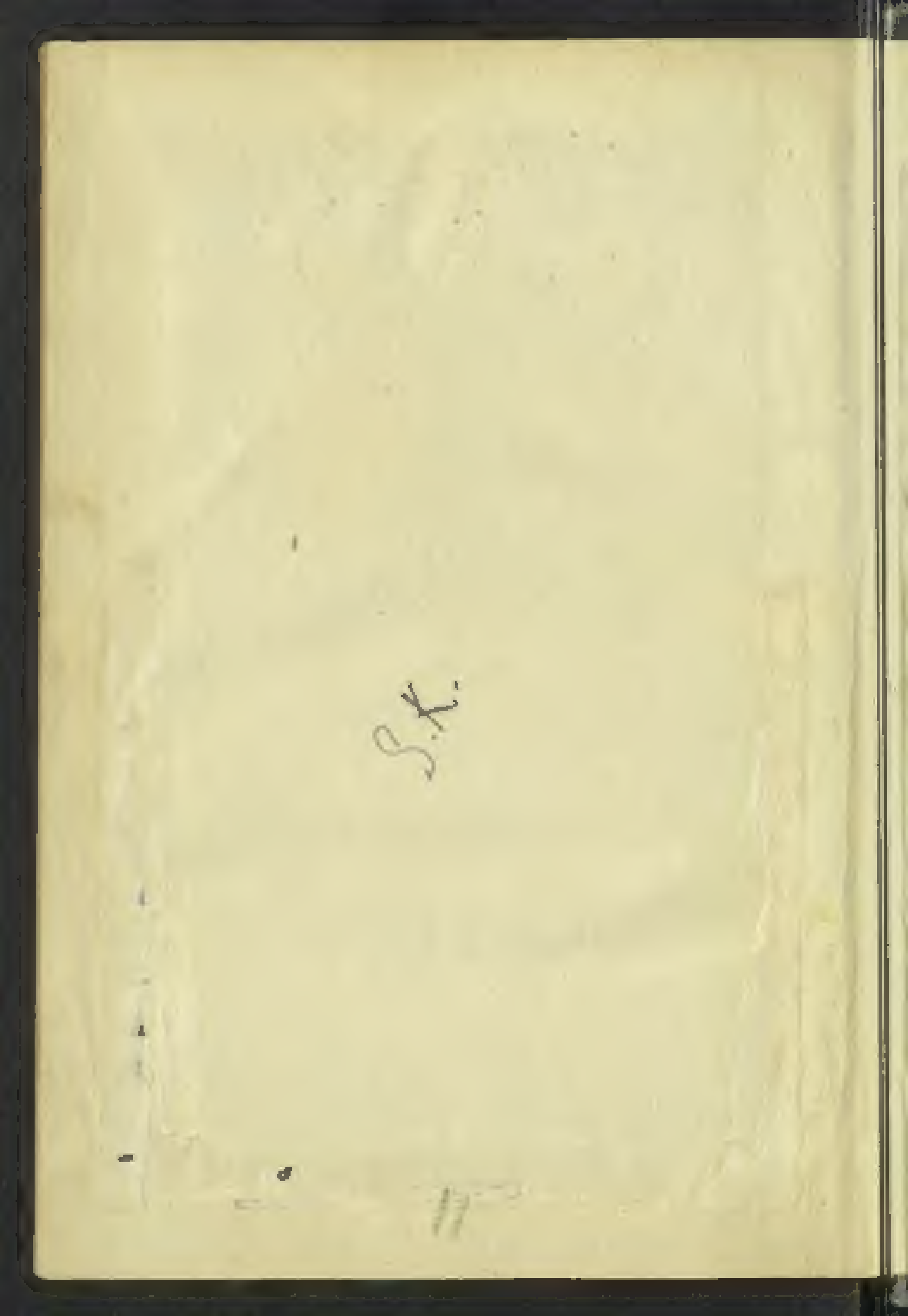




دولة النزارية أجداد أغاخان

كما أسسها
الحسن الصباح (زعيم الاسماعيلية في فارس)

تأليف

دكتور

طه أحمد شرف

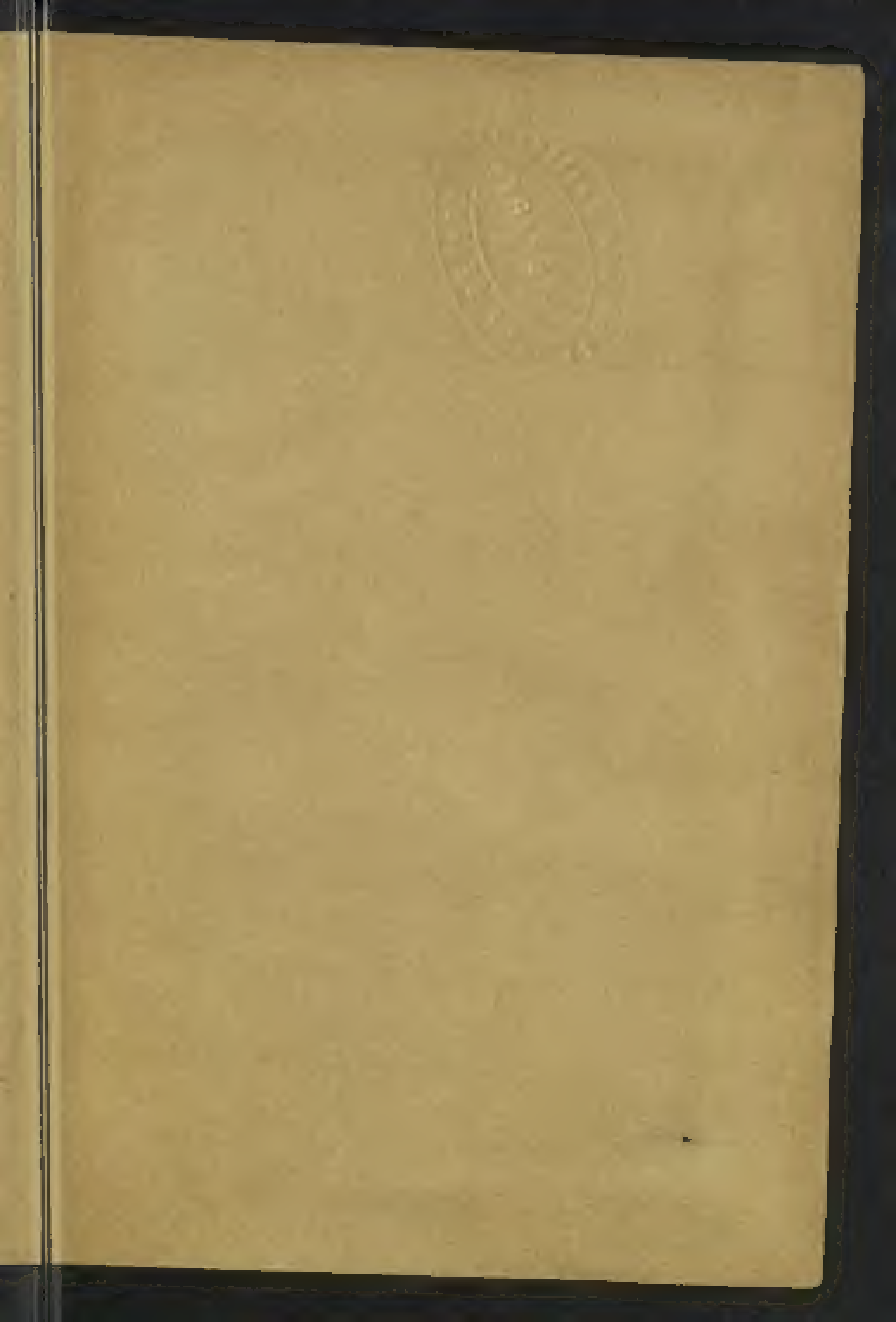
ليسانس في الآداب · دبلوم معهد التربية العالي للمعلمين
ماجستير في الآداب · دكتوراه في الآداب
مدرس التاريخ بالمعهد العالي للمعلمين والمدرسة الثانوية

الطبعة الأولى

١٣٦٩هـ — ١٩٥٠م

يطلب من
مكتبة النهضة المصرية ومن المكتبات الشهيرة

مطبعة الشبكشي بالأزهر — القاهرة



إهداء

إلى سعادة أستاذنا الكبير الدكتور حسن إبراهيم حسن بك

أرشدتني إلى بحث تاريخ الإسماعيلية في الحياة السياسية ، وغمرتني بنصحك وتوجيهك ، فتقبل كتابي « دولة النزارية - أجداد أغا خان - كما أسسها الحسن الصباح » كثمرة من ثمار نصحك وإرشادك . وستتلوه أبحاث أخرى ، أرجو أن أُلِمّ فيها بتاريخ هذه الجماعة ، منذ أقدم العصور إلى اليوم ، إلماماً تاماً .

د . محمد شرف

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو نعم المعين

مقدمة

ينتمى الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (+ ١٤٥ هـ) ، الذى استمر أتباعه من بعده يبذلون جهودهم رخيصة فى سبيل إقامة دولة علوية ، وقد نجحوا فى ذلك سنة ٢٩٦ هـ ، حيث أقاموا الدولة الفاطمية . وبقى الإسماعيلية وحدة لا تنفصم تحت زعامة الفاطميين ، وكانت الدعوة الفاطمية وقتئذ تسمى « الدعوة القديمة » .

غير أنه بموت الخليفة المستنصر الفاطمى سنة ٤٨٧ هـ ، انشق إسماعيلية فارس والشام على « الدعوة القديمة » ، وانتموا إلى نزار بن المستنصر ، وقالوا إن أباه عينه فى الإمامة والخلافة بعده ، وعابوا على بيت بدر الجمالى - وزير المستنصر - تدخله فى شئون دعوتهم ، واستطاع الزعيم الفارسى « الحسن الصباح » أن يكوّن دولة نزارية لها كيانها الخاص ، وأن ينشىء دعوة عرفت فى التاريخ باسم « الدعوة الجديدة » ، وعرف أنصارها بالإسماعيلية النزارية أو « الإسماعيلية الشرقيين » ، وبقيت دولة النزارية كما وضع أساسها الحسن الصباح ، وأخذت تغالب الدهر ، منذ سنة ٤٨٨ هـ ، حتى سقطت فى سنة ٦٥٤ هـ ، على يد هولاكو المغولى .

ولم تمت الدعوة النزارية بموت دولتها فى سنة ٦٥٤ هـ ، وظل أنصارها يعملون فى الخفاء ، حتى يعرفوا اليوم باسم الأغاخانية - أتباع أغا خان - أو الخوجات ، وهؤلاء هم النزارية المحدثون .

وأما أنصار الدعوة القديمة ، فأولوا طاعتهم للمستعلى ، الابن الأصغر للمستنصر . وسموا « المستعلية » ، ولما مات الخليفة الآمر سنة ٥٢٤ هـ ، وولى الخليفة الحافظ ، اعترف إسماعيلية مصر له بالزعامة ، فسميت دعوتهم « الدعوة الحافظية » ، واعترف إسماعيلية اليمن بالإمام الطيب بن الآمر ، فسموا « الطيبية » ، وتطورت الأحوال بهؤلاء ، وانتشروا فى اليمن والهند وغيرهما ، ويسمون اليوم « البهرة » . أما « الحافظية » ، فماتت دعوتهم بسقوط دولة الفاطميين فى سنة ٥٦٧ هـ .

من ذلك نرى أن جماعة الإسماعيلية لهم تاريخ طويل ، يبدأ بظهور الدولة العباسية ، ويستمر إلى اليوم ، وقد رأيت أن أوالى البحث فى تاريخ هذه الطائفة ، فقسمته قسمين : قسما خاصا بالدعوة القديمة ، وآخر خاصا بالدعوة الجديدة .

أما « الدعوة القديمة » فإن تاريخها طويل متشعب ، لذلك قصرت على تاريخها فى دور « استتار الأئمة » كتابا أسميته « تاريخ الإسماعيلية حتى قيام الدولة الفاطمية » ، وقصرت على بحث تاريخ الدعوة فى الدور الفاطمى كتابا آخر ، أسميته « الفاطميون وزعامة العالم الإسماعيلى » ، ورأيت أن للإسماعيلية فى اليمن والشام تاريخا مجيدا ، فكتبت فيه كتابين أسميت أولهما : « إسماعيلية الشام من أقدم العصور إلى اليوم » ، وأسميت ثانيهما « إسماعيلية اليمن من أقدم العصور إلى اليوم » ، ولم يقف بحثى فى تاريخ « الدعوة القديمة » عند ذلك الحد ، فقد ألفت كتابين على هامش تاريخ الفاطميين ، أسميت الأول « تأسيس الدولة الفاطمية كما وضعه أبو عبد الله الشيعى » ، وأسميت الثانى « المشكلات الكبرى فى تاريخ الفاطميين » .

و[illegible] [illegible] هذا [illegible] في تاريخ [illegible] الزعماء ودولة الأدارسة ، كما أنشر [illegible] ، وهو الكتاب الذي [illegible] ، و[illegible] ، [illegible] ، والكتاب الأول أساس [illegible] للكتاب الثاني إذ لا تستقيم [illegible] [illegible] الأساس في [illegible] يكون [illegible] .

وأرجو أن تم إخراج هذه الكتب في [illegible] ، حتى يجلي [illegible] بالمساعدة [illegible] [illegible] وهو نعم الوكيل .

٢٨ — [illegible] — ١٣٦٩ م
١١ أغسطس — ١٩٥٠ م

طه أحمد شرف

تصدير الكتاب

بقلم

سعادة الأستاذ [illegible] مدير جامعة محمد على الكبير

لم [illegible] في البلاد الإسلامية، فقد عنى بتاريخهم عند [illegible] ولا شك في أن [illegible] الخاصة [illegible] على [illegible] الأساسية [illegible] لا [illegible] أحد [illegible]

[illegible] وجه [illegible] بعض [illegible] في [illegible] حيث [illegible] من [illegible] والتعمق في [illegible] بخصوص [illegible] وفي مقدمة هؤلاء [illegible] لأنه [illegible] أحد من [illegible] هذه [illegible] من نواحي التاريخ الإسلامي، فأشرت [illegible] كيف كانت هذه [illegible] في "مصر" [illegible] الأول، وأن [illegible] الجمهور [illegible] في سبيل [illegible] وكيف [illegible] الفاطميون [illegible] "الحكم" [illegible] أحد [illegible] وغير هؤلاء وأولئك من [illegible] الاجتماعية [illegible] ظفر [illegible] من هذه النواحي إلا ما يدعو إلى الإعجاب.

واليوم [illegible] حضرته [illegible] تجاربه [illegible] كما [illegible] "[illegible]" [illegible] في [illegible] يقوم على [illegible] وتحليل [illegible] وأوضح [illegible]

هـــذه البيئة في تفكيره وعقائده ، وبحث جانب الفهم الإسلامي السني والشيعي ، وبين كيف مهدت الأحوال لظهور شخصية إسماعيلية نزارية مثل جهوده في عالم الدعوة الإسماعيلية

وقد تناول الدكتور محمد أحمد شرف بالتفصيل رحلة الحسن الصباح إلى مصر ، وصور موقفه من رجال الحكم فيها ، كما صور النزاع الذي قام بينه وبين بدر الجمالي وزير المستنصر ، بسبب ميل هذا الوزير إلى حفيده أو الوسيم أحمد بن المستنصر ، الذي لقب المستعلي فيما بعد ، وعطفه على [illegible] أكبر أولاد الخليفة ، على الجلوس على عرش أبيه . وكان من نتائج ذلك أن فكر الحسن الصباح في الخروج على الدولة الفاطمية بعد وفاة المستنصر ، وعلاء نجم المستعلي عرش من بعده

وقد حاول توضيح العوامل التي ساعدت الحسن الصباح على الاستقلال بدولته ، وشرح الوسائل التي سار عليها في تنظيم جماعته النزارية ، والطرق التي سار عليها في نشر الدعوة لنزار بن المستنصر ، ونظرته في مسلكه في ربط الإمامة والعداوية ، التي دارت حولها فيما بعد . كما بحث موقف الحسن الصباح وموقف دولته من السلاجقة والعباسيين ، وتناول في شيء من التفصيل صراعه مع السلطان ملكشاه السلجوقي وحملاته في فارس وخراسان والشام ، وبحث عوامل نجاحه ، وما طرأ على هذا الصراع من تطور ، ثم خلص من ذلك كله إلى عرض سريع لتاريخ أئمة النزارية . أحمد [illegible] وتحليل شخصية حسن الصباح تحليلا دقيقا . وذيل هذا الكتاب بعض الملاحق التي حوت كثيرا من النصوص الهامة

وبعد ، فإن هذا الكتاب مقدمة لكتب أخرى ، يبحث فيها الدكتور طه أحمد شرف تاريخ الإسماعيلية في مختلف العصور ، ويكشف فيها عن كثير من المسائل التي لا تزال غامضة مبهمة في تاريخ الحضارة الإسلامية عامة ، وحضارة الشيعة الإسماعيلية بوجه خاص .

وأرجو أن يلقى هذا الكتاب من الذيوع والرواج ما يتفق مع أهمية موضوعه ، ويتفق مع ما بذله المؤلف في سبيل إخراجه من جهود متصلة ، [illegible] [illegible] ، والله [illegible] .

١٧ رجب سنة ١٣٦٩ هـ
[illegible] سنة ١٩٥٠

حسن إبراهيم حسن

الباب الأول

حالة العالم الإسلامى قبيل ظهور الحسن الصباح

أ — العالم السنى :

كانت [illegible] الإسلامى [illegible] وقد كانوا [illegible] ٢٣٢ — ٢٣٢ هـ) [illegible] ٢٣٢ — ٢٣٤ هـ) [illegible] أحد [illegible] الهاشمى بصلة : استبد بهم الفرس [illegible] وكان منهم [illegible] ومنهم [illegible] هؤلاء أن [illegible] وأصبح [illegible] كما قال شاعر

خليفـــة فى قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول البغا

[illegible] وصف [illegible] المعتمد على الله (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ)

نفسه خير وصف، وأبان سوء حالة الخلفاء العباسيين، واستبداد الأمراء الأتراك بهم، فقال يتحسر:

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعاً عليه
وتحمل باسمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طرا ... ويمنع بعض ما يجبى إليه

على أنه في عصر إمرة الأمراء (٣٢٤ — ٣٣٤ هـ) لم يعد للخليفة العباسي السني أي شيء من الاحترام، فاستبد أمراء الأمراء به، حتى لم يعد للخليفة مع أميره شيء من النفوذ.

ولم يلبث الخلفاء العباسيون أن وقعوا تحت تأثير بني بويه الشيعيين، وظلوا تحت نفوذهم أكثر من قرن (٣٣٤ — ٤٤٧ هـ) ونحن نعلم أن هؤلاء البويهيين كانوا يعطفون على الشيعيين، رغم عدائهم السياسي من الفاطميين، مما ساعد على نجاح الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس، ومهد السبيل لظهور الحسن الصباح وجماعته. ولم يكن للعباسيين مع البويهيين الشيعيين نفوذ على المسلمين، فلم يبق إلا الرئاسة الدينية فقط، وبعبارة أخرى زالت الدولة والملك والسلطان؛ كل ذلك في آخر أيام المتقي (٣٢٩ — ٣٣٣ هـ = ٩٤٠ — ٩٤٤ م)، وأول أيام المستكفي (٣٣٣ - ٣٣٤ هـ = ٩٤٤ — ٩٤٥ م)، من آل العباس إلى آل بويه. والذي بقي في أيدي الدولة العباسية هو أمر ديني اعتقادي، لا ملكي دنيوي؛ فالعباسي من وجهة النظر الآن (في عهد البيروني) هو رئيس الإسلام، لا ملك»(١).

---

(١) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ج ٥ سنة ١٩٢٣ م، ص ١٣٢

على أن العباسيين تعرضوا لخطر جسيم آخر ، وهو تفكك وحدة العالم الإسلامي . فقد استقلت دويلات كثيرة عن الدولة العباسية ، مما أوهن من شأن الخلافة نفسه . وأهم هذه الدول المستقلة ، الدولة الصفارية (٢٥٤ — ٢٩٠ هـ) ، والدولة السامانية (٢٦١ — ٢٨٩ هـ) التي اتهم أحد ملوكها إلى عبد الله المهدي ، وتبادل معه الرسائل (١) ، ثم الدولة الغزنوية (٣٥١ — ٥٨٢ هـ) ، وكذلك دو . . . ولا ننس دولة الطولونيين (٢٥٤ — ٢٩٢ هـ) ، ثم دولة الإخشيديين (٣٢٣ — ٣٥٨ هـ) ، والدولة الفاطمية في بلاد المغرب أولا ، ثم في مصر ثانياً (٢٩٦ — ٥٦٧ هـ) ، والأمويون في الأندلس (١٣٨ — ٤٢٢ هـ) . كان هذا كله خطراً على كيان الدولة العباسية التي أصبحت عرضة لضربات الثائرين وعبث العابثين

ولم يمكث البويهيون في بغداد في ذلك دون تهديد ، وحل السلاجقة محلهم ، منذ سنة ٤٤٧ هـ ، فتعرض العباسيون لخطر جسيم كاد يودي بدولتهم ونفوذهم ، فثار عليهم أبو الحارث البساسيري ، وكثير من أمراء العراق ، وعاون الفاطميون هؤلاء الثوار معاونة جدية ، وأرسلوا إليهم الأموال والرجال ، وجعلوا من داعيهم المقدام ، المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (٤٧٠ هـ) سفيراً بين الثوار وبينهم . وتكلل هذه الجهود وتلك المؤازرة ، بهزيمة طغرلبك في موقعة سنجار سنة ٤٤٩ هـ ، وتبع ذلك دخول الثوار مدينة بغداد في سنة ٤٥٠ هـ ، والقبض على الخليفة القائم

(١) هو نصر بن أحمد الساماني (٣٠١ — ٣٣١ هـ) ، فقد كاتب عبد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية كما ذكره الدكتور حسن إبراهيم حسن

العباسي ، ثم خطبتهم على منابر بغداد عاماً كاملاً ، للخليفة الفاطمي المستنصر

إلا أنه سرعان ما استرد [illegible] السلجوقي نفوذه ، فقتل [illegible] الخليفة العباسي القائم ، وأجلسه على العرش ، وقضى على [illegible] ومازال السلاجقة يعملون بعد ذلك على [illegible] لعدم [illegible] ، ويقللون من نفوذ الخليفة [illegible] أكثر [illegible] على أيدي وأمراء [illegible] أنفسهم ، هذا بالإضافة إلى طمع [illegible] أمراء السلاجقة على [illegible]

[illegible]

[illegible]

Von Hammer Hist de l'Ordre des Assassins p. 75 (1)

وكان السلاجقة سنيين متعصبين فى سنيتهم فاضطهدوا غير السنيين، كما اضطهدوا كثيراً من الشيعيين. وكان للاضطهاد الذى نال الشيعيين أثره فى تكاتف هؤلاء وإعراضهم فى نشر دعوتهم السرية. أضف إلى ذلك أن مدارس الدعوة [illegible] كانت [illegible] من [illegible] الأمور [illegible] أن يعدو [illegible]

وكذلك [illegible] خلافة [illegible] الشيعة [illegible] ولكثرة الدعاة [illegible] أثره فى [illegible] دولة [illegible] شخصية الحركة تراها فى الحسن [illegible] والثورة [illegible] على دولتهم، ثم يعمل جاهداً [illegible] المنصور. وهذا المقنع الخراسانى [illegible] أن ألف من المسلمين. ثم [illegible] فى هذه البلاد السنية. فى عهد المأمون [illegible] حركات [illegible] وكم [illegible] لا حدث مستمرة لا تخمد إلا فى [illegible] مصر الفاطميون [illegible]

---

(١) طه شرف: [illegible] الإسماعيلية (مخطوط) ورق ١٩١ — ١٩٧.

الجبال المضطربة، في تلك الأقطار النائية، فمدوها بأساليب الدعوة السرية المنظمة، حتى أصبحت على وشك القيام بثورات كاسحة. ونجد مثالاً لذلك، ثورات الإسماعيلية في تلك البلاد في عهد السلطان محمود الغزنوي، ومناداتهم بالإمام المستنصر الفاطمي.

غير أن الملاحدة تمكنوا قبيل ظهور الحسن الصباح، من القبض على ناصية الجبال، فكان لا بد لانتصار دعوة الإسماعيلية من الإمعان في الدعوة السرية، ثم التكتل حول شخصية تقوم بها، وقد وجدوها في الحسن الصباح. والخلاصة أن الحسن الصباح لم يكن أول من ثار على الدولة السنية في بلاد فارس، وإنما كان واحداً من أفراد هؤلاء الثوار، الذين نالوا كثيراً من نجاح ضد العباسيين، في الناحيتين الدينية والسياسية.

ونعتبر الدولة السلجوقية مسئولة إلى حد كبير عن نجاح إهمالها شئون الأمن والبريد في البلاد السنية، إذ سن السلطان ألب أرسلان (٤٥٤ — ٤٦٥ هـ = ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م) سنة جديدة، تتلخص في عدم وجود أصحاب أخبار في الدولة، فقد كان هذا السلطان يتهم هؤلاء بأنهم إنما ينقلون ما يريدون لا غير. فتمكن الإسماعيلية بفضل هذا الإهمال الواضح، من إحكام أمورهم في البلاد السنية. ونجح الحسن الصباح أيما نجاح في نشره وفي نشر دعوته. وبعبارة أخرى، كان لإهمال السلاجقة السنيين واجباتهم في استطلاع أخبار الرعايا، أثره الكبير في النجاح الذي ناله الحسن الصباح وجماعته.

أوضح البندارى (١) ذلك فقال : « وكان منهم رجل من أهل الرى وساح فى العالم ، وكانت صناعته الكتابة (٢) تخفى أمره ، حتى ظهر ، ورقم من الفتنة كل قيامة ، واستولى فى مدة قريبة على حصون وقلاع منيعة ، وبدأ من القتل والفتك بأمور شنيعة ، وخفيت عن الناس أحوالهم ، ودامت ، حتى اشتدت على استمرار ، بسبب أنه لم يكن للدولة أصحاب أخبار . وكان الرسم فى أيام المتقدمين (٣) من ملوك ، أنهم لم يخلوا جانبا من صاحب خبر وبريد ، ثم تحفظ عندهم أخبار الأقاصى والأدانى . وحال بطانح والقاصى ، حتى ولى فى الدولة السلجوقية ألب أرسلان محمد بن داود ، ففاوضه نظام الملك فى هذا الأمر ، فقال له أن لا حاجة بنا إلى صاحب خبر ، فإن الدنيا لا تخلو كل بلد منها من أصدقاء لى وأعداء . فبذا نقل إليك صاحب الخبر ، وكان له غرض ، أخرج الصديق فى صورة العدو والعدو فى صورة الصديق . فأسقط الناس هذا الرسم لأجل ما وقع له من الوهم ، فلم يشعر إلا بظهور القوم ، وقد استحكمت قواعدهم ، واستوثقت معاقدهم ، وأخافوا السبل ، وأجلوا على الأكابر الأجل » (٤) .

كما تعرض العالم الإسلامى لخطر هجوم الصليبيين ، الذى مزق وحدة الشرقين

---

(١) البندارى : كتاب تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٢ — ٦٣ .

(٢) المقصود هو الحسن الصباح .

(٣) المقصود هم السلجوقيون .

(٤) المرجع .

الأدنى والأوسط شرقًا. وهكذا كان العالم السني يموج بالاضطراب في الداخل والخارج معًا. فكان هذا كله من أكبر دواعي نجاح الحس الصالح . على ما نرى

٢ — العالم الإسماعيلي :

استطاع الفاطميون، في أوائل القرن الخامس الهجري، أن يحتفظوا بوحدة العالم الإسماعيلي في كل من فارس والشام ومصر، إلا أن بلاد المغرب كانت [illegible] في بلاد المغرب [illegible] سنة ٤٣٣ هـ [illegible] أمام تعصب السنيين المغاربة، وأصبحت [illegible] بعد أن كانوا من أكبر [illegible]

[illegible] بعد أن أخذ [illegible] أن زالت، بعد أن أخذ الصليبيون [illegible] السلفيون، وما زالوا [illegible] حتى [illegible] وأبل من [illegible] في [illegible] سنة ٤٧٠ هـ [illegible] في بلاد [illegible] وبذلك فقد الفاطميون قطرين كبيرين [illegible] أخرى [illegible] (١) كبيرين من مجال الدعوة الإسماعيلية هما بلاد المغرب وبلاد [illegible]

AHMAD FAKRA

(١) [illegible] الكبير الذي يكونهم ولمذهبهم قوة

غير أن الدعوة الإسماعيلية لم تلبث أن استعادت قوتها ، فكان الفاطميون لهم في بلاد اليمن دولة كبرى ، حكم فيها جماعة الصليحيين ، الذين مكنوا للفاطميين في بلاد اليمن ، ودانوا لهم بالطاعة ، وحملوا إليهم الأموال والتحف والهدايا ، وجعلوا من الدعوة ومدارس الدعوة [illegible] كما يؤمها [illegible] وكبار [illegible] ، فنقلوا إلى بلاد اليمن كل ما وصلت إليه [illegible] الأوائل ، لذلك كانت دولة الصليحيين [illegible] المذهب الإسماعيلي .

ولم يقف نفوذ الفاطميين عند بلاد اليمن وحدها ، فقد أخذ الصليحيون على عاتقهم أن يمدوا نفوذ الفاطميين في بلاد الحجاز وعمان والهند ، فكانوا سفراءهم [illegible] في بلاد الحجاز ، [illegible] محمد الصليحي ، ٤٥٩ هـ [illegible] الإسماعيلي [illegible] اللاذعة على العباسيين [illegible] الصليحي [illegible] ٤٥٩ — ٤٨٠ [illegible] أروى الصليحية [illegible] فأصبح اختيار الدعاة وتعيينهم في [illegible] على الصليحيين ومن ثم [illegible] وأصبحت زعامة اليمن على [illegible] الإسماعيلية ، وإخوانهم إسماعيلية الهند لليمن ثم لمصر [illegible] وهكذا كان نفوذ الفاطميين

قوياً في اليمن وملحقاتها، في الوقت الذي ظهر فيه الحسن الصباح في أواخر القرن الخامس الهجري.

أما في بلاد فارس وخراسان، فقد أثمرت الدعوة الإسماعيلية فيهما خير الثمر، وأنجبت أعداداً من الدعاة العلماء، الذين ساهموا إلى حد كبير في تلك النهضة العلمية التي ازدهرت في القرنين الرابع والخامس الهجريين، فكان من دعاة الإسماعيلية جماعة من كبار الفلاسفة. ويكفي أن نعلم بأن النسفي والسجستاني (٣٣١) الإسماعيليين، وغيرهما من الدعاة، كانوا من كبار الفلاسفة، والذين حملوا مشعل الثقافة في هذه البلاد. وكانت لهم مناظرات قيمة مع فلاسفة عصرهم. ويكفي أن نعرف أيضاً أن هذه المدرسة الإسماعيلية الفكرية، كانت تساهم مع المدارس السنية في الرد على أهل الزيغ والإلحاد. وقد أدلى هؤلاء الدعاة الإسماعيلية في تلك المدرسة، في موضوع النبوة والإمامة بآرائهم فيما ضمنوه من بديع(١).

ويكفي الدعوة الإسماعيلية بفارس فخراً أن أنجبت داعية الدعاة أحمد حميد الدين الكرماني (٤١١ هـ)، صاحب المؤلفات الفلسفية العميقة، فقد كان له في موضوع فلسفة النبوة والإمامة صولات وجولات، ورد على الفلاسفة السنيين والمعتزلة ردوداً قيمة(٢). ولا غرو، فهو الملقب بحجة العراقين، كبير الدعاة الإسماعيلية بجزيرة العراق، في عهد

(١) انظر كتاب «المحصول» وغيره عند الإسماعيلية.

(٢) Hamdani, A Compendiuem of the Ismaili Authors (Isl. Cul. 1937) p. 214.

الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وصاحب الأبحاث العديدة في الإشادة بالمذهب الإسماعيلي، وإثبات إمامة الحاكم، والرد على مخالفي المذهب(١).

وقد بذل الكرماني جهوداً كبرى في سبيل الوقوف في وجه دعاة الإسماعيلية الغلاة، كالدرزية، ومن شاء أن يعترف لهم بألوهية الحاكم، وكان على رأس جماعة الإسماعيلية المعتدلين، الذين دعوا إلى الإبقاء على الدولة، ومجاراة عقائد الرعية السنية(٢). ومن أهم مؤلفاته في هذا الموضوع، كتاب «مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين»، وكتاب «المصابيح في إثبات الإمامة»، والغرض من كتابته أن يثبت اتفاق مبادئ المذهب الإسماعيلي مع مبادئ السنة(٣).

ونظراً لأن الدعوة الفاطمية في مصر قد اعتراها شيء من الضعف، فقد اعتمد الخليفة الحاكم في النهوض بها على جهود دعاته الفرس، وبخاصة داعي الدعاة الشهير أحمد حميد الدين الكرماني، الذي استعان به لتنظيم الدعوة في مصر ولا يبعد أن يكون دار الحكمة بالقاهرة من صنع يديه هو، الأمر الذي يدل على نهوض الدعوة وذيوعها في فارس حتى أصبح الخلفاء الفاطميون يعتمدون على جهود دعاتهم الفرس، في النهوض بالدعوة في مصر نفسها. يقول الداعي إدريس(٤): «ثم إن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله

---

(١) رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي (جمع ونشر الأستاذ بول كراوس)، ص ٧.

(٢) انظر كتاب «مشكلات سياسية في تاريخ الفاطميين».

(٣) Hamdani: Some Unknown Isma'ili Authors (J. R. A. S. 1933), p. 372.

(٤) رسائل فلسفية للرازي (جمع ونشر الأستاذ بول كراوس) ص ٨ — ٩.

ـ صلى الله عليه ـ بعد أن أعرض عن أهل دعوته ، وأغلق عنهم أبواب رحمته ، جزاء بما كسبت أيديهم ، وعلا عصى الحكمة فيهم ، فمحصهم بذلك ، فصبر المؤمنون بالإخلاص وبقى المنافقون فى الحيرة[1] والارتكاس [illegible] ، وأفاض عليهم من [illegible] ، وأشعل لهم [illegible] فى الدعوة ، [illegible] أول الشك [illegible] الاستحواذ [illegible] [illegible] محمد بن أحمد بن عبد الله ، وهو أساس [illegible] [illegible] المشكلات [illegible] .

[illegible] فى مصر [illegible] [illegible] فى مصر [illegible] [illegible] ونال أنصارهم من تودد الحاكم شيئا [illegible] هنا أن نتتبع حركات هؤلاء الدروزية ، [illegible] من [illegible] حركة الفرقة الدرزية ، والفرقة [illegible] حركات خارجية [illegible] فى مصر [illegible] بلاد عربى كانت مصدر [illegible] هذه الحركات الإصلاحية ، وتلك الحركات الهدامة .

(١) وكان قد تولى الإدارة فى [illegible]

على أن مدرسة الكرمانى أعقبت مدرسة أخرى، كان بطلها الأول، الداعى الفارسى، المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى (٤٧٠ هـ) وكانت بلاد فارس الجنوبية الغربية، معقد النفوذ الحيوى لتلك المدرسة، حتى كان الإسماعيلية هناك يكونون مجتمعاً إسماعيلياً عالمياً، فكانوا يرجعون فى أمورهم إلى داعيهم الأكبر، أو بعبارة أخرى، كانوا يعتبرون المؤيد أباهم وأخاهم وصاحبهم [illegible] فى كل شىء (١).

وكان من [illegible] الإسماعيلية هناك، [illegible] فى [illegible]، حتى كان [illegible] (٢)، [illegible] واندرج فى معرفته ومشاهدته الملوك [illegible] (٣).

والحق أن المدرسة الإسماعيلية [illegible] فى القرن الخامس الهجرى، جذبت ملوك [illegible] وخاصة [illegible] أبا كاليجار، إلى الفاطميين [illegible] من السلاجقة [illegible] على [illegible] التى كانت تحكم عليهم [illegible] على نفوذهم، ومن ثم [illegible]

---

(١) المؤيد: سيرة المؤيد (مخطوط) [illegible] ١٤
(٢) أى الدعوة الإسماعيلية.
(٣) المؤيد: سيرة المؤيد (مخطوط) ورقة ١٥

الإسماعيلي المؤيد الشيرازي واسطة بينه وبين الخليفة الفاطمي المستنصر، يدل على ذلك ما ورد في رسالته إلى المؤيد، وهو في مصر سنة ٤٤٠، حيث يقول له: «ولا شك أنك تذكر ما كنت تبذله عند كونك بحضرتنا، من التوصل إلى تمهيد المودة بيننا، وبين تلك الجهة المحروسة، أي الخلافة الفاطمية في مصر، والتطرق إلى أن يبدأ منها في نفسه بعد الفتنة الكتب والرسائل التي يحكم بها الوداد، ويتكامل معه خلوص الاعتقاد[1]».

ولو لم يكن لتلك المفاوضة [illegible] من عمل سوى جذب البساسيري إلى الفاطميين، لعد هذا خير [illegible] أي خير، ولا غرو فقد انزعج العباسيون من جراء نجاح المؤيد في مفاوضته هذه، وأرادوا القبض عليه، وهددوا البويهيين بالاستعانة [illegible]، وكانوا يعنون [illegible] البويهيين [illegible] إذ كانت دعوة [illegible] تعرف إليهم[2] في الأرض [illegible] فقد كانت في خفاء والسر، مثل خبيئات الصدور، ومكنونات [illegible] ولم يكن هذا بمجيز على مثل ما حصل عليه هذا الرجل[3] الفاعل الصانع، من الوقوف في بعض مواقف [illegible] إطرائه وشرفه، والجهر [illegible] ذكرهم، [illegible] الصلاة والخطبة، وإزالة أسامينا [illegible]، وأنه إذ سوغ في بابه، وأهل الاستيثاق منه، وتسليمه في يد صاحبنا أي [illegible] البساسيري عند البويهيين، فقد أخرجهما من عهدة

---

(١) [illegible] المؤيد (مخطوط) ورقة ١١٥

(٢) أي بني إسماعيل [illegible]

(٣) أي [illegible]

الأيمان والعهود بيننا وبينكم، وأحوجتمونا إلى استنصار من ينصرنا عليكم، يعني التركمانية[1] . . . وهكذا لم يخرج المؤيد من شيراز إلى مصر، حتى كان قد ربط بين البويهيين والفاطميين .

ومما تجدر ملاحظته، أن مصر ظلت كعبة الدعاة يحجون إليها، ليعملوا [illegible] إمامهم بالقاهرة. فكما أن الكرماني قصد القاهرة في عهد الحاكم، وكما أن القاهرة كانت مستقراً لمعاهد الدعوة [illegible]. كذلك فتحت القاهرة ومدارسها أبوابها للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي. ونعتقد أنه ما قصد إلى مصر إلا ليربط أواصر المودة بين الشرق والغرب، أو بالأحرى بين الفاطميين والبويهيين من جهة، ولينظر في شئون الدعوة في تلك البلاد من جهة أخرى كما فعل الكرماني من قبل .

على أن المؤيد الذي كان يمثل ناحية روحية من دعوة الإسماعيلية، أفاد الدولة [illegible] فائدة [illegible]، فقد استطاع بعد قليل أن يوحد بين بلاد العراق ومصر [illegible] لزمن، وأن يثير أمراء العراق على طغرلبك السلجوقي و[illegible]، [illegible] هؤلاء الأمراء [illegible] تحت راية أبي الحارث البساسيري، [illegible] جهودهم [illegible] في سبيل القضاء على الدولة العباسية، وإحلال الدولة [illegible] وقد استطاع المؤيد [illegible] مصر عند هؤلاء الثوار أن [illegible] جبهة قوية [illegible] الحركة بالسلاجقة في [illegible] تلك الموقعة التي [illegible] هي الوقعة المشهورة التي ظفر فيها البساسيري، وقال فيها الشاعر

(١) [illegible] المجالس [illegible]: ورقة ٩٥ — ٩٦ .

عجبت لمدعي الآفاق ملكا　　وغايته ببغداد الركود
ومن مستحسب [illegible]　　يراد عن الخليص ولا يرود
وأعجب منهما سيف تقصر　　[illegible] الحدود(١)

واستطاع أيضا أن يثير بعض الأتراك السلاجقة على طغرلبك، حتى لقد ثار عليه أخوه [illegible] الداعي الإسماعيلي [illegible] ومن معه من العرب [illegible] الظفر بالخليفة العباسي [illegible] وخطب للمستنصر الفاطمي في العراق عاما كاملا [illegible] ٤٥٠ — ٤٥١ هـ) ولو [illegible] المالية عند الفاطميين [illegible] في البساسيري ومن معه [illegible] طغرلبك بالمال والرجال [illegible] التاريخ في [illegible] الإسلامي [illegible] العراق وفارس [illegible].

[illegible] كانوا من [illegible] يعملون على جذب [illegible] طغرلبك [illegible] في [illegible] الدولة الفاطمية [illegible] وعلى

(١) [illegible] ص ٤٤ [illegible] والشاعر بالخليفة [illegible] في [illegible]

الرغم من أنه لم يحقق غرضه كاملاً [illegible] يستطع [illegible] ودهائه أن يبعد السلطان طغرلبك عن بلاد الشام ومصر، ولا [illegible] فقد [illegible] إلى خراسان وبلاد [illegible]، [illegible] الناس [illegible] حتى حشد من الحشود الجم الغفير، و[illegible] [illegible] وجعل مقصده الشام ومصر [illegible] (١).

ولا يستبعد أن يكون [illegible] الحكومة [illegible] المؤيد إلى الكندري و[illegible] [illegible] مصر، [illegible] [illegible] [illegible] ويجعلهم يخضعون للمستنصر الفاطمي [illegible] أحمق في جذب طغرلبك إلى [illegible] في [illegible] الشام ومصر.

[illegible] قدر الفاطميون له صنيعه [illegible] في كل من فارس والعراق — و[illegible] الخليفة المستنصر [illegible] في مصر، وبخاصة [illegible] إخلاص [illegible] يدل على [illegible] المؤيد [illegible] الأسباب التي [illegible] يقول المؤيد:

[illegible] ترحى [illegible] الشرق

(١) المؤيد [illegible] ٢٦٢

وسمى كل [illegible] … من [illegible]

[illegible] لا [illegible] … أحب [illegible] يا مولاي أن [illegible]

لأن [illegible] … شيب [illegible] (١) [illegible] (٢)

وقد رد عليه [illegible] بقوله

[illegible] مشهورة في [illegible] … [illegible] أبحر [illegible]

[illegible] … [illegible] وفي المشرق

[illegible] … وكل [illegible]

إن كنت في [illegible] … [illegible] تجاوزت مدى [illegible]

[illegible] … [illegible] (٣)

[illegible] فأصبح [illegible]

[illegible]

[illegible] في البلاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] ٥٤

(٣) [illegible] ٣٠٨

بصفته [illegible] الصحيح [illegible] شيخ الأجل، داعي الدعاة، المؤيد
في الدين، عصمة المؤمنين، صفي أمير المؤمنين ووليه، أبو نصر هبة الله
ابن موسى، سلمه الله، وأحسن توفيقه وتسديده»(١)

وقد شغل المؤيد [illegible] مركزه في عالم الدعوة [illegible] وخطورة
الدور الذي قام ويقوم به [illegible] الفارسي، الذي [illegible]
الإسماعيلية أنه كان [illegible] في [illegible]

لو كنت عاصرت النبي محمداً [illegible] كنت أقصر عن مدى [illegible]
ولقال [illegible] من [illegible] في محمد [illegible] ولا كشف عن وضوح [illegible](٢)

ونحن نرى المؤيد [illegible] يعتبر [illegible] صادقة لأساليب الدعوة
الإسماعيلية [illegible] كل [illegible] حركة [illegible]
لنشر حركات الدعوة [illegible] في [illegible] والتي قام بها
أنصار [illegible] وكان [illegible] في حركات [illegible] بين أنهم
في مصر [illegible] إجلال وإكبار، ويتحدون القاهرة وقصور الخلفاء كعبة
يحجون إليها، وكل هذا [illegible] على الاتصال التام بين الفاطميين في مصر
وأتباعهم الإسماعيلية في فارس، ويدل في الوقت نفسه على أن النهضة
الثقافية الإسماعيلية في بلاد فارس، كانت [illegible] في العربي [illegible] راجع

---

(١) سجلات المستنصر ص ٢٣٤

(٢) [illegible] ([illegible])
في مجلة [illegible] سنة ١٩٣٢ م، ص ١٢٩ — ١٣٠

والخامس [illegible] أثره في تلك الحركة التي سيقوم بها الحسن الصباح ،
في [illegible] الخامس الهجري ، [illegible] أن نعرف [illegible]

[illegible] من ذلك في أن [illegible] مدرسة [illegible] ، والمدرسة
المؤيدية [illegible] كان [illegible] العربية ، [illegible] الحسن
[illegible] [illegible] سهلاً [illegible]
أن [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
الشاعر [illegible] المتوفى [illegible] ٤٨٠ هـ [illegible]
سنة ٤٣٩ هـ ، [illegible] مكة [illegible] من مصر في سنة
٤٤٣ هـ ، [illegible] سنة ٤٤٤ هـ [illegible] تلك
[illegible] [illegible] مصر [illegible]
وشكلهم [illegible] المذهب [illegible] عليه [illegible]
[illegible] [illegible] ناصري [illegible]
المذهب [illegible] في مصر [illegible] [illegible] البلاد
[illegible] [illegible] الإمام [illegible] أصول المذهب
الإسماعيلي [illegible] مدارس [illegible] ، [illegible] طريق [illegible]
[illegible] مصر الفاطمي

[illegible] أن تكون هذه الدعوة في الجزيرة
[illegible] [illegible] على [illegible] واحدة

(١) [illegible] (٤١١ هـ)

(٢) [illegible] (٤٧٠ هـ) .

(٣) سفر نامه ناصري خسرو [illegible] (٤٨٠ هـ)

نفوا أكثرهم لأنه [illegible] ، وبعث بهم إلى مصر لتلقي [illegible] من الدعوة في الناحيتين العلمية والعملية . وسنرى الحسن الصباح يفد إلى مصر بعد أن [illegible] ورئاسة الدعوة في خراسان [illegible] الأمر

والذي لا شك فيه [illegible] أن [illegible] ناصري خسرو [illegible] خرج من مصر سنة ٤٤٣ هـ وهو معتنق للمذهب الإسماعيلي ، [illegible] في أن ناصري خسرو كان إسماعيليا [illegible] [illegible] منهم ، [illegible] أنه كان يعمل ذلك حتى لا يفتضح أمره [illegible] مصر والشام ، والحجاز وفارس وخراسان [illegible] ناصري خسرو [illegible] مصر [illegible] وعاش [illegible] مصر [illegible] أخرى [illegible] الخاصة [illegible] ناصري خسرو في القاهرة [illegible] ؟ أليس في ذلك ما يدل [illegible] على [illegible] ناصري خسرو مذهب الإسماعيلي قبل وفادته إلى مصر ؟

وأما الأثر الذي تركته [illegible] مصر [illegible] (٤٣٩ — ٤٤٣ هـ) [illegible] هذه المدة ؟ [illegible] في أن ناصري خسرو إنما بقي في مصر هذه المدة ، لا [illegible] في مبادئ المذهب الإسماعيلي من ناحيته الحقيقية ، والتعمق في أصول هذا المذهب ، وإذن أفاد ناصري خسرو من بقائه في مصر فائدة كبرى ، فتعمق في عقائد

المذهب الإسماعيلي.

[illegible] أن المستنصر عينه «حجة» على خراسان و«بادخشان»، في أواسط آسيا. و«وظيفة الحجة»(١) من أكبر الوظائف بين رجالات الدعوة الإسماعيلية، حيث يسمى صاحب [illegible] في جزيرته أو نحوه — ولكنه في الوقت نفسه يتعرض لسخط السنيين. وهكذا عاد ناصري خسرو إلى خراسان وأوقف حياته على خدمة المذهب، [illegible] في هذا أن الدعاة للفاطميين، [illegible] وما عليه من [illegible] [illegible] الخليفة على [illegible] [illegible] ما كان هذا المذهب ناصرا [illegible]

[illegible] إلى [illegible] كانت بلاد [illegible] ذلك عليه عاصفة من [illegible] إلى [illegible] الفرار إلى بلاد ما وراء النهر في أعالي جيحون.

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وقد بقي اليوم هناك جماعة من الإسماعيلية، يدعون له بالتقديس، ويسمون بالناصرية. يقول براون (١) إنه حين حاول أعداؤه القضاء عليه في نيسابور، فر إلى مرتفعات يمجان Yumgan في أعالي جيحون، وبقي هناك عشرين سنة، يأكل العشب ويشرب الماء القراح.

ويذكر بعض المصادر أن [illegible] عن بادخشان هو المستنصر على أنه لا يبعد أن يكون المستنصر قد عينه حجة في خراسان وبادخشان معا [illegible] استحقاق عليه [illegible] في خراسان [illegible]. يقول ناصري خسرو عن نفسه [illegible] داعيا لدعاة خراسان، وبعد ذلك [illegible] في مصر [illegible] المستنصر، وقد دعا الإمام ذات [illegible] الإلهي [illegible] التعاليم، ثم قصدت بادخشان عن طريق [illegible] (٢)

[illegible] أن ناصري خسرو [illegible] المستنصر للحسن الصباح [illegible] بالدعوة في بلاد خراسان وفارس [illegible] بالدعوة طريقها إلى قلوب أهالي تلك البلاد [illegible]، لدى استجاب له خلق كثير [illegible]

(1) Nasir Khusraw [illegible] J. R. A. S. [illegible] p. 329

(2) Schefer, Hist. de l'Asie Centrale, pp. 255 — 6

الدعوة بمصر ، وقد شهدت نشاطا كبيرا في تلك البلاد في عهد المستنصر . حقيقة تعرض الإسماعيلية هناك لكثير من الاضطهاد على يد السنيين ، وبخاصة في عهد السلطان محمود الغزنوي (٣٩٨ — ٤٢٤ هـ) ، غير أن الدعوة [illegible] أن استعادت نشاطها ، وأعاد الإسماعيلية هناك [illegible] الدعوة الفاطمية المستنصر الفاطمي [illegible] من جهة [illegible] من جهة أخرى .

[illegible] وجدوا [illegible] في تلك البلاد [illegible] ولا [illegible] أو [illegible] ودعوا [illegible] المستنصر [illegible] صاحب مصر [illegible] وأصبحوا [illegible] البلاد [illegible] من بلاد المشرق ، على قدم الاستعداد [illegible] المستنصر [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] أخرى ، كان [illegible] مثلا [illegible] الحسن [illegible] المستنصر والملاحدة

من هذه الخطة [illegible] أن بلاد فارس وخراسان كانت [illegible] بأنصار الدعوة الإسماعيلية ، وأن ظروف [illegible] كانت [illegible]

(١) [illegible] (مخطوط) ص ٢٠ ورقة ٤٠ .

مبادئ الحسن الصباح . ونرى أيضا أن الفاطميين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير في تلك البلاد ، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن عهد المستنصر بالله حتى كان حافلا بجلائل الأعمال ، فقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخليفة ، كانت أكثر [illegible] الانتشار الحسن الصباح على النجاح

الباب الثاني

الحسن الصباح منذ نشأته

حتى إعلانه الاستقلال عن الفاطميين

[illegible] صورات [illegible] كلها على حالة [illegible] الخامس [illegible] في مدارس [illegible] على عقيدته الاثنا عشرية ، [illegible] عشرية ، كان يسود فارس [illegible] الاثنا عشرى تحت لواء الإسماعيلية [illegible]

[illegible] في فارس [illegible] هناك إعجاب الخليفة الفاطمى [illegible] (٤٧٧ [illegible] ٤٨١ هـ) [illegible] أخذ يدعو للمستنصر بعد عودته [illegible] (٤٨٧ — ٤٩٤ هـ) بالإمامة أو الخلافة [illegible] المستنصر (٤٨٨ هـ) .

وأثارها حرباً عاصفة على الفاطميين في مصر والشام وفارس وخراسان ، واستقل بدعوته الجديدة في كثير من [illegible] الدعوة القديمة .

١ — نشأة الحسن الصباح

ولد الحسن الصباح في مدينة الري سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ م) ، على ما يقوله بعض ، أو في سنة ٤٤٥ هـ على ما يقوله بعض آخر . وهو الحسن بن علي بن محمد بن [illegible] الحسين بن محمد الصباح ، ولا شك في أنه ولد في بيت [illegible] في التشيع ، ولكن الذي [illegible] بعض من أنه [illegible] إلى سلالة [illegible] كل من شيء ، فإن جماعة من العلماء [illegible] الحسن الصباح [illegible] من بلاد العراق ، على أن هناك جماعة أخرى [illegible] الحسن وأجداده كانوا من أهالي تلك البلاد [illegible]

وسواء لدينا أكان والد الحسن عربياً [illegible] فقد كان [illegible] الإثنا عشرية [illegible] التشيع وكان التشيع [illegible] الحسن [illegible] ، [illegible] الشكوك [illegible] لا [illegible] ، كان [illegible] ، ثم [illegible] يظاهر [illegible] ، [illegible] الري ، وظلوا على [illegible] الصباح ، فكانوا [illegible] مرة أخرى [illegible] .

لما وجد الحسن نزعة في [illegible] شيعي ، تحوم حوله شبهات ، فكان هذا أثره في مجرى حياة تلك الشخصية الفذة

نشأ الحسن الصباح [illegible] عشر ما كانت [illegible] وهو [illegible] في جو عاصف [illegible] سقط هذا الفتى هو وأبوه [illegible] بل كان لابد لها من الالتجاء [illegible] الوالد ابنه ، الحسن إلى مدرسة [illegible] وحدث [illegible] الحسن [illegible] مقصورا [illegible] على مدى ما كان للأئمة الشيعيين [illegible]

[illegible] ولدى [illegible] الخيام (٢) الشاعر الفارسي المشهور [illegible] زملاء الحسن الصباح في المدرسة [illegible] العلم [illegible] على العالم السني الموفق النيسابوري [illegible] الحسن [illegible] إلى [illegible] الاطلاع ، كما أوضح لنا أنه كان شيعيا اثنا عشريا ، وكأنه كان [illegible] في وقت واحد ، مع

---

(١) نيسابور [illegible] خراسان

(٢) عمر [illegible] من أشهر شعراء الفرس في [illegible] هجري .

عمر الخيام ، ونظام الملك الذى وزر لطغرلبك ولابنه ألب أرسلان ثم للسلطان ملكشاه (+ ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م)

ويبدو أن تلك القصة مصنوعة من أساسها ، وضعت لإظهار نبوغ الحسن ونزعته إلى الزعامة ، فهى تقول إن الحسن أخذ العهد على رفيقيه أن يساعد كل من يعلو منهم زميليه ، والذى دفع الحسن إلى ذلك ، ما أدركه من نبوغ تلامذة الموفق [illegible] [illegible] المنافسة السياسية ، [illegible] ، [illegible] بالعلم والشعر

وقد قصد الحسن نظام الملك ، وهو وزير فى عهد ألب أرسلان ، فعرض عليه ولاية نيسابور ورفض ذلك [illegible] طول حديثه أن الحسن الصباح لم ينل منصباً [illegible] فى عهد السلطان ألب أرسلان (١) ، ومن قائل [illegible] إلا فى عهد السلطان ملكشاه ، لأنه [illegible] كل ما يطمع فيه من مطامع شاب ، مثل السلطان ملكشاه ، على حين لا يستطيع تحقيق هذا من ملك مجرب ، مثل ألب أرسلان . فلما أن عرض [illegible] الملك ، ذكره بالعهد الذى قطعه على نفسه وقال له : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها » (٢) . فقد عرض عليه نظام الملك أن يوليه على إحدى الولايات الإسلامية ، [illegible] الدعوة

---

(١) المستوفى : تاريخ گزيدة (الترجمة) ، جـ ١ ص ١٨٧

(٢) سورة النحل ، آية ٩١

وخدمة السلطان ، وكان غرضه من [illegible] نظام الملك والاستبداد بأمور الوزارة دونه (١) .

ولا نستطيع أن نوافق على صحة هذه القصة ، لاختلاف السن بين الحسن ، ونظام الملك بن الحسن الصباح ، ولد في سنة ٤٤٤ هـ أو ٤٤٥ هـ في الوقت الذي كان فيه نظام الملك قد جاوز الثلاثين بكثير (٢) . و[illegible] نظام الملك [illegible] في وقت مبكر ودخل الحياة [illegible] في وقت مبكر [illegible] في الوقت الذي ولد الحسن الصباح فيه أو قبله بكثير (٣) .

[illegible] لا [illegible] الأول ، وهو [illegible] ولا [illegible] شطرها الثاني ، وهو توظف الحسن في قصر السلطان ملكشاه ، لأنه لا [illegible] أن يكون

---

(١) Dozy, Essai sur l'hist. de l'Islamisme, p. 298

(٢) Browne, Lit. Hist. of Persia, vol. I, p. 101

[illegible] ٤٨ [illegible] ١٠١٧ [illegible] [illegible] [illegible] ٤٧ [illegible] ٤٧٥ [illegible]

(٣) [illegible] سنة ١٩٠٩ ، ص ٢١٧

الحسن قد دخل في خدمة [illegible] ملكشاه أو أبيه [illegible] قبل، كما سنرى (١)

نستنتج من هذا كله أن الحسن الصباح كان [illegible] مع التلاميذ السنيين؛ وموضعه مع الباطنيين السريين كذلك. على أنه من شخص موهوب [illegible] لا يستبعد عليه أن يفكر في الوزارة [illegible] ويظهر أن الحسن الصباح شغل في دواوين السلاجقة [illegible] ألب أرسلان، ثم في عهد ابنه [illegible] ملكشاه [illegible] كما [illegible] نقول. أن يصير إلى الوزير [illegible] في عهد السلطان المجرب ألب أرسلان [illegible] كما يقول [illegible] (٢)، لا نستطيع أن نحكم [illegible] كان ألب أرسلان، وربما يستطيع [illegible] في عهد [illegible] السلطان ملكشاه.

والحق أن [illegible] الصباح في ديوان السلاجقة كان عظيما حقا، [illegible] في عهد [illegible] ملكشاه [illegible] في كل شيء، وقد [illegible] في جميع الأمور [illegible] كان الحسن [illegible] كل شئون

(١) [illegible]
[illegible] وسمها [illegible]
نظام الملك وبين أنوشروان [illegible] ملكشاه،
الذي [illegible]
كان [illegible] الصباح على
ما [illegible] ملامه [illegible] في كتاب [illegible] (Lit. Hist. of Persia, vol. [illegible], p. 192)
خصوصا وأن [illegible] ومن الممكن أن
يكون هذا الرجل زميلا للحسن الصباح في صباه.

(٢) Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 8 [illegible]

الديوان ، وكان بدهائه [illegible] وكل [illegible] كان صغيرا ، على الوزير نظام الملك على أن [illegible] لسانه [illegible] قدمه قاذفه في حقه [illegible] ، وأثرت فيه حتى [illegible] نظام الملك [illegible] أحد يسعى في [illegible] في إقصاء الحسن الصباح عن الديوان [illegible] حتى طرده منه [illegible] بعد ذلك الكابوس المخيف الذي كان يقض عليه مضجعه

وبعد خروج [illegible] الأحداث في [illegible] الإسماعيلية في [illegible] البلاد [illegible] الذي [illegible] في [illegible] كان [illegible] في [illegible] نظام الملك [illegible] نظام الملك أن يقدم له [illegible] على [illegible] في كل [illegible] فظهر لملكشاه أن هذا التقرير [illegible] [illegible] كله [illegible] الحسن الصباح [illegible] نظام الملك ، وتعهد [illegible] التقرير في [illegible] يوما لا غير ، على أن يجعل [illegible] جميع تحولات الدولة وكتبه تحت يديه

وقد أتم [illegible] التقرير [illegible] في المدة المعينة ، فبهت نظام الملك [illegible] الشرط [illegible] ، وخاف على مركزه [illegible] من الصباح ، [illegible] أرسل كاتبه إلى كاتب الحسن الصباح ، وتمكن من [illegible] ، و[illegible] التقرير . ولما لم تكن الأوراق مرتبة ترتيبا [illegible] نظام الملك أتى بها في وجه كاتب الحسن ، مدعيا أنه [illegible] ، ولما [illegible] الأوراق أحد

الكاتب يلتقطها في غير نظام، فما حان وقت تقديم السجل، وأدرك الحسن ما حل به، وهو يقدمه إلى السلطان، تعثر وتلعثم. فانتهز نظام الملك تلك الفرصة، وأخذ يرمي الحسن بالإهمال والجهل قائلا: «إذا كان المرء جاهلا ادعى أنه يستطيع إتمام التقرير في أربعين يوماً، على حين يعجز العلماء عن إتمامه قبل عامين». فحنق السلطان على الحسن الصباح، وكاد يقتله، لولا حبه له. وتمكن الحسن أخيراً من الفرار، وتوغل في الإلحاد. وكان ذلك في سنة ٤٦٤ هـ = ١٠٧١ م [1]

على أننا لا نستبعد أن يكون خروج الحسن من قصر السلطان ملكشاه، إنما كان لإخلاصه في العقيدة مع الوزير السني نظام الملك. فهذا الحسن الصباح، يدين بالمذهب الإسماعيلي، الذي كان قد اعتنقه قبل طرده من ديوان السلاجقة. ويقال إنه اعتنق هذا المذهب وهو تجاوز السابعة عشرة، وطرد من ديوان السلاجقة، وعمره تسع عشرة سنة، وفي ذلك يقول المستوفي[2]: «إنه لما أصبح الحسن حاجبا للسلطان اندلع لهيب الحقد والعداء الذي بينه وبين نظام الملك، لأن نظام الملك سني وذلك شيعي».

وإذا علمنا أن نظام الملك كان يعمل دائما على إقصاء غير السنيين، من الشيعة ونحوهم، عن وظائف الحكومة، وكان يفخر دائما بذلك، إذا علمنا هذا لا نستبعد أن يكون طرد الحسن من ديوان السلاجقة،

(١) المستوفي: تاريخ جوزيدة ج ١ ص ٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٣١٥

إنما كان بعد أن تأكد نظام الملك من تضلع هذا الرجل في عقائد المذهب الإسماعيلي . ولا يبعد أن يكون نظام الملك قد أوغر قلب السلطان ملكشاه على الحسن بسبب ذلك نفسه . على أن هناك (أمراً) آخر رواه في تعقب والي خراسان للحسن الصباح . عقب خروجه من قصر السلطان ، واتهامه إياه بالاتصال بدعاة الفاطميين (١) .

والحق أن الحسن الصباح كان داعياً نشيطاً وهو في قصر السلطان السلجوقي ، وبعبارة أخرى كان الحسن الصباح إسماعيلياً ، ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره ، فلما خرج من دولة السلاجقة ، انكب على الدعوة بحماسة ، وأصبح علماً من أعلام دعاتهم . ونستطيع إذن أن نقول إن خروج الحسن الصباح من حكومة السلاجقة إنما كان لاشتهاره باتهامه في تعلقه بالمذهب الإسماعيلي ، واتصاله بدعاة الفاطميين ، وكذلك لعدم رضاء البلاط السلجوقي عن موظفيه الذين يأتمرون بأوامر رؤسائه ، فكان هذا كله من أكبر الدوافع في طرده من ديوان السلاجقة .

٣ — تلقي الحسن المذهب الإسماعيلي

شب الحسن الصباح شيعياً في مذهبه ، وتضلع في علوم مذهبه ، ومضى في طريق هذا المذهب ، وتبحر فيه ، وحصل منه على درجات محدودة الدعوة الاثنا عشرية . ويظهر من ذلك أن الصباح كان يعمل في فارس وخراسان ، بين أنصار مذهب الاثنا عشرية ونشر المذهب الإسماعيلي .

(١) ابن خلدون ، طبع مصر سنة ١٢٨٤هـ ، جـ ٤ ص ٩٤

ولذلك كان الحسن كثير التأثر مع الدعوة الإسماعيلية ، وكان في قرارة نفسه يعترف لهؤلاء الدعاة بالمقدرة الكلامية والفكرية . كما كان يعتقد أن الخليفة المستنصر لم يكن غير فيلسوف على رأس جماعة من الفلاسفة ، الأمر الذي يدل على أن الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس ، كانت تميل إلى الصبغة العلمية الفلسفية ، وأن دعاة الإسماعيلية هناك كانوا من العلماء أو الفلاسفة .

وكان تأثير الداعي الإسماعيلي « أميره ضراب » في الحسن الصباح عظيماً ، فقد شككه في عقيدته الشيعية ، وقربه من المذهب الإسماعيلي ، حتى أنه حين مرض الحسن ذات مرة [illegible] على [illegible] عن اعتناق هذا المذهب ، فلما شفي [illegible] في [illegible] عن الدعاة الإسماعيليين ، أبي نجم السراج ، الذي [illegible] شرح للحسن عقائد الإسماعيلية شرحاً مستفيضاً ، حتى اعتنق [illegible] المذهب الإسماعيلي ، وعرف أمراءه . ثم الداعي مؤمن Moumin وكان من دعاة عبد الملك بن عطاش (1)

وقد تعمق الحسن الصباح في معرفة مبادئ المذهب الإسماعيلي ، والإمام ودقائقه ، حتى طلب من الداعي الإسماعيلي مؤمن أن يأخذ عليه العهد ولكن هذا الداعي رفض ذلك ، بدعوى أن مرتبته لم تكن أكبر من مرتبة الحسن ، غير أن الحسن ما زال به ، حتى أخذ عليه العهد .

---

(1) كما يدل على [illegible] الاثنا عشرية والإسماعيلية في [illegible] المملكة الإسلامية ، وكما يدل أيضاً على مقدرة الدعاة الإسماعيلية ، ونفوذهم في [illegible] الاثنا عشرية ، ولا غرو فقد كان للفارسي [illegible] الإسماعيلية أوقفوا أنفسهم على الجدل والمقارعة والتأثير في سامعيهم

وفي سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧١ م) ، وصل رئيس الدعوة الإسماعيلية بالعراق ، عبد الملك بن عطاش ، إلى أصفهان ، فسر بالحسن وأكرمه ، ولا غرو فقد قويت الدعوة في فارس بانضمام هذا الزعيم الموهوب إليها ، ولذلك اتخذه عبد الملك بن عطاش — مساعداً له ، وبعبارة أخرى جعله داعيا للإسماعيلية في تلك البلاد ، ووثق به ، فأمره بالذهاب بعد ذلك إلى مصر ليحظى بالإمام المستنصر (١) .

ويعتبر اعتناق الحسن الصباح المذهب الإسماعيلي ، (قبل سنة ٤٦٤ هـ) حدثا كبيراً في تاريخ الدعوة الإسماعيلية بالمشرق ، بل في تاريخ الاثنا عشرية في تلك البلاد . لأنه باعتناقه هذا المذهب ساعد على إضعاف مذهب الاثنا عشرية هناك ، وفي الوقت نفسه ساعد على رواج المذهب الإسماعيلي ، فقد حمل الحسن على كتفيه مهمة ترويج مذهبه الجديد وعينه ابن عطاش ، رئيس الدعوة بالعراق — العربي والعجمي — داعيا على أصفهان (٢) ويظهر أن ذلك التعيين حدث قبل خروج الحسن من وظيفته في ديوان السلاجقة بأصفهان ، فكان ، والحالة هذه ، داعيا فاطميا ، وموظفا في قصر السلاجقة السنيين في الوقت نفسه .

ويظهر أن الحسن الصباح ، ظل يقوم بالدعوة ، منذ أن اعتنق المذهب الإسماعيلي ، في نحو سنة ٤٦٢ هـ ، حتى سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٦ م) ، ولم يكن يستقر في مكان في تلك الفترة فبينما تراه في أصفهان تارة ، إذا بك

---

(١) الجويني جهان جوشا — ترجمة ديفريمري في Essai pp. 65 – 6

(٢) Browne : Lit. Hist. of Persia vol. ii, p. 203

تراه في بلاد الري تارة أخرى . وقد تعرض الحسن في تلك الفترة من حياته لمحنات عنيفة . كان منشؤها عميد أبو مسلم ، صهر نظام الملك ، الذي كان واليا على الري .

ويذهب الذهاب إلى القول بأن رئيس الدعوة في المشرق ، ابن عطاش ، كان يمتحن الحسن ، ويدرس سلوكه ، فلما اتضح له أنه شخص موهوب ، عمل على توجيهه إلى مصر ، ليتلقى أصول الدعوة من مناهلها الحقة بمدارس القاهرة .

ونحن نستطيع استنتاجه من ذلك ما ذهبنا إليه من قبل ، وهو أن الحسن الصباح كان في خدمة السلطان السلجوقي ، ألب أرسلان ، ثم السلطان ملكشاه ، وهو يدين بالمذهب الإسماعيلي ، وأنه كان مع اعتناقه المذهب الإسماعيلي على شيء كثير من الشهرة المذهبية ، حتى رفض داعي الإسماعيلية Moumn ، مؤمن ، أن يعطيه العهد لسمو مكانته . وشيء آخر جدير بالاعتبار ، هو أن سيلان دعاة الإسماعيلية ، كان يعمر بلاد فارس وخراسان ، وأن رئيس الدعوة هناك ، كان موطنه بلاد العراق ، وكان يزور البلاد الواقعة تحت نفوذه من آن لآن . وكان كذلك حلقة الاتصال بين الفاطميين في مصر وأشياعهم في خراسان وفارس . كما كان يتمتع بحق تنصيب الدعاة الذين يثق بهم ، ثم بانتخاب من يراه صالحا جديرا موهوبا ، للذهاب إلى القاهرة ، للتعمق في أصول المذهب الإسماعيلي هناك .

ورغم من ذلك كله ، ضعف المذهب الاثنا عشري في خراسان وفارس أمام المذهب الإسماعيلي ، يدل على ذلك اعتناق كثير من

الحربي فيه المذهب الإسماعيلي ، حيث يستطيع هؤلاء أن يحققوا مآربهم كاملة في ظله . فلا يبعد والحالة هذه أن يكون اعتناق الحسن الصباح المذهب الإسماعيلي راجعا إلى رغبته في إشباع ميوله وأطماعه ، إذ يستطيع في ظله أن يدعو لنفسه تحت ستار دعوة للإمام الإسماعيلي الظاهر أو المستور . وهذا ما نستطيع إدراكه من سلوك الحسن الصباح ، فقد استطاع أن يكون على رأس جماعة [illegible] ويدعي [illegible] حجة الإمام المستور من أبناء نزار بن المستنصر

والذي لا يمكن تصديقه ما يدعيه بعض من أن الحسن الصباح كان أستاذاً لناصري خسرو (١) ، كما لا يمكن تصديق ما ذهب بعض آخر إليه من أن الحسن [illegible] ناصري خسرو لا أستاذه (٢) ، [illegible] الخليفة المستنصر الفاطمي ، [illegible] ناصري خسرو حجة من خراسان ، في سنة ٤٣٧ هـ أي قبل مولد الحسن الصباح بسنة واحدة ، ومن ثم لا يمكن أن يكون الحسن الصباح أستاذاً لهذا الحجة ، [illegible] أن [illegible] نذهب إلى القول بأن الحسن الصباح أحد أصول المذهب الإسماعيلي [illegible] عاش (٣) [illegible] . ولا يبعد أن يكون

(١) كتاب [illegible] در [illegible] مذهب [illegible] علي ص ١٠

(٢) [illegible] Lit. Hist. of Persia vol. II p. 251
في كتاب [illegible] ذكر أن الحسن كان [illegible] ناصري خسرو

(٣) كان [illegible] من كبار [illegible] المذهب الإسماعيلي ، ألف الكتب الكثيرة في [illegible] هذا المذهب ، [illegible] (انظر الجوري : [illegible] ، ص ٨٥ ورقة ١٣)

ابن عطاش تلميذ لناصري خسرو ، فكأن الحسن الصباح أخذ أصول المذهب عن ناصري خسرو بطريق غير مباشر .

نستنتج من هذا كله أن الدعوة الإسماعيلية كانت رائجة في خراسان وفارس، عند ظهور الحسن الصباح ، وأن هذا الرجل قد استغلها خير استغلال في تدعيم نفوذه ، وتقوية شأن جماعته ، وأن الدعوة الشيعية الاثنا عشرية كانت ضعيفة هزيلة هناك ، لم تستطع الصمود أمام تيار الدعوة الإسماعيلية الجارف . وأن دخول الحسن المذهب الإسماعيلي ، غير أسلوب حياته هذا الأمر من النقيض إلى النقيض ، فتحمس للمذهب الجديد . وبدت منه بوادر هذا التحمس وهو موظف في قصر السلاجقة ، ولكن تحمسه سقط بسمعته عندهم ، ونقموا عليه ، وظلوا به يضمرون العداء في طياتهم ، حتى طردوه ، وكادوا يفتكون به .

ولقد عمل الحسن الصباح بعد اعتناقه المذهب الإسماعيلي ، وإقامته في وطنه ، على أن يتعدى إلى أقصى حدود التفاني في الإخلاص للمذهب الإسماعيلي ، فأثار بهمته هذه ... رؤساء الدعوة الإسماعيلية في فارس وخراسان ، وما زال يجد في نشر الدعوة حتى عزموا على إرساله إلى القاهرة ، مركز أصول المذهب الإسماعيلي ، ومهد أسسها ودعاتها وأئمتها .

٣ — الحسن الصباح في مصر

عول الحسن الصباح على قصد مصر في سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٦ م) ، فهل كان ذلك بوحي من الخليفة الفاطمي المستنصر نفسه ؟ أو أن رياسة

الدعوة بالمشرق، هي التي مهدت لهذا الرجل سبيل الوصول إلى مصر؟ أو أن الحسن الصباح هو الذي رغب في تلك الرحلة من تلقاء نفسه؟ يظهر أن عبد الملك بن عطاش، رئيس الدعوة بالمشرق، هو الذي مهد للحسن الصباح، كي يذهب إلى مصر، ليستزيد من علوم المذهب الإسماعيلي، ويتلقف شئون الدعوة العملية من ينبوعها الأساسي. ويظهر أيضاً أن رياسة الدعوة في دار الحكمة، المحتمة، كانت تعنى بتخريج جماعة من أذكياء الدعاة، ثم تعمل على إرسالهم إلى القاهرة. وقد رأينا أن القاهرة جذبت إليها غير الحسن الصباح كثيرين. فقد قصد إليها أحمد حميد الدين الكرماني، وكثير من دعاة المشرق، في عهد الحاكم، وكذلك قصد إليها المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، ثم ناصري خسرو في عهد المستنصر، وكل من هؤلاء الدعاة كان علماً من أعلام الدعوة الإسماعيلية. فكان قصد الحسن مصر تنفيذاً لسياسة مرسومة، رسمتها رياسة الدعوة المركزية واتبعته، ودرج عليه الدعاة منذ القديم.

خرج حسن الصباح من الري ميمماً نحو مصر في سنة ٤٦٧ هـ، ووصل إلى أصفهان، وظل بها حتى سنة ٤٦٩ هـ، جانب رئيس الدعوة عبد الملك ابن عطاش الذي مهد له الطريق إلى القاهرة. وكانت خطة سيره آية في الدقة والإحكام، حتى لا يقع في أيدي السنيين، فهو في زي التجار، ثم خرج من أصفهان في سنة ٤٦٩ هـ، ومر بأذربيجان وميافارقين، ثم الموصل وسنجار والرحبة، ثم اتجه إلى دمشق فصيدا وصور ثم عكا. ومعنى ذلك أن الحسن قطع المسافة من أصفهان إلى عكا عن طريق البر، ولكنه ركب

(١) انظر الصورة.

البحر بعد عكا ، حتى وصل إلى مصر في سنة ٤٧١ هـ . وقد استطاع أن يتعرف ـ وهو في طريقه ـ على كثير من الإسماعيلية ، الذين عاونوه خير معاونة ، وكانوا يتصلون به سرا . وهكذا وصل الحسن مصر « في زي تاجر أو في زي تجار » (١) .

والذي يلفت النظر حقا ، اهتمام زعماء الدعوة في مصر بالحسن الصباح . ونعتقد أن ابن عطاش كان على صلة بزعماء الدعوة في مصر ، عن طريق الحمام الزاجل ولابد أنه أخبرهم عن حقيقة شخص الصباح ، ومدى نشاطه في نشر الدعوة الإسماعيلية ، ومدى ما لاقاه من اضطهاد على يد السلاجقة . ومن ثم رحب به الخليفة المستنصر نفسه ، على الرغم من أنه لم يقابله شخصيا ، كما رحب به داعي الدعاة ، وكثير من رجالات الدعوة البارزين في مصر ، وخصصت له الحكومة الفاطمية في مصر منزلا يعيش فيه . ويذكر الحسن الصباح نفسه متحدثا عن ذلك فيقول : « إن مولاه المستنصر ، كان يحسن معاملته ، ويظهر عطفه عليه ، ويحبه له ، وذلك على الرغم من أنه لم يقابله شخصيا مرة واحدة . ولم يكن المستنصر يتكلم عن الحسن إلا بكل إجلال ووقار ، حتى أن موظفي القصر اعتقدوا أنه سيصبح وزيرا للمستنصر » (٢) .

وقد استمر الحسن الصباح في مصر عاما ونصف عام (٤٧١ هـ — ٤٧٢ هـ) ، استطاع أن يقف فيها على علوم الإسماعيلية ومعارفهم ،

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ص ١٨ .

(٢) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 78.

وأن يدرس أصول المذهب [illegible] سواء أكان ذلك في دار الحكمة، أو في غيرها من مجالس الدعوة. غير أنه لم يمكث قرير العين في القاهرة، فقد قامت المنازعات بينه وبين الوزير العظيم بدر الجمالي (٤٨٧ هـ) وأنصاره، مما أدى إلى الزج به في السجن في دمياط، بل قد رأى أولو الأمر في وجوده بمصر خطراً على كيانهم، ومن ثم عمل على نفيه إلى بلاد المغرب. غير أن الريح ألقت به على شواطئ الشام فعاد منها إلى بلاده.

ومن هذه الحادثة [illegible] ما كان لأتباع الإمام من تحمس لمذهبه [illegible] على [illegible] الحكومة الفعلي بمصر الذين كانوا ينظرون إلى الدعوة [illegible] وكان بدر الجمالي وأنصاره من [illegible] أكثر الناس كراهية للدعوة [illegible] ولم يذهب [illegible] إلى [illegible] من رجال الحكومة وأعوانهم أكثر مما فيه الحسن الصباح.

ومن خروج الحسن الصباح من مصر على هذا الشكل رواية أخرى، [illegible] إلى [illegible] غضب الحكومة الفاطمية على حسن الصباح، وقد كان [illegible] الحسن الصباح [illegible] فأجبره أن يغادر مصر، يرجع إلى أنه كان من أنصار الأمير الإمام نزار بن المستنصر وقد آثر غيره أمير الجيوش بدر الجمالي وحزبه، فكان هذا من أسباب الاحتكاك المتصل بين الحسن والوزير العظيم (١).

(١) Blochet Le Messianisme p. 109

وقد أوضح رشيد الدين في كتابه جامع التواريخ تلك الحال، فقال [illegible] حدث في ذلك الوقت تعيين ولي العهد في مصر، فاختار المستنصر ابنه نزارا، وكان بدر الجمالي يحبذ تعيين المستعلي، ونصر الحسن الصباح التعيين الأول، فغضب عليه بدر [illegible] [illegible] كان المستنصر يديه للحسن من [illegible]، فعمل على سجنه، ثم طرده من مصر (١)

ويقول بلوشيه (٢): ويدعي أتباع المستعلي التي كان تعيينه بعد تعيين نزار، كان على رأس [illegible] خرجت على الحسن الصباح، ومعهم أمير الجيوش بدر الجمالي، ولكن المستعلي كان في ذلك الوقت طفلا. [illegible] أمه من [illegible] ولكن إذا [illegible] أن [illegible] يحقق على نزار وعلى الحسن الصباح [illegible] وإذا [illegible] كان على أن [illegible] بدر الجمالي، جد المستعلي لأمه.

ألسنا نرى في سلوك الحسن الصباح شيئا كبيرا من الدهاء؟ فقد مهد الأمور بنفسه [illegible] وأعلن [illegible] [illegible] عدم الإسماعيلية [illegible] لا بناصر الدولة. ومن ثم انضوى [illegible] [illegible] وجمع [illegible] بصحة تعيين الأول، وبطلان التعيين الثاني [illegible] خلافة الإمام عليه. وهذا كله يصدق ما قيل في الحسن الصباح من أنه كان ينتهز الفرص ليسعى دائما في الاصطياد في الماء العكر to fish in the troubled water.

---

(١) Browne Lit. Hist. of Persia, vol. [illegible], p. 203

(٢) Blochet Le Messianisme p. 109

على أننا لا ننكر بأن حنق بدر الجمالي ورجال حكومة الدولة الفاطمية على الحسن بن الصباح، إنما كان مبعثه ذلك الحقد الدفين، الذي يكنه رجال الدولة الحكوميون لرجال الدعوة المخلصين. ولا نستبعد على الحسن أن يكون قد أدرك بثاقب نظره قرب نهاية الدعوة في مصر على أيدي رجال الحكومة المتعصبين، فوقف في وجه العاصفة، ونادى بالثورة على هذه السياسة الخطيرة، التي قد تودي بالدعوة والدولة معا. ولا ننكر كذلك بأن رجال الدولة في مصر، عز عليهم ما رأوه من احترام المستنصر لهذا الداعي الفارسي، وخاف كثير من الموظفين كل على وظيفته، واعتقد كل منهم أن الحسن سوف يحل محله فيها، فكونوا ضده جبهة قوية نجحت في طرد الحسن بن الصباح من مصر.

وقد نسأل متى تم تعيين مستعلي ونزار؟ يظهر أن هذا التعيين الخاص بالمستعلي إنما حدث في المدة التي استقر بها الحسن في مصر (٤٧١ — ٤٧٢ هـ). أما نزار فلا بد أن يكون تعيينه قبل ذلك. غير أننا لا نعرف على وجه التحديد متى كان هذا التعيين. ويمكن تفسيره بأن تعيين المستنصر نزارا لم يعجب بدرا الجمالي وأنصاره. وأن ذلك الوزير ما زال بالخليفة المستنصر، حتى نقض التعيين الأول وعين ابنه الأصغر المستعلي، وكان صهرا لبدر الجمالي. فأثار ذلك التعيين الثاني حفيظة النزارية الأوائل، الذين كانوا يلتفون حول نزار وقتئذ واعتبروه خروجا على أهم مبادئ المذهب الإسماعيلي، ونقمة من رجال الحكومة على رجال الدعوة، خصوصا وأن بدرا الجمالي وابنه الأفضل، كانا يحقدان على نزار، ويريدان إبقاء العرش في بيت المستعلي، الطفل

الصغير ، لقرابته منها أولا ، ولصغر سنه ثانيا ، لكى يصبح ألعوبة فى أيديهما .

نعم أنكر الحسن الصباح ذلك ، على الوزير بدر الجمالى وابنه الأفضل ، محتجا بأن التعيين الأول ، وهو تعيين نزار ، هو المعمول به عند كافة الإسماعيلية ، وأن التعيين الثانى ، وهو تعيين المستعلى ، لا أساس له فى المذهب ، وهذه الحجة قوية ، لأنها حجة الإسماعيلية الرئيسية ، التى يتذرعون بها فى الرد على خصومهم الاثنا عشرية ، أنصار موسى الكاظم ، أوضح الحسن الصباح ذلك بقوله كان لأمير الجيوش الكلمة العليا فى البلاد ، كما كان نفوذه قويا على الخليفة المستنصر نفسه ، هذا إلى أنه كان والد زوجة المستعلى . الابن الثانى للمستنصر والمستعلى هذا هو الذى أعلن الخليفة المستنصر بأنه سوف يليه بعد موته ، غير أن ذلك الإعلان كان الثانى من نوعه ، وإنى مستندا على المبادىء الأساسية للمذهب الذى أعتنقه ، أدعو لنزار (١)

وكل ما ورد على لسان الحسن الصباح صحيح ، إلا فى الادعاء بأن بدرا الجمالى كان والد زوجة المستعلى ، لأن المستعلى ولد فى ٢٠ من المحرم سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤ م) ، وكان الحسن فى مصر سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) ، فعمره والحالة هذه أربع سنوات ، ولا يعقل أن يكون

---

(١) جهان كوشا : الجوينى ، ترجمة ديفريمرى فى

Essai sur l'Hist. des Ismaeléens, p 67

روجا لأنه أمير الجيوش كما أن المراجع الكثيرة تقول إن هذا
الجمالي جد المستعلي لأمه لا أخوه .

ونستطيع أن [illegible] حسب ما ذهب إليه [illegible] أن المستنصر
كان قد عين [illegible] من [illegible] وأن المستنصر نفسه صرح بذلك
للحسن [illegible] ، ومعنى هذا أن الحسن حين ثار على المستعلي وجده
[illegible] الأفضل [illegible] إذ كان يحافظ على أوامر
[illegible] الإمام على [illegible] (١) [illegible]
الحسن على المستنصر ، [illegible] في إقامة [illegible] ببلاد [illegible] ، وأذن
له [illegible] أنه قال [illegible] من إمامي بعدك ؟ فأشار [illegible]
[illegible] ابن واصل (٢) : « إن الحسن الصباح
قدم على المستنصر [illegible] منه أن يكون داعيا له ببلاد العجم ، فأجابه
إلى ذلك ، [illegible] لا [illegible] أنه [illegible] إنه [illegible]
[illegible] . فدعا للمستنصر ، وبعده لولده نزار ، وبث
دعوته [illegible] هناك » .

[illegible] ؟ أن هذه الحكاية [illegible] من أساسها ، وأن الحسن
الصباح [illegible] على [illegible] ، وأنه إذ [illegible] أن

(١) [illegible] (مخطوط) ، ج ٢٨ ورقة ٧٥
(٢) مفرج الكروب (مخطوط مصور بمكتبة جامعة فؤاد الأول رقم ٢٤٠٥٣)
ج ١ ورقة ١٢٦
(٣) Ivanow, Kalami Pir (Intro.), p. xx.

الخليفة المستنصر نفسه لم يقابل الحسن الصباح مرة واحدة، وأن أمر نفيه بالعنصر الخلقي في مصر، أهملوه إهمالاً تاماً. وأن الحسن نفسه كان شاباً طموحاً طموحاً لا حد له، وكان يؤمن أن [illegible] في مصر غير ما رأى، إذا عرفنا ذلك كله، نستطيع أن نقول إن [illegible] الشاب قد ترابطت، بسبب نشبه في مصر، وشعوره بسوء [illegible] وذلك أن [illegible] لا لامة باختراع تلك القصة كي يدعو [illegible] عدو أمير جيوش الدولة.

من [illegible] ترى أن نفوذ المستنصر [illegible] لم يكن شيئاً مذكوراً، بجانب نفوذ بدر الجمالي وأهل بيته. ولا نستطيع أن نفسر تغاضي هذا الخليفة عن الحسن الصباح [illegible] إلا [illegible] بأمره هو، أو أنه على الأقل [illegible] مع الحسن ويظهر أن المستنصر كان [illegible] بدر الجمالي، عن الخلافة باسمها، فترك أمور الدولة [illegible] في يد هذا الوزير، الذي [illegible] وإن كان [illegible] على الرغم من حبه الحسن الصباح [illegible] أن [illegible] مرة واحدة، أو يأمره بالمثول بين يديه (١). [illegible] من وزيره الجمالي.

وكذلك لما قبض الوزير على الحسن الصباح وسجنه، لم يستطع هذا الخليفة الدفاع عنه، وقد شعر [illegible] هذه الإهانة إنما وجهت إلى الخليفة وإلى الحسن الصباح معاً [illegible] على ذلك أنه لما سجن الحسن

---

(١) Dory Essai Sur l Hist. de . Is.amisme, p. 301

بدمياط، وسقط أحد جدران القلعة التي كان مسجوناً بها مصادفة، اعتقد القوم أن هذه معجزة من المستنصر ومن الحسن معاً، وما كان يصح للناس أن يعتقدوا ذلك لو كان المستنصر راضياً عما حل بتابعه المخلص، الحسن الصباح.

نعود فنقول إن ما فعله الوزير بدر الجمالي مع الحسن الصباح، يعتبر محنة أصابت الدعوة الفاطمية في صميمها، ولكنه يعتبر نصراً مؤزراً للدولة ورجال حكومتها، ولا غرو فقد أصبح الإمام الظاهر - الخليفة المستنصر - ألعوبة في يد الوزراء العظام، الذين جمعوا السلطة كلها في أيديهم، وحرصوا على أن يكون مركز الدعوة أقل شأناً من مركز الدولة، وأن لا يتركوا لرجال الدعوة فرصة يحاولون بها الوصول إلى الزعامة أو السلطان. وهذه السياسة الخطيرة كانت من العوامل التي عجلت بسقوط الفاطميين (1).

وعلى الرغم من هذا كله، أفاد الحسن الصباح من رحلته فائدة كبيرة، فقد استطاع أن يدرس خلال تلك المدة التي مكثها في مصر، أصول المذهب الإسماعيلي، وأن يلم بكثير من أسراره ومبادئه، فقد كان دائم الاتصال برجال الدعوة وأساتذتها، وبمدارس الدعوة ومجالسها، كما كان يتصل بالخليفة المستنصر عن طريق رجال الدعوة، ويعرف منه أصول المذهب ومبادئه عن طريقهم كذلك. يقول ابن ميسر (2): «وسأل الحسن المستنصر عن مسائل على مذهب الإسماعيلية، فأجابه عليها بخطه».

---

(1) أنظر كتاب «المشكلات الكبرى في تاريخ الفاطميين».

(2) تاريخ مصر، جـ ٢ ص ٣٧.

أم[illegible] كله أن الخليفة المستنصر عينه [illegible] على [illegible] يقول [illegible]

[illegible] له على [illegible]، أو بالأحرى [illegible] له [illegible] عدا [illegible]

خصوصا بعد أن رحل ناصري خسرو إلى [illegible] في أواسط

آسيا، وترك إقليم خراسان لدعاتها [illegible] كعبد الملك بن عطاش وغيره.

على أن بقاء الحسن الصباح عاما ونصف في مصر [illegible]

[illegible] للدولة

الفاطمية والدعوة [illegible] على

[illegible] الحسن قد أدرك

وهو [illegible] وأدرك أن قوتها

أصبحت [illegible] على

[illegible] وغير

[illegible] الجيش [illegible] من كبريات

[illegible] في أيدي أعداء المذهب الإسماعيلي [illegible] أدرك الحسن

ذلك كله، عول على [illegible] في كثير من

[illegible] الفاطمي [illegible] الدعوة

[illegible]

[illegible] على نشر المذهب الإسماعيلي [illegible] في وجهه، ولو

أدت تلك السياسة [illegible]

[illegible] أي كأن ما أدركه الحسن الصباح وهو بمصر

من ضعف الدعوة [illegible] الدولة قد أوحى [illegible] السياسة الخطيرة.

[illegible] بعد ذلك [illegible] من بعده

٤ — الحسن بن الصباح سفير المستنصر في خراسان وفارس

بقي الحسن بن الصباح في مصر، منذ شهر صفر سنة ٤٧١هـ (١٠٧٨م)، وأخرج من الإسكندرية في رجب سنة ٤٧٢هـ (١٠٧٩م). وكان قصد الوزير بدر الجمالي أن يبعثه إلى بلاد المغرب. ولكن الظروف ساعدته، فأفلت من تنفيذ هذه الأوامر، وألقت به الريح على سواحل الشام، فنزل بثغر عكا، وقصد منها إلى حلب، ثم بغداد. ثم اتجه من بغداد إلى خوزستان التي كانت تعتنق الإسماعيلية في ذلك الحين، ثم إلى [illegible] في أصفهان. وكان وصوله إليها في ذي الحجة من سنة ٤٧٣هـ (مايو سنة ١٠٨١م)، ثم اتجه إلى مدينة يزد، في جنوب فارس، ثم إلى كرمان.

ولم يستطع الحسن بن الصباح الاستقرار في مكان ما، فكان ولاة السلاجقة يتعقبونه ويطاردونه في كل مكان، ولذلك عاد من كرمان وقصد إلى أصفهان، وبقي بها أربعة شهور. وكان لا يفتأ ينشر الدعوة الإسماعيلية، ويدعو للإمامة الخليفة المستنصر. وقد صرح لأحد المقربين إليه [illegible] ويدل في الوقت نفسه على أنه [illegible] سنة ٤٧٢ و٤٧٤هـ فقد صرح الحسن للرئيس أبي الفضل اللبناني أحد مشهوري الإسماعيلية، برغبته في قلب عرش السلجوقي، وذلك [illegible] ملكشاه ووزيره نظام الملك (١). على أن الحسن اضطر إلى مغادرة أصفهان، وقصد إلى خوزستان من جديد واستمر بها ثلاثة شهور

(١) [illegible] تاريخ [illegible] جـ ١٠ ص ٤٨٨

يدعو فيها للخليفة المستنصر . ولم يقف نشاطه عند هذا الحد ، فقد تجوّل عبر الصحراء ، من إقليم خوزستان إلى إقليم دامغان (١) . واستقر هناك ثلاث سنوات (٤٧٤ - ٤٧٧ هـ) .

ومما عنى به حسن الصباح في هذا الدور ، أنه لم يكن داعياً عاديا بسيطاً ، بل كان يقوم بنشر الدعوة نفسه في فارس وخراسان ، فيرسل بالدعاة إلى أماكن يختارها لهم وكانت قلعة آلموت (٢) أهم منطقة بعث إليها رسول دعوته ، وكذلك بلاد [illegible] في جنوب [illegible] من بحر قزوين كما [illegible] يحس به في ذلك الدور بالخوف الدائم من عمال السلاجقة السنيين، وعلى الأخص من أبي مسلم صاحب الري، وصهر نظام الملك (٣). لذلك كان الحسن يلجأ إلى طرق الخداع [illegible] ووصل [illegible] من كورة دامغان (بين الري ونيسابور) إلى مدينة قزوين - جنوب بحر قزوين - [illegible] طريقاً ملتوياً [illegible] إلى مدينة ساري (٤) على البحر ، ومنها إلى دماوند (٥) ، ومن دماوند إلى قزوين ، وهي رحلة شاقة [illegible] . وقد استعان في [illegible] من [illegible] ، وبذل جهوده في نشر دعوة المستنصر في قلعة آلموت

(١) مدينة [illegible] من كورة بين الري ونيسابور

(٢) وتقع [illegible] ([illegible]) [illegible] سلاسل جبال البورز [illegible] بحر قزوين

(٣) Defremery, Essai Sur Hist. des Ismaeliens p. 67

(٤) إحدى مدن طبرستان ، وتقع على [illegible] بحر قزوين

(٥) دماوند : جبل وكورة [illegible] الري

من هذا يرى أن الحسن الصباح كان يدعو للمستنصر لا لنزار . وذلك من سنة ٤٧٣ إلى سنة ٤٨٧ هـ ولم يكن يدعو لنزار كما توهم بعض(١) ، لأن الحسن لو دعا في حياة المستنصر لابنه نزار ، لاعتبر ثائراً على هذا الخليفة ، ولجلب على نفسه ثورة [illegible] في [illegible] بلاد [illegible] . والذي لا شك فيه أن الحسن الصباح استمر على ولائه للخليفة المستنصر [illegible] هذا الخليفة (من سنة ٤٧٣ إلى ٤٨٧ هـ) [illegible] نص(٢) . وكان الحسن الصباح [illegible] في [illegible] وحرضه في إقامة الدعوة في [illegible] [illegible] [illegible] الحسن المستنصر من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني نزار . [illegible]

[illegible] أن الحسن [illegible] يدعو أولاً للمستنصر لا [illegible] [illegible] إمام ظاهر [illegible] على [illegible] هذا لا يمنع أن يكون الحسن قد [illegible] الأمور لنزار ، ويشر بين أتباعه أنه [illegible] يجب أن يكون من أهم ما يعنى الحسن به في [illegible] حتى لا [illegible] أتباعه [illegible] ، خصوصاً بعد أن أدرك وإياهم الحق نحو نزار والمستعلي .

(١) Defrémery, Essai sur l'Hist. des Ismaéliens, p. 6 [illegible]

(٢) عقد الجمان (مخطوط) ج ٢٠ ورقة ٤٧٣ .

(٣) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٣٧ .

وقد زاد موشيه (١) هذا الموضوع إيضاحاً فقال: ويجب الاعتقاد بأن الحسن كان يعتمد [illegible] على [illegible] الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد، وقد بقي طول حياة هذا الخليفة على الولاء له، وما كان الحسن ينتظر موت [illegible] حتى [illegible] أبو [illegible] [illegible] على [illegible] ولكن هذه [illegible] لم تصله بعد، لأن المستنصر [illegible] شجاعة جده الحاكم.

[illegible]

[illegible] ٤٧٣ — ٤٨٧ = [illegible] ٤٩٤ [illegible] هذه الأمور الثلاثة.

أولاً [illegible] المستنصر أولاً، ثم نزار ثانياً، [illegible]

(١) Le Mission[illegible] (Paris [illegible]) p. 3

(٢) وكانا من [illegible] على عهد [illegible]

(٣) شهرستاني [illegible] ج ٢ ص ٢٩ (على هامش [illegible])

استمال الأتباع إلى المستنصر، الذى عينه «حجة» على خراسان، ووضعه نفسه على رأس جماعة من المتعصبين له، وللمذهب الإسماعيلي، فأصبح فى مركز الأمراء والسلاطين، بعد قليل من الزمان. وليس من شك فى أن الحسن كان يمهد الأمور، فى هذا الدور، للثورة على رجال الحكومة الفاطمية نفسيين، حتى إذا مات المستنصر وجد الأمور ممهدة له ليدعو إلى نزار.

ثانياً: وكان عليه أن يوجد حوله زعماء آخرين مخلصين له، ويعاونونه فى الدفاع عنه وعن مذهبه. وقد نجح فى ذلك نجاحاً يحسد عليه، إذ ضم إليه جماعة من خيرة رجال عصره ومن ولاته، فكان هؤلاء وغيرهم أصابعه التى كان فى يده. ومن هؤلاء الأتباع [illegible] الزعماء أمير عمدة وكبير ركوه (١). وكان من هؤلاء المخلصين [illegible] ويدعى [illegible] وبعض هذا الزعيم استطاع الحسن أن ينشر الدعوة الإسماعيلية بنجاح كبير فى البلاد التى لم تصل إليها [illegible] الحسين القيني [illegible] إحدى قلاع قوهستان، وانضم إلى الحسن كثيرون غير هؤلاء فقوى الحسن بهم (٢).

ثالثاً: وكذلك كان على الحسن أن يعمل على امتلاك القلاع والحصون القوية كى يستعين بها فى تقوية نظامه الجديد. وقد نجح فى الاستيلاء على الكثير منها، بالخداع تارة، وبالقوة أخرى ومن [illegible]

---

(١) [illegible] وكانت من أشهر القلاع [illegible]

(٢) مستوفى: تاريخ گزيده، ج ١ ص ٤٩٠.

هذه سنة انتهجها خلفاؤه من رؤساء الدعوة النزارية. وهكذا استمر الحسن الصباح عشر سنوات كاملة (٤٧٣ — ٤٨٣ هـ) ينشر خلالها الدعوة، ويرسل الدعاة في جميع أنحاء بلاد فارس، إلى أن استولى على قلعة حصينة، اتخذها مركزاً رئيسياً لنشاطه، أو [illegible] عاصمة لملكه، وتلك هي قلعة ألموت، فأصبحت سنة الإسماعيلية الاعتصام بالجبال، وتكون مجتمعات الإسماعيلية الحديثة في تلك الأماكن المنعزلة، ولا غرو فإنه من السهل على من يسكن تلك القلاع الحصينة المنيعة أن ينشر دعوته ومبادئه في أمان واطمئنان، وأن ينقض على أعدائه من تلك الأوكار الحصينة المنيعة [illegible]، وأصبح تاريخ [illegible] الإسماعيلية [illegible] حافلاً بالاغتيالات المنظمة.

وفي حين أن [illegible] الحسن الصباح [illegible] [illegible] قلعة ألموت سنة ٤٨٣ هـ التي اتخذها قاعدة لأعماله [illegible] أنصاره [illegible] واحتلال القلاع [illegible] من مصر (١)، وكانت دعوة الإسماعيلية ببلاد ديلمان (٢) والجبال من قبل [illegible] الحسن [illegible]، حتى شعرت [illegible] بجمع الأسلحة [illegible] وأوعد [illegible] في رجب سنة ثلاث وثمانين [illegible] كان للسلطان [illegible] ملكشاه بن ألب أرسلان [illegible] قلعة ألموت [illegible] فاجتمع [illegible] أصفهان [illegible]، مع رئيس دعاتهم أحمد بن عبد الملك بن عطاش، فاستولوا على قلعتين

---

(١) تاريخ مصر [illegible] ج ٢ ص ٢٢.

(٢) ديلمان: أي بلاد الديلم، جنوبي بحر قزوين. أما بلاد الجبل فيقصد بها قوهستان [illegible] مدينة أصفهان.

عظيمتين، أحدهما قلعة شاه دز، والأخرى قلعة خالنجان، وهي على مقربة من أصفهان. وقد اتخذ الزعيم الإسماعيلي الثاني، أحمد بن عبد الملك، من قلعة شاه دز، قاعدة أساسية له.

[illegible] مصر و فارس و خراسان، كانت موكولة [illegible] أحمد بن عبد الملك بن عطاش، والى [illegible] بالفرس [illegible] على وجه [illegible]

[illegible]

[illegible] حصونهم [illegible] في كل من فارس وخراسان والشام

الباب الثالث

استقلال الحسن الصباح عن الفاطميين

١ — [illegible]

[illegible]

بالزعامة المصريين بعد وفاة الخليفة المستنصر [illegible]

[illegible]

الدماء [illegible] كانت أو شيعية [illegible]

[illegible] أصبح [illegible]

[illegible] سفك الدماء (٢)، ومع هذا [illegible]

[illegible]

(1) Von Hammer, Hist. de l'Ordre des Assassins, 82.

(2) [illegible] Khodjas [illegible] Guzerat (R. M. M. vol. X) p. 2?7.

(٣) [illegible]

ظل الحسن على ولائه للمستنصر طوال حكمه ، فلما مات هذا الخليفة في سنة ٤٨٧ هـ انتقض هو وأتباعه على إمامة ابنه المستعلي وخلافته (٤٨٧ – ٤٩٥ هـ) ونادوا بإمامة نزار الابن الأكبر للمستنصر . وليس من شك في أن الحسن كان يمهد الأمور في فارس وخراسان لإمام نزار ، فجعل أنصاره يعتقدون أن نزارا هو الإمام الحق ، وأن المستعلي اغتصب منه العرش والإمامة معا . ومنذ ذلك اليوم الذي انتقض فيه الحسن على أنصار الدعوة الفاطمية في مصر ، عرف أنصاره باسم النزارية ، كما عرف أنصار المستعلي بالمستعلية . والأمر في هذا يدعو إلى الاعتقاد بأن الحسن إنما كان يسعى إلى تكوين مملكة له هو ، دون نزار الخارج في مصر .

ويعتقد فون همر أن الحسن حين حاول النجاح في قصر السلطان ملكشاه وأخفق في مسعاه تظاهر بالإخلاص والتفاني في خدمة الخليفة الفاطمي في القاهرة [illegible] المستنصر ، وتستر بذلك الادعاء ، [illegible] يحسب الأشياع أنه باسم المستنصر . وفي الحق أن حسن الصباح لم يكن يعمل لغير مصلحته ودون غيره من شخصه En réalité il ne travaillait que pour lui et dans l'intérêt de son ambition.

(1) ونعتقد أن ما ذهب إليه فون همر ليس صحيحا في جملته ، لأن الحسن الصباح لم يعمل شيئا تشتم منه الثورة على سيده المستنصر ، أما إن قصد فون همر أن الحسن ثار على المستعلي ، فهذا حق لا ريب فيه ، ونتفق مع فون همر حينئذ في أن الحسن انتهز فرصة قيام النزاع بين

(1) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 84.

نزار وأخيه الخليفة المستعلي، ثم [illegible] كان من مقتل الأمير نزار في القاهرة سنة ٤٨٨ هـ وخلق نظرية جديدة، هي نظرية الإمام المستور والدعوة إليه (١) وبدعوته هذه نجح نجاحاً هائلاً في تكوين نظام جديد، يتلخص في أن دولة [illegible] صرفة [illegible] وسط دولة [illegible] (الدولة [illegible])

والحق أن الحسن بن الصباح ورث ضعف المذهب الإسماعيلي في مصر فعمل على إدخال حيوية جديدة، ودم فتي [illegible] في إسماعيلية هو، وأخذ يسعى في [illegible] في عهد [illegible] المستنصر، فلما مات هذا الإمام [illegible] وأعلن عن سياسته هذه، [illegible] الدعوة إلى [illegible] شهر أتباعه باسم الحسنية، نسبة إليه [illegible] المستنصر [illegible] الدعوة الجديدة [illegible] الحسن [illegible] (٢)

وهكذا كان الحسن بن الصباح [illegible] عبد الله بن ميمون القداح الذي كان [illegible] المذهب الإسماعيلي في تكوين دولة إسماعيلية في كل شيء، بحيث تكون الرئاسة والحكم على

---

(١) [illegible] الإمام [illegible] سنة ٢٩٦ هـ [illegible] في مصر [illegible] في عهد [illegible] سنة ٢٩٦ هـ

(٢) [illegible]

عقيدة ووحدة، ولكنه على الرغم من نجاح القرامطة، فترة من الزمن، في تحقيق ذلك، فلا نسهم أحقية في تكوين دولة إسماعيلية حقا ودما. وعلى [illegible] الدعوة الفاطمية التي هي الفرع الأول للمذهب الإسماعيلي [illegible] وكانت [illegible] في سياستها وحدتها [illegible] وعلى الرغم [illegible] من [illegible] الدعاة الإسماعيلية [illegible] الإسلامي على الرغم من [illegible] دولة [illegible]

[illegible] على الرغم [illegible] يقول المقريزي (٢) وكان لا يدعو [illegible] يذكر [illegible]

---

(1) Von Hammer [illegible] Hist. de l'Ordre des Assass[illegible], p. 64

(٢) [illegible] ١٧٨ [illegible]

الأزارقة [illegible] في العداء لبني أمية [illegible]
[illegible] وتركه [illegible].

* ويذهب دفريمري Defremery [illegible] عقيدة
الحسن الصباح [illegible] الإلحاد الذي اشتهر
به النزارية [illegible] يرجع إلى الحسن [illegible]
إن الحسن لما قويت شوكته [illegible] في
الأوائل [illegible] الباطنيين،
[illegible] (٢).

[illegible] وأن تسمية
الدعوة النزارية بالدعوة الجديدة [illegible] هؤلاء النزارية عن
[illegible] الدعوة القديمة التي تمثلت
بعد المستنصر في [illegible] كمذهب جديد
أو آراء ومبادئ جديدة [illegible] على
[illegible] المذهب الإسماعيلي
عامة [illegible] على كل
النزارية [illegible] وغير الدينية [illegible]
أن مذهب الحسن الصباح لا يختلف في شيء عن مذهب الفاطميين
الإسماعيلية بمصر (٣).

---

(١) [illegible]

(٢) Defremery: Essai sur l'Hist. des Ismaéliens, p. 69

(٣) Menant: Khodjas du Guzarat (R. M. M.) vol. x, p. 217

من هذا نرى أن تسمية الدعوة النزارية بالدعوة الجديدة، لا تمت إلى الإلحاد بصلة، وبخاصة في عهد الحسن الصباح، لأن الإلحاد لم ينتشر رسميا وبصورة واضحة بين النزارية إلا في عهد الرئيس النزاري الرابع: الحسن الثاني (٥٥٧ — ٥٦١ هـ). أضف إلى ذلك أن الحسن الصباح كان متقشفا تقشفا حمله على [illegible]، فقد طرد من قلعته رجلا كان يعزف الموسيقى [illegible] على عدم انتشار الإلحاد في عهده، ويدل على بطلان ما ذهب إليه [illegible].

ومن أهم ما تمتاز به دعوة حسن إلى نزار، العمل على تكوين مجتمعات إسماعيلية خاصة تسكن في أماكن قوية التحصين، ويجتمع فيها جميع حدود الدعوة [illegible] من المستجيب حتى الرئيس، ويعمل الجميع على أن ينضموا إلى صفوفهم (١). فقد استطاع من يجاورهم من السنيين، أن [illegible] في مساكنهم [illegible] بعدد أتباعهم، فأصبح للحسن الصباح، بعد بضع سنوات، عشرات، بل مئات من القلاع والحصون المنيعة، في أقاليم [illegible] و[illegible] (٢)، والطالقان (٣) وغيرها.

على أن الحسن الصباح، لم يكتف بالجهات الشرقية من المملكة الإسلامية، بل وجه دعاته نحو بلاد الشام، فنشروا الدعوة النزارية الجديدة هناك، وحاربوا السلاجقة و[illegible] في تلك البلاد.

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] وهو صحيح.

وهكذا أصبح للحسن في كل إقليم أتباع، وفي كل مدينة أنصار. فلا يكاد يخلو بلد في الكثير من المدن من أتباع له وأشياع.

ومن أهم ما يميز دعوة الحسن في دعوته الجديدة استعلاؤه بمبدأ التعليم من الإمام المعصوم. حقيقة إنه كانت عامة فرق الشيعة تعتنق هذا المبدأ، غير أن الحسن الصباح أراد أن يكون منه عن طريقه، فادعى أنه لا يمكن للإنسان أن يعرف شيئاً عن غير طريق الإمام أو نائبه، وغرضه من تلك الدعوى أن يقيم حوله الأشياع، لأنه نائب الإمام ومصدر العرفان. وهكذا [illegible] دفع [illegible] دافع سياسي محض.

وكان مبدأ التعليم من أهم العوامل في تشجيع الحسن على حمل السلاح في وجه [illegible] لأنه الحق [illegible] غير [illegible] المسلمين عليه [illegible] لأن عقيدة [illegible] وهو [illegible] آل [illegible] ويلا يتفق [illegible] فاستعد [illegible] وتفانيهم واعتنق المسلحون [illegible] حيث [illegible] من الإمام وبهذا التقديس وتلك [illegible] في [illegible] شعب [illegible]

وقد أصبح [illegible] مبدأ التأويل في جماعة النزارية [illegible] وإن الحسن [illegible] شيعته أنه نائب الإمام المستور، ولذلك [illegible] عبارة عن حدود الألوهية [illegible] السعادة والشقاء في [illegible] أنهم [illegible] معصية في حياتهم. لأن المعصية

Hist. of Mohammedanism and Its Sects p. 210 (1)

في عقيدة [illegible] وأمره هو .

[illegible] على [illegible] في التعليم من الإمام المعصوم ، [illegible] على [illegible] الإمام [illegible] ، فيقول [illegible] في طلب العلم ، وفي التبجح بالظفر به ، [illegible] كما [illegible] (1) [illegible] في طلب العلم ، [illegible] (2) .

[illegible] فقد جمع [illegible] مدعيا أن ذلك هو الشرط الأساسي للدين الحق ، وبهذا [illegible] الحسن في [illegible] في سبيل [illegible] الإمام [illegible] في سبيل إليها .

وقد [illegible] الحسن في تلك [illegible] عيوب الدولة [illegible] الغزالي يشير [illegible] كتابه المستظهري (3) [illegible] على [illegible] الإمام المعصوم ، والعلم المعصوم ، [illegible] الحسن الصباح [illegible] كما ترى [illegible] صريحة في كتابه « المنقذ من الضلال » .

---

(1) [illegible]

(2) الغزالي : المنقذ من الضلال ص ١١٩ (طبعة دمشق)

(3) [illegible] وقد نشره وعلق عليه العلامة جولدزيهر

ويقول ابن عساكر (١) «وادعى الحسن أنه استأثر من إمامه بعلوم [illegible] ، وفشا في الملوك والرؤساء اعتقاده [illegible] ، وقتله لهم ويستدعي الإمام أبو حامد [illegible] إلى نيسابور [illegible] بالمدرسة ، وأخذ في مناظرة أصحاب ابن الصباح وألف كتابه المستظهري وأجاب عن مسائلهم [illegible] الحسن الصباح [illegible] في إصبهان [illegible] أمر الزاوية [illegible] . يقول الغزالي (٢) : «[illegible] ظنهم ، فرجع [illegible] الحاجة إلى التعليم [illegible] »

[illegible] الغزالي في [illegible] مع [illegible] الصباح ، [illegible] الزاوية في عهد الحسن [illegible] لإمام [illegible] أو [illegible] على كل ما يجري في العالم ، كما نرى شيئاً [illegible] آراء غيره ، ولو كان هذا الغير من كبار العلماء [illegible] الغزالي [illegible] الإسلام ولا بد أن [illegible] في [illegible] ، ثم يقطع [illegible] بقوله [illegible] وإذا كان الزاوية [illegible] آراء الغزالي [illegible] آراء غيره من [illegible] (٣) »

(١) أخبار مصر ، ج ٢ ص ٢٧

(٢) الغزالي : المنقذ من الضلال ، ص ١٢

(٣) [illegible] الغزالي [illegible] الصباح .

من هذا نرى أن الحسن الصباح قد نجح نجاحا منقطع النظير، في إقرار الأمور لنزار وأبنائه.

٢ — الحسن الصباح وتنظيم المجتمع النزاري

عمل الحسن الصباح على تنظيم جماعته تنظيما دقيقا، يضمن لها البقاء الطويل، فعمل على تعديد الدعوة الجديدة القوية وتدوينها بالمبادئ الطيبة، ونشرها وتدعيمها وغيرها، وكان أهم ما يمتاز به المجتمع النزاري الذي خلقه الحسن الصباح، هو أنه أصبح وحدة قائمة بنفسها، متماسكة تمام التماسك، حتى كان المستجيب الجديد يشعر بما يشعر به جماعة القوم، من وجوب التكاتف على الوصول لرفعة الجماعة، ومن ثم قسم الحسن جماعته إلى مراتب ودرجات، ووضع في كل مرتبة من يستطيع القيام بها، وجعل الرواد والدعاة والأخوة والعامة المشترك بين أعضاء المراتب جميعها، وجعل للأعضاء شروطا، وحدد لهم حدودا خاصة بهم، كما جعل للدعوة نفسها حدودا خاصة بها.

(١) التنظيم المادي، أو الحدود الدينية عند النزارية:

كان تنظيم المجتمع النزاري الذي التف حول الحسن الصباح من أهم ما كان هذا الزعيم يهتم به. فقد كان يرى أن يحصن مجتمعه الذي امتاز بانشقاقه على الخليفة المستنصر وأنصاره، يجب أن يعيش في أمان، ويجب أن يعد له الإعداد، حتى يستطيع أن يقف على قدميه أمام العداء المضطرد، الذي كان يحيط بهم جميعا، ومن ثم عمل على تقسيم مجتمعه

هذا إلى مراتب ، أو بالأحرى إلى مدارس ، يجتمع بطبقة في كل منها جماعة لهم صفاتهم الخاصة ، وجعل أصحاب هذه المراتب جميعا يتجهون إلى هدف واحد ، هو تقديس إمامهم المستور ونائبه ، أى الحسن نفسه ، وجعل الأخوة أهم عناصر حياتهم

ولم يشأ الحسن الصباح أن يجعل جميع أعضاء جمعيته جنودا يحملون السلاح في وجه الأعداء ، بل آثر أن يعفي من حمل السلاح جماعة من شهروا بالقوة البدنية ، فجعل دأبهم تعقب الأعداء ومطاردتهم بالسموم ، وهؤلاء هم الفداوية الذين سيأتي بيان خصائصهم في سبيل إمامهم ونائبه وبهذه الوسيلة استطاع بعض أعضاء جمعيته ، أن يؤثروا على أعمالهم العمرانية ، زراعة كانت أو تجارة أو صناعة ، على أنهم مع ذلك كانوا ، إن جد الجد ، ودعت الأمر ، يحملون السلاح للدفاع عنها ، وهجوم أخرى ويرى من يستعرض مراتب الدعوة النزارية ، مدى نجاح الحسن في تطبيق مجموعة من هذه المبادئ الأدبية ، التي تتمثل في تصوره هذا النظام عن جعل الحسن نفسه شخصية رائعة لها مكانها في عين الدعوة الجديدة .

مراتب الدعوة النزارية ، أو تقسيم حدود الدعوة .

المرتبة الأولى : مرتبة شيخ الجبل .

جعل الحسن الصباح مراتب دعوته الجديدة محصورة بين المستجيب العادي ، ورتبة الإمام ، أى رئيس الدعوة الجديدة ، وجعل عددها سبعا.

وكان الحسن يلقب نفسه بلقب رئيس الدعوة Un Grand Maître
ولا غرو فقد أصبح هذا الزعيم رأس الحركة لدعوة الإسماعيلية في
فارس وخراسان، منذ عودته من مصر في سنة ٤٧٣ هـ، وإن اختلف معه
آخرون، وفي سنة ٤٨٣ هـ آلت إليه [illegible] الإسماعيلية من الناحية [illegible]،
وبموت خليفة المستنصر سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م)، [illegible]
آلت إليه رياسة الدعوة الإسماعيلية [illegible] من الناحية
الروحية أيضا، فجمع في يده [illegible] الدعوة
[illegible] حتى أصبح [illegible] الدعوة
الجديدة، وكان مجموعة [illegible] يحتوي على جميع مقومات
الدولة [illegible] هو بكل ما كان [illegible]
ومع ذلك [illegible].

ومن ألقاب الحسن [illegible] لقب «مولانا»
ولقب «سيدنا»(١)، وهذان اللقبان إن دلا على شيء فإنما يدلان على مدى
تقديس [illegible] إليه أن واحدا من خلفاء
الحسن [illegible] لم يلقب بلقب «مولانا» أو «سيدنا» وإنما كان
ذلك وقفا عليه وحده(٢).

(١) [illegible]

(٢) Berchem, Épigraphie des Assassins de Syrie (J. A. 1897), p. 272.

على أن أكثر ألقاب الحسن شيوعاً، وبخاصة خارج نطاق جماعته، لقب «شيخ الجبل»، فقد اشتهر هذا اللقب في أمم الغرب خاصة حتى بعد أن أطلقه الصليبيون على مقدم الدعوة النزارية بالشام، فعرفوا عنه «شيخ الجبل» (Le Vieux de la Montagne)[1]. ونحن نعلم أن لقب «شيخ» يدل على الوقار والرياسة [illegible] صالح من الاستعارة [illegible] الأسماء [illegible] في بلاد [illegible] قوية [illegible]، فصحيح [illegible] أن يسمى «شيخ جبل»، أي رئيس قلاع[2].

وكذلك [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] The Old Man of the Mo[illegible] [illegible]

(٢) Von Hammer, Hist. de l'Ordre des Assassins, pp. 80-90

ولا شك في أن الحسن الصباح كان يلقب نفسه في عهد المستنصر لقب «حجة الإمام»، لأن هذا الخليفة جعله – كما رأينا – حجة على خراسان. كما لا شك في أن كثيراً من ألقاب التعظيم عنده، وبخاصة بعد استقلاله عن مصر، فقالوا عنه «مولانا» و«سيدنا» و«رئيس الدعوة» وغير ذلك. وإن في منحه هذه الألقاب لشعوراً بانفصاله عن إسماعيلية مصر، وبكونه ذو صبغة فارسية خالصة. وقد ساعده على ذلك ما ادعاه أولاً أنه «حجة الإمام الظاهر» المستنصر، ثم ادعاؤه بعد ذلك أنه «حجة الإمام المستور» … وأنه «لسان الإمام الباطن».

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحسن جعل وظيفة رئيس الدعوة الجديدة مقصورة على المتفانين في الإخلاص للمذهب الإسماعيلي الذين وصلوا إلى أعلى درجاته، ولم يجعل لمبدأ الوراثة أي اعتبار في اختياره. ولذلك عين بعده أحد هؤلاء المخلصين للدعوة الممتازين في طاعة مذهبهم ورؤسائهم. فقد عمل الحسن على رسمه في إيجاد حكومة أخوية، يسودها وثاق الإخلاص للمذهب.

ولا يبعد أن يكون … الصليبيين قد أخذوا نظامهم الأخوي عن ذلك النظام … الذي وضعه الحسن بيده. والحق أن الحسن أوجد نظاماً ولم يوجد دولة كدولة الفاطميين أو العباسيين التي أصبحت شكلت حكومتها … فإمبراطورية الحسن لم تكن إمبراطورية … كإمبراطورية الفاطميين مثلاً، بل هي نظام أخوي

(1) Dozy: Essai sur l'Hist. de l'Islamisme, p. 303

له دستوره الخاص، وجميع شئونه موضوعة في يدي رئيسه

ولما كان رئيس الدعوة النزارية ـ الحسن ـ قد وصل إلى أعلى درجاتها، لم يعد في نظر أشياعه شخصاً يخضع لنواميس الشرائع التي فرضت للعامة، بل أصبح له مطلق الحرية في أن يفعل ما يريد، ما دام قد تخطى حدود العامة الذين من أجلهم وضعت الشرائع والتكاليف. ولكن الحسن، على الرغم من هذا كله، ظل يعمل على مساواة المبادئ الإسماعيلية والتكليفات الشرعية بين الأتباع، وذلك لا لأنه قد أدرك بعضهم أن الإلحاد، وإن كان هو هدفه، لا يمكنه الإبقاء على العروش التي قامت عليها دولة الفداوية الملاحدة بدون كثير من التلبيس، وها هم الملاحدة الثوار الذين ثاروا على [illegible]، كما [illegible] وأنصاره، يتهمون [illegible] كثير، ولكن إلحادهم مع هذا كان [illegible] في نية الأمر.

وقد كان الغرض الذي يسعى إليه الحسن هو تأسيس دولة ثابتة الدعائم حتى يبقى على الدهر، فإنه تظاهر بحرصه على القيام بالتقشف والورع والمحافظة على ظواهر الشريعة الإسلامية. فقتل أحد أبنائه لاتهامه بشرب الخمر، وقتل الآخر لاتهامه بالقتل، وطرد رجلاً من حيرة أسامة من قلعة آلموت لأنه كان يضرب بالمزمار. كما عود نساءه على غزل الصوف، وتقشفن من عمل أيديهن، وغير ذلك كثير. وكان لهذا كله أثر في سياسة خليفته الداعي بزرك أميد (٥١٨-٥٣٢ هـ) وابنه محمد الأول (٥٣٢-٥٥٧ هـ)، مع أن الغرض الأساسي لأولئك الذين كانوا يديرون دفة شئون النزارية، إنما هو النهوض بالدعوة

الجديدة عن أصول المذهب الشيعية (١)

ومن هذا نرى أن الحسن الصباح ، رئيس الدعوة النزارية ، قد جمع في يديه إدارة شئون الدعوة وشئونها معا ، فبينما هو يتمتع برياسة الدعوة من ناحية أخرى ، إذ به يتمتع برياسة الدولة النزارية وحكومتها ، في فارس وخراسان والشام ، بل وفي الهند أيضا .

المرتبة الثانية : كبار الدعاة .

إن كانت رياسة الدعوة مقصورة على صاحب المرتبة الأولى ؛ فوجهة كبار الدعاة مقصورة ، وكذلك على الأقاليم من كل ناحية ، من بين [illegible] وكذلك [illegible] التعليم الإسماعيلي [illegible] في أقاليم [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأقاليم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاستقلال [illegible] في تخصيص [illegible] (٢)

[illegible] على كل [illegible] الأقاليم [illegible] قائد عسكري (٣) [illegible] هو الذي [illegible] رياسة الدعوة [illegible] في إقليمه الخاص ، أو في [illegible] الذي [illegible] الدعوة [illegible]

(١) Von Hammer: History of the Assassins (A... and Mahomet), p. 11.

(٢) [illegible] إسماعيل (ج ٣ ص ٣٣٩)

(٣) O'Leary: A Short History of the Fatimid Khalifate, p. 23.

مباشرة لألموت ، لا للقاهرة . وفي ذلك النص الدليل الساطع على استقلال الحسن الصباح عن إسماعيلية مصر ، وعلى الأخص منذ عهد المستعلي ، وانفراده بالسلطة وحده . ولا بد أن تكون تلك الوظيفة قد وجدت فقط بعد موت المستنصر (٤٨٧ هـ) [illegible] في عهد [illegible] ، أشبه بالوالي التام الولاية عند [illegible] [illegible] الملك [illegible] [illegible] وأظهر [illegible] [illegible] في عهد [illegible] .

المرتبة الثالثة : الدعاة

[illegible] من [illegible] المرتبة [illegible] في وقت [illegible] على [illegible] [illegible] الدعوة [illegible] [illegible] الدعوة في [illegible] أو [illegible] في [illegible] ويكون الدعاة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أكثر عدد [illegible] رتبة كبار الدعاة .

وبعد أن كان كثيرون [illegible] منهم على [illegible] أي في مجلس حكمه [illegible] وعلى الأخص [illegible] رجال [illegible] مدارس .

---

(1) Browne, Lit. Hist. of Persia, vol. [illegible], 206.

أصبحت قلعة «ألموت» هي المركز الأساسي لخروج هؤلاء الدعاة ، وتوجيههم كيفما شاءت . ولا غرو فقد أضحى نائب الإمام المستور مستقرا بها ، منذ سنة ٤٨٨ ، إلى سنة ٥٥٩ هـ . وستصبح مقرا للإمام النزاري نفسه بعد سنة ٥٥٩ هـ .

وعلى أية حال ، فإن الدعاة النزارية وهم الذين اعتنقوا مذهبهم النزاري ، خضعوا خضوعا تاما للسلطة الدينية والمدنية ، التي يتمتع بها الرئيس النزاري الأكبر في «ألموت» . وهم الذين يدعون الناس إلى مذهبهم ، ويرشدونهم إلى طريقتهم (١) أو هم ـ كما يعرفون [illegible] ـ الرؤساء المستجيبون (٢) . ولا يتمتع [illegible] بالدعوة إلا [illegible] أن يتدرج في مراتب الجمعية السرية (٣) .

ولعل أخص [illegible] عصر [illegible] الدعوة الجديدة ، وعلى [illegible] ، [illegible] ولعل من [illegible] في [illegible] كانوا يتشاورون مع كبار دعاتهم في عواصم الأقاليم [illegible] (٤) . كما أن كبار الدعاة كانوا يختارون من بين [illegible] من هؤلاء الدعاة . على أن دعاة النزارية لم يكونوا يتمتعون بنفس المكانة التي كان يتمتع بها زملاؤهم في عصر

---

(١) [illegible]

(٢) Dozy, Essai sur l'Hist. de l'Islamisme, p. 303

(٣) [illegible] ، ص ٧٤

(٤) Sykes, History of Persia, vol. II, p. 36

الفاطميين، أو [illegible] الأخرى، دعاة الدعوة الجديدة، حتى أن [illegible]، فقد غير [illegible]، و[illegible] اسم [معط]، وهكذا [illegible] أصبحت [illegible] الأسماء [illegible]. ووظيفة الداعي [illegible] في كتب الإسماعيلية النزارية [illegible] عليا وظيفة [illegible] في [illegible] (١) بل لقد كانت الدعوة التي كان يقوم بنشرها [illegible] الفاطميين [illegible] اللهم إلا في [illegible]، كما [illegible] الأخرى معلميها الدينيين، إلى بلاد الهند، ولا

ولعل [illegible] في [illegible] يكون [illegible] في التشكك [illegible] (٢) [illegible] هؤلاء [illegible]. [illegible] فارس والشام، من الناحية المذهبية، عن الدعوة [illegible]. و[illegible] هؤلاء [illegible] الدعوة [illegible] إلى بلاد الهند، وكان الإسماعيلية [illegible] من [illegible] هؤلاء [illegible]

[illegible] (Compan[illegible]

و[illegible] في [illegible] على [illegible] الدعوة [illegible] إلا أنهم لم [illegible]، فالأولون [illegible] بنشر [illegible] لهم [illegible] و[illegible] على جماعتهم و[illegible]، ولا تمكنهم الوصول [illegible] إلا بالتدريج، وبعد

(١) Ivanow : Kalami Pir, p. [illegible]

(٢) [illegible] على [illegible] (ترجمة الشيخ محمد عبده) ص ٤٠

تحت راية عليها صورة الأسد (١). ويظهر أن الرفاق كانوا يكونون الطبقة العليا من [illegible] وهكذا يعتبر الرفاق مستودعا [illegible]، حيث لا يجوز [illegible] من بينهم إلا بعد أن يبرهن على قدرته وصلاحيته [illegible] وهم أعضاء [illegible] ومراتب.

الفرقة الخامسة [illegible]

وهم [illegible] أعدائه ومنافسيه [illegible] وهذا النوع من [illegible] عامة [illegible] الدولة ولا [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] حيث [illegible] أنفسهم في [illegible]

[illegible] أن [illegible] ما وصفهم به [illegible] في [illegible] في [illegible] السلاح الفعال، والآلات [illegible] في [illegible] عزائمهم وآمالهم

وهم [illegible] طبقة اتصف أفرادها بالشجاعة النادرة المثال،

(١) Browne, E. G., Hist. of Persia, [illegible]

(٢) Ibid.

(٣) Von Hammer, Arabia & Mahomet, p. 41

والقدرة على التغلب على المصاعب والمخاطر، التي يواجهونها أثناء تأدية واجباتهم وسفاراتهم السرية. وكانوا يتمتعون بمعرفة لا بأس بها وصبر لا حد له(١). ولا عجب في ذلك، فقد كان على الواحد منهم أن ينتظر شهوراً [illegible]، يترقب الفرصة ليفتك بفريسته. وليس هذا فقط، بل يجب أن يكون الفدائي من الشبان الأقوياء [illegible] على [illegible] جسم وإعداده [illegible]. كما يجب أن يكون قادراً على تحمل [illegible] وما [illegible] ذلك، وأن يكون مستعداً للموت في سبيل [illegible] رئيس الدعوة، والطاعة عنده لا تقترن [illegible] بالسعادة الأبدية التي [illegible]، وأن [illegible] فلا في سبيل دعوته ورئيسه [illegible] السعادة والشرف له لأنه [illegible] ربه(٢).

وبذلك يرى أن الإسماعيلية في نشر مذهبهم وبدعوتهم [illegible] يمكن من [illegible] على ما سبق [illegible] [illegible] على إحداث الاغتيال [illegible] ضد المعارضين(٣). وكان من [illegible] ذلك أن نشر هؤلاء الرعب والهلع الذي كان [illegible] الموت من فوق رؤوسهم(٤).

وهذا الصنف من المستجيبين لم يكن موجوداً قبل ظهور الدعوة الجديدة، الأمر الذي يعبر عن [illegible]. فقد كان العنصران الرئيسيان عند [illegible] هم الدعاة والرفاق أما

(١) Lockhart: Hasan-i-Sabbah (B.S.O.S. 1928-30), p. 681.

(٢) St. Guyard: Un Grand Maître des Assassins, p. 23.

(٣) Von Hammer: Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 97.

(٤) Browne: Lit. Hist. of Persia, vol. ii, p. 202.

النزارية من أهم عنصر لنشر الدعوة الفداوية. والحق أن الحسن الصباح كان يركز سياسته حول أمرين اثنين أولهما: الاستيلاء على القلاع، وقد نجح في ذلك نجاحا يحسد عليه، وثانيهما الاعتماد على خناجر الفداوية، وكان نجاحه في هذا الغرض أعظم من نجاحه في الغرض السابق.

ومما لا شك فيه أن الحسن الصباح أدرك منذ بدء نجاح الدعوة الجديدة في آسيا في عهد الإمام المستنصر الخليفة الفاطمي، ومن بعده رأى أنه لا يكفي مجرد نشر المذهب الذي كان فاطميا، حيث لا يملك الرؤساء سوى الحجة والذكاء، دون السواعد والأيدي الباطشة. كما أدرك أيضا أنه على الرغم من نجاح مدارس الدعوة [illegible] والمؤيد [illegible] ونشاطهم في صفوف الفاطميين، على الرغم من هذا كله فإن [illegible] من [illegible] على ما كان يجب أن يكون [illegible]. فرأى الحسن إذن أن يوجد جماعة مخلصة لرؤساء الدعوة، همهم الطاعة وتنفيذ الأوامر فقط (١)، وهذه الجماعة وجدها في الفداوية [illegible] خلاصة [illegible] لأن هؤلاء [illegible] الأموي وأعوان الدولة العباسية، ولكنهم لم يعملوا كدعاة ومعلمين، وإنما كانت مهمتهم تنفيذ أوامر رئيسهم الأكبر Le Grand Maitre من القتل غيلة، ولهذا كان الفداوية من أخطر الفرق السرية في العالم (٢).

---

(١) Von Hammer: Hist. de l'Ordre des Assassins p. 86.

(٢) O'Leary: A Short Hist. of the Fatimid Caliphate p. 214.

المرتبة السادسة ـ اللاحقون .

ينتسب هؤلاء اللاحقون إلى الدعوة الإسماعيلية ، ولم يكن لهم عمل الدعاة أو عمل الفداوية . فهم يأخذون العهد على الناس ، دون أن يكون لهم حق نشر الدعوة . كما أنهم المستودع الهام الذي ينتخب منه الفداوية (١) . وإذن فإنهم مدربون على الاستعداد للدخول في مرتبة الفداوية ، ومن ثم لم يكن مطلوباً منهم أن يتعمقوا في معرفة أسرار المذهب . فلا يعرفون منها إلا [illegible] (٢) . وإن اللاحقين هم الذين يأخذون العهد على المستجيبين دون أن يفهموا كثيراً من أسس المذهب .

ويرى بعض من العلماء غير [illegible] ، فيعتقدون أن مركز اللاحقين من الدعوة أسبق في الترتيب من مرتبة الفداوية (٣) ، فهم بهذا أكثر معرفة بأمور الدعوة من الفداوية أنفسهم .

المرتبة السابعة ـ المستجيبون .

يكون المستجيبون المرتبة الأخيرة من مراتب الدعوة الدينية عند النزارية ، فهم العامة Peuple أو المؤمنون Fidèles المصدقون (٤) . وليس صحيحاً ما ذهب إليه البستاني إذ فرق في تعريفه بين العامة والمصدقين (٥) .

---

(١) Dozy : Essai. p. 305

(٢) Browne : Lit. Hist. vol. 1, p. 206

(٣) Ibid.

(٤) Dozy : Essai, p. 306

(٥) البستاني : دائرة المعارف ، ج ٣ ص ٦٣٩

يرون أن المهديين هم عصبة لا سواهم. وهم جميعاً يكونون مرتبة واحدة من
حدود الدعوة هي المرتبة الأولى من مراتب المستجيبين. وعلى الرغم
من أنهم لم يعرفوا إلا الكثير عن المذهب الإسماعيلي ومبادئه وأسراره،
فإن عددهم الرئيسي كان مصدر قوة عظيمة لدعاة المذهب، ومن يخالفونهم
في المذهب"(١).

وبهذا النظام الذي وضعه الحسن لحدود الدعوة النزارية استطاع
الحسن أن يجعل من دعوته حركة منظمة تنجح في أن تحقق كل ما كان
الإسماعيلية الأوائل يسعون إلى تحقيقه، من تكوين مجتمع إسماعيلي
لا يخضع لسلطان أحد إلا لسلطانهم، بينما تخضع للسواد الأعظم هؤلاء
العامة من حدود الدعوة لسلطة من جهة، ومن جهة أخرى تمكن الحسن
الصباح من أن يفرض نفوذه على جماعة الفدائية المخاطرين،
من أن ينشر الرعب في نفوس أعدائه، وبث الاغتيال الذي كان له أثر
قوي في الحدود الدعوة، والجيوش الجرارة في الدول الكبرى

ومن الجدير بالذكر أن الحسن الصباح على كثرة فرق الإسماعيلية
بالعدد سبعة، جعل حدود دعوته النزارية سبعة كالإسماعيلية، وجعل حدود
دعوته الروحية، ومراحل هذه الدعوة سبعة كذلك. وظل هذا النظام
البديع، الذي وضعه الحسن الصباح، قائما يهتدي به أتباعه مدة طويلة،
حكمهم الطويل (٤٨٨ — ٦٥٤ هـ).

---

(١) Taylor Hist of Mohammedanism p 219

ب — نزعة الفداوية وتسميتهم

١ — [illegible] الفداوية

[illegible] الحسن الصباح في [illegible] الفداوية [illegible] في النهاية إلى الاعتقاد بأن [illegible] وأوثقت الذين [illegible] الفداوية [illegible] صبايا صغارا، ويربون في منازل [illegible] وكانت [illegible] في [illegible] الصباح [illegible] ساعة [illegible]

يقول البستاني[1] : «كانوا يربون [illegible] في [illegible] أن [illegible] على [illegible] قال [illegible] فدوية [illegible]»

[illegible] دولة تمر مطه في بلاد [illegible] الصباح وخلفاؤه [illegible] الرواية [illegible] على

(١) دائرة المعارف ، ج ٣ ص ٦٣١ .

إعداد هؤلاء [illegible] كل [illegible] وأتقنوا معهم فنون التخفي، حتى كان [illegible] منهم [illegible] السيد [illegible] ودور [illegible] أو الصوفي، أو [illegible] أو [illegible] أو [illegible] أحيانا أخرى

[illegible] الأمر [illegible] إن [illegible] كانوا يلبسون [illegible] على [illegible] سلاح [illegible] واجادة التخفي [illegible] كانوا [illegible] على [illegible] الأحيان حتى الأ[illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] في شكل [illegible] في [illegible] وفي المساجد [illegible] السوق أو [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible] لأ[illegible] شخص [illegible] من [illegible] على ذلك [illegible] فوق [illegible] وأول [illegible] الإ[illegible] [illegible]

والحق أن الحسن الصباح كان [illegible] المعجزات [illegible] في [illegible] أنه حين طلب [illegible] في [illegible] قال [illegible] في غير [illegible] من غير [illegible] في [illegible] [illegible]

---

(١) Lit. Hist. of Persia vol. [illegible] p. 209.
(٢) [illegible]

العشرين وكانوا [illegible] كانوا [illegible] الملاح كما كانوا [illegible] في وصف [illegible] القرآن ، حيث [illegible] ما ورد في القرآن [illegible] شيخ الجبل ، وكل الرئيس الفداوى [illegible] بإرسال أولئك الذين [illegible]

[illegible]

[illegible] حضرته ، ويشاهدهم ، ويعطيهم بعد ذلك [illegible] يسقون [illegible] ، فيحملون [illegible]

[illegible]

[illegible] وإلى المجلس الذى كانوا فيه ، [illegible] الذى كانوا فيه . أكدوا له أنهم كانوا [illegible] هذا [illegible] في [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن لا [illegible] [illegible] لجوز [illegible] (١)

وإن [illegible] [illegible]

[illegible] أن يكون امتلاك تلك المادة مقصوراً على [illegible] [illegible] على شيء كبير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Grand [illegible]

تحميهم [illegible] بدعوة، وتدعوهم إلى الإخلاص [illegible]، الأمر الذي ساعد [illegible] على أن تكون — كما [illegible] جويار (١) — آلة تعمل [illegible] في يد [illegible]

وفي حين [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] The Kingdom of Heaven [illegible]

[illegible]

ومكن [illegible] على ما يقوله الصليبيون أنفسهم [illegible]

---

(١) S. [illegible]ard [illegible] [illegible]aître des A[illegible]
Temps de Saladin, p. 22

(٢) Tay[illegible] His[illegible] [illegible]ammeda[illegible] [illegible] p. 218

، أسهم [illegible] تحت [illegible] من [illegible] ، في [illegible] بين [illegible] الفردوسية ، سواء [illegible] ومع [illegible] الجسدية [illegible] ومن [illegible] كانوا [illegible] على [illegible] فكانوا [illegible] أعدائهم ، [illegible] إلى [illegible] الأمر [illegible]

٢ — [illegible]

[illegible]

[illegible] Assassins [illegible]

[illegible] عشر [illegible] Assassins [illegible] وأحد [illegible] Assassins [illegible]

---

(١) [illegible] ٢٤٩

[illegible]

---

(1) Joinville : Hist. de St. Lewis, p. 453

(2) [illegible] p. 354

(3) [illegible] ٢٨ [illegible] ٢٥٩

(4) [illegible] Re[illegible] vol. II, p. 190

[illegible] الحشيش ، [illegible] به في الزمن الذي تناول الكلام [illegible]

[illegible] وقد فهمنا مما تقدم العلاقة بين [illegible]

[illegible] المنظم) . وما [illegible]

[illegible] يصفونها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحشيش .

[illegible]

Browne [illegible] Persia [illegible] p. 2 3 [illegible]

[illegible] لأن [illegible] كان [illegible] ١

وهذا الرأي [illegible] كلمة [illegible] حشاش [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] مؤلفا

عربيا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] مخصوص هو [illegible]

وفي [illegible] [illegible] بملاحظة

أوهي [illegible] [illegible]

[illegible] بالحشيش [illegible]

[illegible]

للذاهب الأخرى ٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويصح أن نأتي برأي آخر هو [illegible] كانت كلمة أساسين Assassins

تعني [illegible] [illegible] أو حرفت عن كلمة حشاشين [illegible]

[illegible] أو [illegible] حشاشين [illegible] الذي

شرحناه [illegible] جمع ذلك [illegible] [illegible] كلمة حشاشين

١) [illegible] ٣ [illegible] ١٢

Browne, Lit. Hist. o. Persia, vol. [illegible] p. 206 ٢)

[illegible] حساسين [illegible] في [illegible]

[illegible] في قوله تعالى

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ [illegible] أصاروهم

وتقدمهم قتلا بإذن الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Assassins [illegible]

[illegible] (٢)

(١) [illegible] ١٥٢

(٢) Malcolm, The History of Persia, vol. [illegible] p. 241 [illegible]

[illegible] في تسمية [illegible]
[illegible] كاملة [illegible] نسبية
عامة [illegible] كما تشمل
[illegible] أي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وكل [illegible]
[illegible]
مؤلفا واحدا معاصرا أطلق على [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] على
[illegible]

ويرى بعض العلماء [illegible]
الشام ، والحق أن [illegible] كل شيء ، ولا
معنى إذن لهذه [illegible] ولا [illegible]
لا يطلق عليه [illegible]
التسمية [illegible] ٥٥٩ هـ كما [illegible]
بالإلحاد [illegible] إلى [illegible]

تلك قسمة لا تميزهم عن سواهم من فرق الشيعة. وأما ما ذهب إليه ابن خلدون من تسميته أتباع الحسن الصباح بالملاحدة[1]، فصحيح من وجهة كونهم خرجوا [illegible] ومن ناحية [illegible] في الثورة التي [illegible] على [illegible] ولكنه خطأ من ناحية أخرى [illegible] غير [illegible] الصحيح.

(٢) التنظيم الرئيسي في مجتمع [illegible]

[illegible] كل [illegible] أعضاء [illegible] في [illegible] في [illegible]، بحيث كان [illegible] من [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإمام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإمام [illegible] [illegible] إلى الإمام [illegible] الإمام [illegible] الإمام [illegible] الإشارة إليه أن الحسن كان [illegible] ثم أشاعوه من بعده [illegible] أن الإمام مستور [illegible] [illegible]، وأنه [illegible] الفرصة للظهور، وأنه فوق هذا وذلك منبع العلوم والمعارف، وأنه معين بالنص من الله تعالى.

---

(١) ابن خلدون: جزء ٣ ص ٣١

وتشغل رتبة الإمامة في هذا التقسيم الروحي المقام الأول، ولم يكن لهذه المرتبة في التقسيم الفاطمي السابق وجود. وقد هاجم الحسن مبدأ الإمامة، وأحد مؤلف الكتب الكثيرة فيها، حتى لقد أعلن الحسن الثاني النزاري — الرئيس الرابع (٥٥٧ — ٥٦١ هـ) من هذه الكتب وتلك المبادئ، التي كان الحسن الصباح يدعو إليها واستمروا في دعوتهم بأنه الإمام المستور. ونستطيع أن نلخص بأن الحسن الصباح قد أعاد مبدأ الاستتار، لمن كان يدعى به أيام الصباح، وأساء الدعوة الإسماعيلية الأولى، في عصر الستر الأول. وقد ظل دور الستر هذا من عهد خلافة الحسن الصباح سنة ٤٨٨ هـ حتى سنة ٥٥٩، حين نادى الحسن الثاني السابق الذكر بنفسه إماماً، وقال إنه هو الإمام نزار [illegible].

وتلي رتبة الإمام رتبة الحجة، نائب الإمام، وهذه رتبة تمتع بها الحسن الصباح منذ سنة ٤٧٢ هـ، حين عينه المستنصر حجة على خراسان، وفي طبيعة الحجة عند [illegible]، فهي كما سبق القول تدل [illegible] عند الفاطميين أنفسهم، ولكن [illegible] واحدة، فقد [illegible] عن إمام ظاهر، على حين ينوب الحجة النزاري عن إمام مستور، فهو في حالة هذه أكثر نفوذاً.

أضف إلى ذلك أن النظام الفاطمي كان يجعل للدعوة الفاطمية حججاً كثيرين، يصلون أحياناً إلى أربعة وعشرين حجة، أما في النظام النزاري الروحي، فليس هناك سوى حجة واحد، هو الحسن الصباح ثم خلفاؤه من بعده بالتتابع ومهما يكن من شيء،

فإن الحجة النزاري كان يتمتع في نظر النزارية، بما كان يتمتع به الإمام نفسه، من التقديس والإجلال. كما أنه يأخذ علمه والمعرفة عن الإمام، وكذلك لا يمكن أن يكون هناك إمام بدون حجة. فالحجة ظل الإمام. لا يعرفه، ومن ثم وجب على الأتباع أن يولوه الطاعة التي يولونها الإمام نفسه. وبمقتضى هذا كله، كان الحسن يتمتع بشيء كبير من السلطان المطلق. ووظيفة «الحجة» في التقسيم الروحي تطابق مرتبة «شيخ الجبل»، أو «رئيس الدعوة»، [illegible] في التقسيم الماري سابق الذكر.

ولكن يبدو أن الحسن الصباح لا يتبع [illegible]. وإلى خواص أنصاره و[illegible] في دائرة [illegible]. كان يقول: إن للحجة نوابا ينوبون عنه، يسمى واحدهم «داعية»، [illegible] «الحجة»، كما يتصل «الحجة» [illegible] من «الحجة» [illegible] والحجة من الإمام، [illegible] ([illegible]) [illegible]. لأنه إن كان [illegible] عن الإمام، فإن [illegible] معرفته عن الإمام بطريق غير مباشر، وهذا [illegible] شيخ الجبل الثاني [illegible] محمد (٥١٨ — ٥٣٢ هـ)، وشيخ الجبل الثالث، الرئيس محمد [illegible] كان من كبار [illegible]. وبذلك نرى أن هذه الرتبة في ذلك التقسيم، تقابل مرتبة كبار الدعاة في التقسيم الأول

[illegible] في التقسيم الروحي

هو بعينه في التقسيم المادي لحدود الدعوة . ويسمى الداعي الرازي أحيانا «بابا» ، أي أنه باب الإمام عن طريق الحجة . فإن كان «الحجة» «باب» الإمام المباشر ، فإن الداعي «باب» الإمام غير المباشر ، لأن الداعي «باب» «الحجة» الذي هو «باب» الإمام (١).

على أن رتبة «المأذون» تلي رتبة الداعي . ويظهر أن عمل المأذون جزء من عمل الداعي ، أو على الأقل كان «المأذون» معهود الأمور للداعي ، فكان يأخذ العهد على المستجيبين . مما يدل على أن التأثير في نفس ونشر أصول مذهب الباطنية ، كان من عمل الدعاة ، وإن كان أخذ العهد على المستجيب من عمل «المأذونين» .

ويلي رتبة المأذون رتبة «المكلب» ، فهو ملك شيطان فهم كلاب الصيد ، لأنهم ينصبون للناس الحبائل ، ويكيدونهم بالحيل ، ويقتصون على كل عاقل ، ويلقون على كل ساهر (٢) ومن هذه التسمية نرى الصراع المحتدم بين الدعاة وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى ، ونرى اعتماد الباطنية على طائفة «المكلبين» في جرجرة عدد من مخالفيهم في المذهب ، والوصول إلى قلوبهم عن طريق شتى وسائل ، ونوع فيها من ريبة .

أما الرتبة السابعة ، وهي الرتبة الأخيرة في التقسيم الروحي ، فهي رتبة «المستجيب» التي تشبه رتبة نفسه في التقسيم المادي ، وهي الملجأ الأساسي للمذهب الإسماعيلي

(١) الشاطبي : الاعتصام ، جـ ٢ ص ١٨٣

(٢) الحمادي اليماني : كشف أسرار الباطنية ص ١٩

وهكذا تمتع الحسن الصباح بقدرات روحية، جعلته سيدا، مقتديا في هذا بأستاذه الأول، عبد الله بن ميمون القداح مؤسس المذهب الإسماعيلي. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، عمل الحسن على أن يضيف إلى تأثيره المادي في صحبه الأول، تأثيرا روحيا في تقسيمه الثاني. وقد كان للعنصر الروحي أثره في وحدة المجتمع النزاري، إذ جعله قوي مركز شيوخ الجبل وكبار دعاتهم. وهكذا ساعد العنصران، المادي والروحي، على أن يصبح المجتمع، في حقيقته، جماعة متماسكة.

(د) طرق الدعوة النزارية

كان تنظيم حدود المجتمع الإسماعيلي، وروحه ومبادئه، منصبا على شخصيات لا تبلغ المرتبة الأولى، والأخرى على المستجيبين في درجاتهم المختلفة. على أن حسن الصباح، وضع لجذب المدعوين وضمهم إلى اعتناق الدعوة النزارية طرقا مختلفة، تهدف في مجموعها إلى الطاعة والقدرة في التأثير على النفوس. ومن ثم قسم هذه الطرق إلى درجات سبع، لا تختلف كثيرا عما وضعه عبد الله القداح، أستاذ الإسماعيلية الأول. وتنتهي هذه الدرجات إلى شيء واحد، هو إخراج المستجيب من عقيدته الأولى، التي كان يعتقدها، وإدخاله إلى حظيرة المذهب الإسماعيلي، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، اتخذ الحسن الصباح خطوات الدعوة النزارية وسيلة لإرشاد دعاته وتعليمهم، حتى لا يضموا إلى مجتمعهم إلا الأعضاء التابعين الصالحين. وهذه خطوات الدعوة النزارية، كما وضعها الحسن الصباح

الخطوة الأولى : التعرف

والمقصود «بالتعرف» إدراك حالة المدعو إدراكاً صحيحاً، والوقوف على مكنونات نفسه [illegible] هو قوي [illegible] أو يميل إلى التردد؟ أهو سهل الانقياد أم صعب المراس؟ [illegible] أحسن [illegible] كان يجب على الداعية اختيار المدعوين [illegible] وجب عليهم ألا يدعوا الجهال [illegible] في [illegible] أو المنغمسين [illegible] في العموم [illegible] لأن الأولين لا يستفيدون [illegible] الإيمانيين والمنغمسين لا يستطيعون [illegible] وحتى [illegible] من هؤلاء، وذلك إذا ما استمعوا إليه سيكونون [illegible] على المذهب [illegible] [illegible] في الأرض [illegible] والتكلم في بيت فيه سراج »[1].

والواقع أن [illegible] كما [illegible] يتجسس [illegible] [illegible] مما كان [illegible] على أن [illegible] على [illegible] أعماق النفوس. [illegible] التعرف من أخطر [illegible] الخطوات الأخرى.

---

(١) الشاطبي : الاعتصام ، ج ٢ ص ١٨٤ [illegible] أو [illegible]، [illegible] : [illegible].

الخطوة الثانية . التأنيس

و «التأنيس» هو بعث الأمن والطمأنينة إلى نفس المدعوين ، الذين وافقوا على دخول المذهب النزاري ، ويكون «التأنيس» بإشباع ميول المدعو ، وإعطائه كل ما يميل إليه طبعه . فإن كان تقيا أظهر الدعاة له التقوى ، وإن كان عربيدا زينوا له العربدة ، واستحسنوا كل ما يعمل ، وأولوا تصرفاته تأويلا تأنس نفسه إليه .

و «التأنيس» ، كالتفرس ، يقتضي دراسة طبائع الناس ومعالجتها بكل ما تميل إليها ، وقد تؤدي القليل من الخطأ في هذه المرحلة إلى النفور من الداعي والدعوة معا ولذلك وجب على الداعي أن يبتعد عما ينفر نفوس المدعوين . وقد رسم الغزالي صورة هذه الأساليب في هذه الخطوة ، أن يجعلوا سمرهم كل ليلة عند واحد من المستجيبين ، ويجتهدوا في استصحاب من له صوت طيب في قراءة القرآن ، ليقرأ عندهم زمانا ثم يتبع ذلك بشيء من كلام رقيق ، وأطراف من مواعظ ملطفة ، الآخذة بمجامع القلوب ثم يردفون ذلك بالطعن في السلاطين ، وعلماء الزمان ، وجهال الأمة ويذكرون أن الفرج منتظر ببركة أهل بيت رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — وكل ذلك استحكام الأنس به ، وعين القلب إلى الإصغاء إلى كلامه » (١) . ويفعل الدعاة كل ذلك حتى تهدأ نفوس المدعوين ، وتركن إليهم ، فيندفعون نحو الدعاة ، يبثونهم جميع ما في نفوسهم . وبهذا يتهيأ السبيل أمام الدعاة ليوغلوا بالمدعوين في خطوات الدعوة المختلفة

---

(١) الغزالي : فضائح الباطنية ص ٤

الخطوة الثالثة ـ التشكيك :

والتشكيك ، هو القدرة على زعزعة عقيدة المدعوين . وتعتبر هذه الخطوة الجريئة من أخطر الخطوات وأدقها شأناً على الداعي والمدعو معاً ، فتحتم هنا على الداعي أن يكون لبقاً تمام اللباقة ، يعرف كيف يصل إلى قلب المدعو ، فيكثر من ضرب الأمثلة التي تصل إلى سويداء القلوب ، وتوهن عقيدة المدعو الأولى ، دون أن يتشكك في إخلاص الداعي وقدرته ، أو يتشكك في عقائد المذهب الإسماعيلي . وإنما يجعله الداعي يعتقد بأن هذا المذهب ليس إلا حركة إصلاحية ، مآل معتنقه الجنة والسعادة ، ولذلك يخرج به إلى الترقي بعيداً عن مذهبها المألوف له ، ويشككه في هذه المعاني ، وفي مظاهر العقيدة ، وما إلى ذلك

وترجع خطورة التشكيك على المدعو في أنه يعتبر نقطة البداية في تحوله عن عقيدته الأولى إلى المذهب الإسماعيلي . والغرض الذي يقصده الداعي من خطوة التشكيك مزدوج الفائدة ، ولا غرو ، فانه يرمي من ورائه إلى إضعاف عقيدة المدعو من ناحية ، وإلى جذبه إلى المذهب النزاري من ناحية أخرى ، لأن المدعو حين يتشكك في صحة ما كان يعتقده ، يلجأ إلى الداعي يستمد منه العون ، فيثير الداعي فيه غريزة حب الاستطلاع ، ويجعله يعتقد أن معارفه ليست شيئاً مذكوراً بجانب معارف الداعي(١) ، وهذه الدرجة نوع من حرب الأعصاب التي يستعملها الغربيون اليوم ، وكان لها أثرها الناجع في عهد النزارية

---

(١) الأفغاني : الرد على الدهريين (ترجمة الشيخ محمد عبده) ، ص ٤٠

ومن هنا نرى أنه من الواجب على الداعي أن يكون ذا مقدرة في التمويه على الناس، وأن يكون على علم كبير، لأنه يجب عليه أن يصوغ عقول المدعوين من جديد، فيضع مكان عقائدهم السابقة عقائد جديدة، ويبدل معارفهم الأولى معارف جديدة مستساغة، ويعتبر «التشكيك» خطوة هامة توصل المدعو في المذهب الإسماعيلي، أو بالأحرى إلى اعتناق هذا المذهب، ثم الارتباط التام به.

الخطوة الرابعة: التعليق أو الربط.

والمقصود «بالتعليق» كخطوة من خطوات الدعوة، ترك الداعي المدعو، بعد تشكيكه، متأرجحاً في عقيدته، فإن المدعو بعد تشكيكه لدى مناقشة الداعي، في الخطوة السابقة، أصبح متعطشاً إلى إدراك كنه المذهب الإسماعيلي، والإلمام بجميع أسراره، ولذلك يرغب في أحتضان الداعي، ليستعين به في تحقيق ذلك. ولكن الداعي يطوى عنه جواب هذه الشكوك إذ هو استكشف منه شيئاً، ولم يفصح عنه أصلاً، بل يتركه معلقاً، ومهولاً الأمر عليه ومعظماً [1].

والغرض من خطوة «التعليق» زيادة التأكد من معرفة شخصية المدعو ونفسيته وتبين هدفه فقط، وأن يأخذ الداعي عليه عهوداً إن رآه متعطشاً، إذ أن الداعي يصور للمدعو خطورة الموقف، ويقول له إن هناك أموراً يختص بمعرفتها من أحبه الله، وأنه لا يمكنه أن يبقيها إليه جزافاً، بل لا بد له من أن

(١) الغزالي: فضائح الباطنية، ص ٥

يأخذ العهد عليه حتى تظل سرا مكتوما . فاذا ما أخذ العهد عليه جعله عبدا خاضعا للدعوة والدعاة .

ويرشدهم كبار الدعاة ، على الشك وهو في حيرته بأمره بالتحاق بهم ، وهدايته إلى اليقين [illegible] قادهم أخذوا مواثيقهم ، ثم أوصلوه إلى مرشدهم الكامل .(١)

وبعد أخذ العهد على المدعو يصبح من جماعته [illegible] خضوعا أعمى [illegible] لا يزال على شكه ، وبعد أخذه العهد في هذه الخطوة [illegible] إلا خطوة لإزالة ما عنده من شكوك [illegible] الوصول إلى ما يعتقد أنه الحقيقة

وبهذه [illegible] بعد استعداد المدعو أن يسير في المجمع [illegible] وعقيدته [illegible] الإسماعيلي [illegible] وكل ما يؤمن . ويعتبر المدعو في تلك المرحلة ضعيف الإرادة [illegible] . وهذه [illegible] على أن يخطو به إلى الخطوة التالية وهي التدليس (٢)

الخطوة الخامسة : التدليس .

الحق أن المدعو قد أصبح [illegible] في يد الداعي [illegible] ويثق كل الثقة في [illegible] وأصبح خيره على يديه ، فجعل يصغي إليه بكل جوارحه ، ويصدق ما يقوله له على أنه حقائق لا يعتريها

---

(١) الأنصاري [illegible] على الفرق [illegible] ٤

(٢) التدليس : الخداع ، والخيانة ، والتمويه .

ذلك، غير أن الداعي ينتهز فرصة ارتماء المدعو بين يديه، واعتماده على أمانته وصدقه، ويلجأ إلى الكذب والتمويه، ويدعي ادعاءات كثيرة كاذبة، ترسخ تعلق المدعو بالمذهب الإسماعيلي، منها أن أكابر العلماء المسلمين السنيين، يعرفون أسرار المذهب الإسماعيلي، ويؤمنون بها، ولكنهم يكتمون ذلك تقية (١).

ويرى حجة الإسلام الغزالي أن «التدليس»، هو عدم إعطاء المستجيب المعلومات دفعة واحدة، بل يتدرج الداعي في ذلك ويلجأ في أثناء هذا التدرج إلى الكذب، فيبدأ مثلا في شرح ما قاساه أهل البيت من ظلم حاق بهم، ويوضح للمدعو أن للقرآن ظاهرا وباطنا، وأن الظاهر من الباطن كالقشر من اللباب، ثم يحدثه عن قرب ظهور دينهم وقوتهم، إلى غير ذلك من الأمور التي تعطف قلب المدعو إلى الداعي ومذهبه (٢).

ويعتقد فون همر أن الغرض من التدليس، هو أن يبين للمدعو أوجه الشبه والخلاف بين المذهب السري والمذاهب الأخرى من ناحية، وبينه وبين آراء الفلاسفة والمتصوفين المشهورين من ناحية أخرى. ويرى أن هذه طريقة خطرة تستخدم الفرقة لتغرير قلوب المستجيبين (٣). وأيا ما كان فإن الداعي يؤكد للمدعو في هذه المرحلة موافقة أكابر الدين

(١) الشاطبي: الاعتصام، جـ ٢ ص ١٨٦

(٢) عن: فضائح الباطنية، أو المستظهري، ص ٣٣٦

(٣) Von Hammer Hist. de l'Ordre des Assassins. p.95

والبذل لهم، حتى يزداد ميله (١). وبهذا وغيره يستطيع الدعاة الباطنية أن يجذبوا إليهم جماعة من المتفانين في إخلاصهم للدعوة التي استجابوا إليها. وبذلك أيضاً نرى أن الغرض من «التدليس» لم يكن غرضاً دينياً خالصاً، بل كان غرضاً دينياً سياسياً.

ومن الواجب بعد ذلك على الداعي أن يعمل على تثبيت هذه المعلومات الجديدة التي ألقاها في روع المستجيب، حتى تكون الاستجابة أكثر إحكاماً وتصبح جهوده في هذه السبيل، من الخطوة السابقة.

الخطوة السادسة: التأسيس

ويقصد به تأسيس المعلومات والحقائق التي أدلى بها الداعي للمستجيب، وتقريرها في ذهنه، أو هو كما قال الشاطبي: إيراد مقدمات يعلم بها المدعو. والحق أن «التأسيس» يعتمد على خطوات كثيرة، إذ يقتضي معرفة الداعي حالة المدعو، والعمل على بث الطمأنينة في نفسه، حتى يصبح أنه موصول إلى الخطوة الثالثة والخلع. كما يقتضي من الداعي حسن التشكك في نفس المدعو من جديد، حتى يرتمي في أحضان دعاة المذهب، ويعتمد عليهم في كل أموره، وبذلك يكون المدعو أسيس مبدأ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ليعرف الدعاة، على وجه التحقيق، معتقدات المستجيبين كي يستطيعوا الوقوف معهم في دراسة أسس المذهب الإسماعيلي، دون تراجع من هؤلاء المدعوين.

كما يجب على الدعاة في هذا الدور، أن يتأكدوا من مدى تأثير الجهود التي أحدثوها على المدعوين، وعلقوا قلوبهم بالتدليس والخداع. كل ذلك

(١) الشاطبي: الاعتصام، ج ٢ ص ١٨٤

ليس له غرض سوى تقوية إيمان المنتجب بمبادىء المذهب السرى وشحذ همته(1). وليس من شك فى أن المدعوين الذين يصلون إلى تلك الدرجة يجب أن يكونوا ممن دلوا بقدر من الوثوق ، واشتهروا كذلك بالإخلاص . وهكذا لم يبق للدعوة من خطوة إلى أخرى ، إلا بعد التأكد من روح مخلصيها ، مما يساعد على عدم وجود دعاة للفرقة بينهم ، ومما يجعل المجتمع الإسماعيلى من أقصاه إلى أقصاه يدين بالولاء والطاعة لسادته وهكذا يصل المدعو إلى الخطوة السابعة والأخيرة ، وقد أصبح إسماعيليا خالصا . وهو غاية الإسماعيلية ، التى تنتهى بخلع المدعو من المذاهب السنية جميعها ، ودعوته المذاهب الإسماعيلية ، من ثورته على مذاهب السنة أيضا

المرتبة السابعة الخلع .

ومعنى الخلع هو فصل المدعو عن عقائده ومذاهبه السابقة ، ولم يكن من خطورة الإسلام عنده ، وينقضه بخلع الشريعة عنه ، ولذلك قال الغزالى : إن الخلع هو الانسلاخ من إسقاط الأعمال البدنية ، والسلخ هو انسلاخ لا عقائد بين حرمها(2) .

ويكون الخلع ، أو التفسخ ، بمحو كل ميل نحو المشروع ، ويتركز فى تلك القاعدة خلاصة مذهب الإسماعيلى ، حتى قد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن هو قاعدة من "القواعد التى وضعها الحسن

---

(1) Von Hammer, Hist. de l'Ordre des Assassins p. 98

(2) الشاطبى ، الاعتصام ج ٢ ، ص ١٨١

الصباح في تنظيم طرق الدعوة(١) . والواقع أن من يصل إلى تلك المرتبة لم يعد يعبأ بتكاليف الشرائع ، ويعتقد أن لآي القرآن معنى غير ظاهرها(٢) ، ويؤولها حسب تصوره إياه .

وليس من شك في أن «التأويل» قائم على أساس سياسي محض ؛ فبه «بالتأويل» يستطيع هؤلاء الدعاة موازنة هدم المذاهب السنية ، ذلك الهدم الذي هو الغاية السامية لمذهب الإسماعيلية الباطنية ، وبه كذلك يجعلون مخلصين يدينون بالطاعة لرؤسائهم ، فهؤلاء الرؤساء هم مصدر التأويل ، الذي يحررهم من ربقة الأديان والشرائع ، وحسب على ما يقول الغزالي ، فإنهم قد يحررون عن صرف الخلق عن القرآن والسنة ، صرفوهم عن أمر دينهم إلى مخاريق زخرفوها ، [illegible] من [illegible] مقتضى الألفاظ ، إبطال معاني الشرع [illegible] زخرفوه من التأويلات [illegible] بعدم تماسكها [illegible](٣) .

على أن من يصل إلى تلك المرتبة [illegible] عن أسرار العقيدة الباطنية . وليس من شك في أن [illegible] المذهب الإسماعيلي يرتكز حول تلك القاعدة وحدها [illegible] تلك الفلسفة ذات الشعب الثلاث : الدينية والسياسية والفلسفية ، ولا [illegible] تلك الفلسفة ، إلا عدد قليل من كبار المستجيبين [illegible] الرئيس [illegible](٤) .

---

(١) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins p. 96

(٢) النويري : نهاية الأرب ، ج ١ ، ص ٤٩٧

(٣) الغزالي : فضائح الباطنية ، ص ١٢ .

(٤) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 96

وهكذا نجح الحسن الصباح في تكوين مجتمع إسماعيلي خالص، يمتاز بالنظام الدقيق، بحيث يعتبر في هذا، مجتمع القرامطة الإسماعيلية في بلاد البحرين. ذلك المجتمع الذي أوجده أبو سعيد الجنابي. وعداه عمادته، فقد كان لنظام الحدود الدينية، وروح الفداء به، وللتقسيم الروحي، عند أتباع الحسن، الأثر الكبير في نجاح الدعوة النزارية، وبقائها قوية مرهوبة الجانب.

وإن في تسميتهم دعوتهم «الدعوة الهادية»، وتسميتهم أنفسهم «عبيد الدعوة الهادية»، ما يدل على مدى تماسك هذا النظام، وعلى مدى نجاح الحسن وجماعته ودعاته وينشر تعاليمه في كل ما قرب من قريب. وقد استمرت سياسة الحسن تعمل في نفوس أشياعه، وخلفائه عمل السحر، حتى بقيت هذه الآثار إلى اليوم. وبفضل هذا النظام الدقيق، استطاع الحسن أن يصارع مع السلاجقة وغيرهم من مناهضي المذهب النزاري.

(هـ) أماكن الدعوة النزارية

١ — قلاع الدعوة

ولقد رأى حسن الصباح مؤسس الدعوة الجديدة منذ بدئها وهي والدعوة الإسماعيلية قديمة في مصر حتى عمل على الجمع بين نظام الدولة الفاطمية في القاهرة، وكيف استقر دعاته في عواصمها، ونظام دويلة القرامطة في الحسا، حيث كونت من وسائل الإرهاب والاعتماد على أنفسهم في دور ضعف شأنهم، فهو لا يستطيع جمعه في مدينة كما كان الفاطميون يفعلون، أو في دور ضعف كما فعل القرامطة، ولكنه عمل على أن يستقر في قلاع قوية

التحصين ، لا يستطيع أحد التغلب عليها إلا بشق الأنفس .

وكان احتلال الحسن قلعة (آلموت) سنة ٤٨٣ هـ ، إيذاناً ببدء تلك السياسة الخطيرة . ومنذ غدت هذه القلاع أمكنة لوثوب الدعوة ورجالها على مناوئيهم . وقد تمكن الزاوية في عهد الحسن من الاستيلاء على عشرات القلاع في فارس وخراسان . وأطلقوا عليها اسم « قلاع الدعوة الهادية المهدية » . يقول برنولد (١) « اتجهت الدعاية الإسماعيلية في نهاية القرن الخامس الهجري إلى وجهة جديدة ، فاستولى الإسماعيلية على أماكن كثيرة حصينة ، وكانت [illegible] » . وهكذا كانت قلاع الدعوة كانت دور للهجرة من ناحية ، كما كان بعضها كآلموت ، عاصمة دولة سياسية ، من ناحية أخرى .

ولم تكن قلاع الدعوة جميعها أمكنة للوثوب ، وإنما كانت القلاع الرئيسية وحدها هي المخصصة لذلك ، [illegible] القلاع غير الرئيسية ، فكانت موطناً لوثوب الجنود [illegible] على جيرانهم ، ومستقراً لمجتمع الزاوي ، الذي آلى على نفسه ألا يسكن مع الناس في مكان واحد . وكانت قلعة آلموت ، هي عمدة الرئيسية من بين قلاع الدعوة ، حيث يقيم الرئيس الأعلى « شيخ الجبل » وهو شيخ الدعوة الجديدة ، وهو ملك الزاوية وسلطانهم ، إلى أن [illegible] . واستمر [illegible] (٢)

---

(١) [illegible] ص ٨٦

(٢) وخلف [illegible] (٥١٨ – ٥٣٢ هـ) [illegible] (٥٣٢ – ٥٥٧ هـ) ، [illegible] (٥٥٧ – ٥٦١ هـ) [illegible] (٥٦١ – ٦٠٨ هـ) ، ثم ابنه الإمام حسن ثالث [illegible] (٦٠٨ – ٦١٨ هـ) ، وابنه الإمام علاء الدين (٦١٨ – ٦٥٣ هـ) وأخيراً الإمام ركن الدين خورشاه (٦٥٣ – ٦٥٤ هـ) .

على منواله، فاتخذوا من قلعة «آلموت» عاصمة لملك جديد ودعوة جديدة، وبعبارة أخرى، كانت قلعة «آلموت» دار هجرة الإسماعيلية النزارية وعاصمتهم.

وهكذا وضع الحسن الصباح أسس هذه الدعوة وتعهدها خلفاؤه، فكانت الجيوش النزارية تخرج من «آلموت»، وينتشر منها دعاتهم، ومنها أعلن الحسن الصباح بدء الدعوة الجديدة، وشرع تشريعاته الدينية، وألف كتبه الصغيرة في النصوص بالمذهب النزاري وتروج للدعوة إليه وترتيب قلاع الدعوة، أي تحتوي على كثير من أشخاص المستجيبين النزارية ورتبهم في «آلموت» عاصمة الدعوة يرى فيها نائب الإمام (٤٨٣ — ٥٥٩ هـ) ثم الإمام نفسه (٥٥٩ — ٦٥٤ هـ)، وفيها الدعاة والمأذونون والفداوية وعامة المستجيبين. أما القلاع الرئيسية في «جزر» الدعوة، عواصم الجزائر، ففيها نواب الرئيس الأعلى، وهم كبار الدعاة الذين كانوا بمنزلة رئيس الدعوة، كالحجة بالنسبة للإمام. أما القلاع العادية فتخلو من الإمام ومن الحجة ومن كبير الدعاة، ولكنها تحوي بقية الأعضاء، والعنصر الهام في سكان تلك القلاع هم المحاربون، وكثيرا ما تمد هذه القلاع العادية القلاع الرئيسية بالفداوية ليكونوا تحت أوامر الرؤساء. وقد انتشرت قلاع الدعوة في خراسان وقوهستان ورودبار والشام، معقل المذهب الإسماعيلي، حتى أزالها التتر من عالم الوجود - تقريبا - في منتصف القرن السابع، وفعل الظاهر بيبرس بقلاع الدعوة في الشام، ما فعله هولاكو في بلاد المشرق (١).

(١) انظر كتابنا «الإسماعيلية في الشام من أقدم العصور حتى اليوم».

٢ – دور [illegible]

الحق أن [illegible] هي [illegible] لكن [illegible] الدور [illegible] يظهر [illegible] إلى كل [illegible] كما يظهر [illegible] الإ[illegible] [illegible] تكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حيث [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] جذب عشرات الألوف من [illegible] في [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السماوي .

ولم [illegible] في [illegible] دوراً كبيراً من هذا النوع ، الذي كان [illegible] [illegible] وقد كان [illegible] في [illegible] ذلك [illegible] [illegible] ١٢٠٥ [illegible] (حلب) [illegible] [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] .

وترجع أهمية [illegible] إلى [illegible] من [illegible]

خاصة، إلى أن النزارية يستطيعون بفضلها، وبفضل قربهم من السنيين واحتكاكهم بهم، التأثير في أكبر عدد ممكن من مخالفيهم في المذهب، وضمهم إليهم، كما أن هذه الدور كانت تقوّى عصب النزارية، بجذب الخائفين من هذه الطائفة إليها، وخاصة من يعيشون منهم بين السنيين، وباللجوء إليها، والاستقرار بها. وإذن كانت هذه الدور أشبه بنواد تدرس فيها الدعوة النزارية، كما تدرس فيها المشروعات الهدامة، التي يرى النزارية القيام بها ضد مناقضيهم وأعدائهم. وهكذا كان نشاط النزارية في دور دعوتهم، مكملا لنشاطهم في قلاعهم، المنتشرة فوق الجبال، في كثير من بقاع العالم الإسلامي

الباب الرابع

صراع دولة الحسن الصباح مع العالم السنى في بلاد المشرق[1]

١ — عوامل نجاح الحسن الصباح في سياسته الخارجية في بلاد المشرق

كان استيلاء الحسن الصباح على قلعة آلموت، وحصوله على ... بالطريقة الآنفة، بعد أن بلغه له استعجوه سنته، وبعد ملامح أقوى العوامل التي ساعدت على تقوية جانب الحسن ودعوته. كما كان لانضمام بعض ولاة ملكشاه السلجوقى إلى جماعة الحسن، أثره في تنبيه السلاجقة للخطر الذى سوف يتعرضون له، إذا ما استمر تشجيع لتلك الفرقة المذهبية السياسية الخطيرة. هذا إلى ما قام به أصحاب المذهب السنى في أنحاء العالم الإسلامى من اعتبار معظم أتباع هذه السلاجقة سنيين، الذين رأوا أنه من الواجب عليهم أن يدافعوا عن مذهبهم ومصالحهم أولا، وعن العالم الإسلامى السنى، باعتبارهم أكبر قوة إسلامية سنية، ثانيا. ومن ثم كان الصراع العنيف مع الحسن الصباح.

وكان سلاطين السلاجقة ينجحون ضد الحسن لولا ظهور عوامل كثيرة، من أهمها موت السلطان ملكشاه، في سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م). فقد كان موته ضربة قاصمة وجهت إلى العالم السنى عامة، وإلى دولة ...

(١) أقصد ببلاد المشرق هنا، فارس وخراسان.

[illegible] العرش بعد أبيهم ، وما تبع ذلك [illegible] الأملاك [illegible]

[illegible]

[illegible] هجوم عام خاطف ، على جميع قلاع [illegible]

(١) ابن [illegible]

(٢) Lockhart Hasan i Sabbah J R A S 1931, p. 684

منها وليس هذا فقط، بل أخذ أعداء السنيين يعمدون إلى [illegible](١) جماعات جماعات وهذا [illegible] في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس خاصة.

[illegible] على الملك [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] مجتمعات إسماعيلية هناك [illegible] الصراع ضد السنيين.

وهكذا استعاد الصليبيون [illegible] والفرع [illegible] الإسلامية السنية وكان [illegible]

(١) Defremery, Essai Sur l'Hist. des Ismaeliens, p. 83

- النزارية والصليبيون - عدوا شديد المراس للمسلمين السنيين[1].

على أن هناك عوامل أخرى غير العاملين السابقين، كان لها الأثر الكبير في زيادة قوة الحسن بن الصباح وعلو نفوذه السياسي، من ذلك الطرق التي درج النزارية عليها، من قتل غيلة، والوسائل المرعبة التي كان الفداوية يسلكونها في تنفيذ تعاليمهم والتمثيل بهم. تلك الوسائل التي أرهبت القواد والملوك والشعوب. فأخذ بعض القواد - بعد ذلك - يتوانون في الهجوم على النزارية، ويهملون أمورهم. بل لقد خضع الكثير من الملوك والأمراء لهم، وعقد بعض منهم معهم الصلح كالسلطان سنجر، وبعض كبار من قواد السنيين يتقربون إليهم، خوفاً ورهبة.

وهكذا تملك الخوف من خنجر الفداوية نفوس قلوبهم، فلا يجد أحد من الملوك في حصنه نفسه بمأمن منهم، فصار الكثير منهم لا يخرج، فمنهم من حافظ على لبس الدرقة والمدرعة[2]، ومنهم من حافظ على المسجه والمدرعة[3] في غدوه ورواحه من مسكنه، ومن سلم منهم نسب إلى شركهم في شركهم، وكان من سلم منهم على خطر عظيم من الجهتين[4].

ولئن كان للمبادىء التي وضعها الحسن بن الصباح في إخافة الناس، وتهديم أعصابهم، والقضاء على روحهم المعنوية أثر كبير في تقوية النزارية ضد السنيين خاصة، أو لقد كانت هذه الأسس نوعاً جديداً من «حرب الأعصاب»، التي يستعملها المحاربون اليوم في القضاء على مقاومة العدو.

---

(1) Taylor, Hist. of Mohammedanism & Its Sects, p. 217.

(2) التجفاف: لا يعني الملاحفة.

(3) المدرعة: الملاحفة.

(4) أصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٧٣.

وغير خاف علينا أن الحسن الصباح تمكن من أن يجذب إلى صفوفه كثيرا من كبار موظفي السلاجقة، حتى أن بعض الوزراء والقواد كانوا على هوى نزارية: فهذا الوزير الدركزيني يتآمر معهم على سيده السلطان محمد (+ ٥١١ هـ)، ويتخذون منه جاسوسا خطيرا يستعينون به على تنفيذ مآربهم في دولة السلاجقة. وهذان غلاما السلطان محمد بن ملكشاه من أخلص تلاميذ الحسن الصباح. وبذلك نستطيع القول بأن تشيع كبار موظفي السلاجقة، كان من أقوى العوامل في نجاح دعوة الحسن الصباح وانتشارها (١).

وبجانب هذا وذاك كانت البلاد التي روج الحسن الصباح فيها مذهبه بلادا مأهولة بأصحاب الإلحاد منذ عهد بعيد، فقديما بأرضها نشأت مبادئ مزدك الاشتراكية الهدامة، وفي العصر الإسلامي راجت فيها مبادئ كثيرة لها خطورتها، مثل مبادئ بابك الخرمية، نشأت في بلاد الخزر، الذي انضم إليه المتشيعون الغلاة. وبذلك لا يبعد أن تلقى دعوة الحسن الثورية في تلك البلاد كثيرا من النجاح. أضف إلى ذلك أن مبادئ شعوبية كانت رائجة هنالك، وأن قلوب الأعاجم فيها كانت تمتلئ بمقت العرب ودينهم. فتمكن الحسن الصباح بفضل ذلك كله من إيجاد أرض صالحة لدعوته، نبتت وترعرعت وآتت أكلها، وأثمرت خير الثمار.

ولا ننس ما نال فرق الشيعة الاثنى عشرية من ضعف، فقد طال انتظارهم لمهديهم، الذي اختفى في سرداب بسامراء، منذ سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٣ م)

(١) الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٩٣

ويئس كثير من [illegible] الاثنى عشرية ذوى المطامع والآمال ، أن يروا دولة [illegible] التي يشعرون [illegible] تحكم العالم الإسلامى ، وتبدل الجور الحائق بهم [illegible] هؤلاء [illegible] في الانتقال إلى المذهب الإسماعيلى [illegible] الاثنى عشرية [illegible] المذهب الإسماعيلى.

[illegible] الاثنى عشرية [illegible] أثرها [illegible] ما يقوله المؤيد فى الدين ، [illegible] للصحيح [illegible] الأئمة [illegible] [illegible] أجمعين [illegible] [illegible] في أحمد [illegible] [illegible] مذهب [illegible] [illegible] إسماعيلية ، [illegible] الاثنى عشرية وآثروا عليهم الإسماعيلية

---

(١) المقصود : الأئمة الإسماعيلية .

(٢) المؤيد : المجالس [illegible] ، جـ ٣ ورقة ٧٦ ، ١٧٧ (عن نسخة [illegible] محمد كامل حسين) . والمقصود [illegible] مذهب شيعة .

ولو أصبحت [illegible] في سفر [illegible] الحسن الصباح
وأنصاره [illegible] ولا عجب [illegible] الحسن
لدعوته في البلاد [illegible] على الجيوش [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السلطان محمد (٤٩٨ — ٥١١ هـ) .
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الزارية ، وإنك لترى [illegible]
أشياعه ، فكان [illegible]
[illegible]
الصباح ، وسقوط دولته .

٢ — صراع حسن الصباح مع السلطان ملكشاه [illegible]

من المواقف التي [illegible] حسن الصباح على الحج [illegible]
أن رياسة الدعوة في المشرق كانت موضوعة في يديه [illegible]
عبد الملك بن عطاش [illegible] السلطان ملكشاه ،

وذلك في «آلموت» جنوبي بحر قزوين. وكان من حسن حظ النزارية، أن السلاجقة لم يدركوا خطر هذا الحزب في أصفهان، إلا بعد موت السلطان ملكشاه. أما في «آلموت» فقد ترك السلطان ملكشاه أمر تأديب الصباح وأتباعه لحاكم «رودبار»(١) وطبرستان، جنوبي بحر قزوين، فلم يستطع هؤلاء الحكام أن ينالوا من حسن غرضاً.

أقطع السلطان ملكشاه إقليم «رودبار» إلى أحد قواده، ويدعى «آلتونتاش»، فأدرك هذا القائد خطر حسن الصباح وقومه، فلم يأل جهداً في الوقوف في وجه النزارية. وهاجم معقلهم الرئيسي في «آلموت» مرات عدة، في عهد السلطان ملكشاه، حتى أصاب أهلها الوهن، ونقص عددهم، وكادوا يفقدون السلاح، ويفرون منها إلى البلاد المجاورة.

ولكن عادت الدعوة إلى الحسن الصباح، وكان قد كتب إلى أتباعه من بعد أن قوي عزائمهم، بادعائه أن رسالة وصلت إليه من إمامهم الخليفة المستنصر الفاطمي، ووعد عظيم على أهله في آلموت، ووعدهم بالنصر ما داموا صامدين في هذه القلعة. فتمكن حسن بفضل ذلك من رد الاعتداء عن أهل «آلموت» وما بين حوله. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تنفس النزارية الصعداء بموت الأمير «آلتونتاش»(٢) والي إقليم «رودبار» المحترق.

والحق أن الحسن الصباح قد حالفه الحظ بموت ذلك الأمير، حتى

---

(١) وهو إقليم ذو قرى كثيرة، قرب آلموت، التي تقع في أعمال بلاد الديلم غرباً. انظر: ياقوت.

(٢) Defremery, Essai sur l'Hist des Ismaeleens p 77

سمى قلعة «آلموت»، ونعنى بذلك قلعة «الحظ» أو قلعة «السعادة». ومعنى هذا أن الحسن الصباح بدأ صراعه مع السلاجقة، في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، ولا يبعد أن يكون ذلك الصراع بوحي من هذا الخليفة نفسه.

لم يكن السلطان ملكشاه قد أدرك خطر الحسن بعد، فلما رأى ما آلت إليه قوته بعد موت الأمير «أنوشتكين»، وبعد أن اجتمع جماعة من الباطنية، فصلوا العيد وحدهم في مدينة ساوه(١)، وفتكوا بمؤذنها حين رفض الدخول في مذهبهم(٢)، عند ذلك، وسعى نظام الملك بهم، عزم السلطان ملكشاه على استئصالهم وإخضاع حصونهم، ووجههم من جديد إلى قلاع الثوار في إقليم رودبار (موطن آلموت) وفي إقليم قوهستان (طبس وطرشيز(٣)) وبعض القلاع الأخرى. فوجه ضد الحسن الصباح نفسه الأمير «أرسلان تاش» أحد قواده المشهورين، كما وضع قائده المشهور «قزل سارق» على رأس جيش قوهستان، ووجهه ضد الحسين القايني، الذي كان نائبا عنه في «طرشيز» أشهر قلاع قوهستان، قبل انضمامه إلى الحسن الصباح على ما أسلفنا.

---

(١) ساوه: مدينة متوسطة بين الري وهمذان، وبالقرب منها مدينة آوه، وكل أهلها شيعة إمامية [illegible] بخلاف ساوه.

(٢) كان قتل الباطنية المؤذن سببا في قتل [illegible]، وقيل أحد أتباعهم، وكان نجارا، فكان هذا النجار أول قتيل من الإسماعيلية.

(٣) طرشيز: قرية أو مدينة تقع في إقليم نيسابور بينها وبين مدينة نيسابور ثلاثة أيام.

[illegible] سنة [illegible] هـ (١٠٩٢ م) وكان كل
من [illegible] على
[illegible]
[illegible] ٤٨٥ هـ — [illegible] سنة
١٠٩٢ م) [illegible]
[illegible]

[illegible]

على [illegible] إلى [illegible] ألموت، دون اعتراض

(١) [illegible]

(٢) [illegible] وأصبهان.

Defrémery, Essai sur l'Hist. des Ismaéliens, pp. 78-9

بها عاصمته (١) ، فخرج ميتا . وقال لآخر : ارم نفسك من القلعة ، فألقى نفسه ، فتقطع ، ثم التفت إلى الرسول ، وقال : قل له : إن عندي عشرين ألفا ، هذا حد طاعتهم . فعاد الرسول ، وأخبر ملكشاه ، فعجب وأعرض عن قتالهم . وليس هذا صحيحا ، لأن السلطان ملكشاه مات وجنوده تقرع أبواب قلاع الإسماعيلية في كل مكان ، كما رأيت .

ولم يكتف الحسن الصباح بذلك ، بل عزم على إحداث اضطراب عام في ملك السلاجقة ، بالتخلص من الوزير [illegible] المعظم نظام الملك ، مساعده الخطير وأبيه على [illegible] اسم السلطان ملكشاه . وقد تمكن الحسن من قتل هذا الوزير بأسلوب [illegible] ، في شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ ، بعد انتصاره على جيش القائد أرسلان تاش ، بشهر واحد ، وذلك على يد فدوي أتاه في شكل متظلم . ولم يمض شهر آخر حتى مات السلطان ملكشاه في شهر شوال من السنة نفسها ، مسموما ، على ما قيل .

ونحن لا نستبعد على الباطنية في حادث مقتل الوزير أن تصوغ مقتل السلطان . والمهم أنه تخلص الصباح من هذين الشخصين ، فخلا له الجو ، فنادى أنصاره ، وعجلوا على [illegible] في كل مكان ، وأغاروا [illegible] ، فانطبق عليهم قول الشاعر

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري(٢)

وقد سن الحسن بعمله هذا سنته الخطيرة في قتل الوزراء والأمراء والملوك المعارضين ، فظل هذا دأب الباطنية ، حتى قتلوا الخلفاء ،

(١) قمته : رأس الحلقوم ، وهو موضع [illegible] في الحلق

(٢) Defremery, Essai sur l'Hist des Ismaeleens, p 79

فاطميين كانوا أو عباسيين ، كما قتلوا العلماء . وفي هذا رد على من قال : إن القتل السياسي ، أو الاغتيال المنظم لم يكن من سياسة الحسن الصباح .

وقد كثر الكلام حول مقتل نظام الملك ، فمن قائل إن الحسن الصباح ، قتله نظام الملك ، انتقم لنفسه ، فقتله والحالة هذه ، انتقام شخصي . والحق في غير ذلك ، لأن في قتل هذا الوزير يعتبر انتصارا للمذهب النزاري ، وانتقاما منه من كبار معارضيه السنيين عامة ، وفيه أيضا سنة جديدة ، سنها الحسن لأتباعه وهي قتل كل من عارضهم مهما عظم مركزه ، واستباحة قتل عدوهم إذا ظفروا به في ساحة الوغى ، وإذن فقتل نظام الملك انتقام سياسي ديني وشخصي معا (1) .

ومن قائل إن السلطان ملكشاه دس على نظام الملك من قتله ، لأنه سئم طول حياة هذا الوزير ، وكثرة استبداده بالأمور دونه ، ولكن كيف يعمل السلطان ذلك ، وهو أكبر رأس سنية يدافع عن الإسلام والسنيين ضد الثوار ، وعلى الأخص ضد النزارية ؟

على أن هناك جماعة يعتقدون أن هذا السلطان خاف على نفوذه وملكه من نظام الملك ، وكان في وقت نفسه يميل للتأثر بالمذهب الإسماعيلي فكرا ، لذلك السبب ، تخلص من نظام الملك عدو النزارية اللدود . لنسمع ابن الجوزي إلى هذا بقوله : « إن السلطان ملكشاه قد فسدت عقيدته بسبب معاشرته بعض الباطنية ثم تنصل من ذلك ورجع إلى الحق (2) » .

---

(1) Malcolm, The Hist. of Persia, vol. ii, p. 243

(2) مرآة الزمان ، جـ ٨ ورقة ١٢ .

من هذا كله نرى أن السلطان ملكشاه لم يستطع أن ينال غرضا من حسن الصباح ، ولا من رجاله [illegible] ، وهو مثلا عجز عن لا [illegible] ، وتلك مهمة الصراع معهم في أثناء [illegible] الحروب الأهلية ، ووقت شغلهم

٣ — [illegible] حسن الصباح ، [illegible] ملكشاه

[illegible] حسن من السنة [illegible] ٤٨٧ — ٤٩٨ هـ

[illegible] في جميع أنحاء [illegible] في كل مكان [illegible] السلطان ملكشاه [illegible] إلى [illegible] وفاة هذا السلطان [illegible] السلطان ملكشاه ، [illegible] محمود ، على [illegible] قامت الحرب [illegible] بن السلطان ملكشاه ، وانضم [illegible] بركياروق ، [illegible] على الخلافة.

[illegible] السلطان محمد بن ملكشاه [illegible] ، وكانت الحرب [illegible] الإسماعيلية [illegible] ، وأخذوا يخطفون [illegible] ، [illegible] في طرق [illegible] . [illegible] أصحاب يحسبون [illegible] على [illegible] أن

ينضم إلى صفوفهم ويعتنق مذهبهم، كما أعدوا رجلا ضريرا منهم، يقف على رأس حارة من الحارات، فيطلب من المارة توصيله إلى نهاية الدرب، ثم يفتكون بمن يرفض أن يعتنق مذهبهم كذلك.

وهكذا، لما مات السلطان ملكشاه آل أمرهم إلى أنهم كانوا يسرقون الناس ويقتلونهم ويفتنونهم بالأذى. فكان الإنسان إذا دنا وقت العصر، ولم يعد إلى منزله يئسوا منه» (1).

ولم تكتف زرارية الحشاشين بذلك، بل تعرضوا للحاج، وفتكوا بهم، مقلدين بعملهم هذا، إخوانهم القرامطة الإسماعيلية. فكانوا يتحدون الأمراء والوزراء، ولا يخشون لهم بأسا. وإنك لترى من النقاش الحاد الذي دار بين وزير السلاجقة وأحد الفداوية الزرارية، ما يدل دلالة قاطعة على إقدام الفداوية وجرأتهم. يقول ابن الجوزي (2) في حوادث سنة ٤٩٣ هـ: «قتل بعض أمراء الري، في دار الوزير فخر الملك بن نظام الملك، وقبض على الرجل الباطني، فأحضر بين يدي فخر الملك، فقال: ويحك! قتلت هذا الأمير في داري، وهتكت حرمتي، وأذهبت حشمتي! فقال له الباطني: وهل لك حرمة مهتوكة، ودار معمورة، أو حشمة تمنع من الدماء مسفوكة؟ ولو علمت أنا ستة نفر، بعثت إلى ستة نقتلهم. أحدهم أخوك؟ قال: ومن أنا من جملتهم؟ قال: أنت أقل من أن تذكر، أو نلوث سكاكيننا بدمك».

---

(1) الذهبي: تاريخ الإسلام (مخطوط) ج ٣ ورقة ٤٣٧.

(2) ابن الجوزي: المنتظم، حوادث سنة ٤٩٣.

وكانت مدينة أصبهان من أهم المدن التي كان [illegible] يقومون فيها بأروع فتكاتهم، لعظيم تأثير الحسن [illegible] و[illegible] عطاش بها. فقد كان [illegible] الصباح من [illegible] الملك إليها، وكذلك [illegible] من مصر [illegible] واحد [illegible] الدعوة [illegible] مصر [illegible] إلى أن أحمد بن عبد الملك ابن عطاش [illegible] (١)، وقد [illegible] بجلا [illegible] بالثورة [illegible] وقد [illegible] صحت في [illegible] السلطان ملكشاه، ثم [illegible] على [illegible] أو على الأقل الذين كان [illegible] أحمد [illegible] محمد

[illegible] إلى [illegible] من [illegible] سلاجقة، من [illegible] الذي [illegible] اعتناق مذهب الباطنية [illegible] محمد [illegible] ملكشاه، [illegible] بأمر [illegible] كرمان، هذا مقتولاً (٢)، ومعنى ذلك [illegible] مذهب [illegible] في [illegible].

[illegible] وقت ما طاعة السلطان بركيارق [illegible] محمد، حتى رمى بركيارق نفسه باعتناق مذهب الباطنية [illegible] بركيارق [illegible]، ليستميلهم على أخيه [illegible] محمد [illegible] (٣)

---

(١) Defremery: Essai sur l'Hist. des [illegible], p. 8

(٢) [illegible] ١٠ ص ١١٩

(٣) المصدر نفسه، ج ١٠ ص ١٢٠

على أن جماعة من [illegible] [illegible] [illegible] فأرموا [illegible] الإسماعيلية [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لهم ، وأحد أولئك العلماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]

يقول فون همر (١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] :

ما بال القرامطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يوسف(٢)، ومحمد(٣)، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دائمة مع هذه الجماعة .

وعلى الرغم من أن كثيراً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تصديق كل ما ذهب إليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالمين ، وإن كنا [illegible] [illegible] [illegible] ومحمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ومهما يكن من شيء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحروب الأهلية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

(١) V. Hammer, Hist. de l'ordre des Assassins p. [illegible]

(٢) وهو أحد كبار أصحاب [illegible] [illegible] [illegible] (١١٣ — ١٨٢) ، ولي القضاء للمهدي والهادي والرشيد .

(٣) هو محمد بن [illegible] [illegible] (١٣١ — ١٨٩) كان [illegible] [illegible] على [illegible] صاحبه أبي يوسف .

السلطان محمود أولا، ثم من السلطان بركياروق ثانيا. وأكثروا من الاغتيالات لنظمه. كما أكثروا من فتح القلاع والحصون.

والواقع أن السلطان بركياروق، شغل مع النزارية أدوارا ثلاثة، كان في الدور الأول منها، عدوا لدودا للنزارية، حتى جرحوه وهو يحارب أخاه الصغير، السلطان محمود بن خاتون(١). ويبدو إنهم في الدور الثاني، حتى امتلأ جيشه بهم. وعلى الرغم من هذا، لم يكن أنصاره يأمنون على أنفسهم من غدر النزارية. الأمر الذي يدل على أن أصدقاء النزارية وأعداءهم كانوا جميعا في خوف دائم منهم(٢). وقد صدق دوسون(٣) حين يقول: كانت للحشيشية أنصار كثيرون في كل مكان. وكان هؤلاء الأنصار خطرا على أعدائه، كما كانوا خطرا على أصدقائه. فالأعداء يخافون القتل على أيديهم من يوم لآخر، والأصدقاء يخافون على أنفسهم كذلك من أعداء النزارية، بل من النزارية أنفسهم.

ولا نستطيع أن ننكر أن النزارية أمنوا جانب بركياروق، حتى ذهب إليه من جنودهم، وانتشروا في معسكره، وأغروا الناس بدعوتهم، وتجاوزوا إلى التهديد عليها، حتى خافهم أعيان العسكر وصار بركياروق

---

(١) تاريخ السلاجقة ... في دولة آل سلجوق ... سنة ١٩٠٢ م، ص ٦٠٥.

(٢) D'Ohsson, Hist. des Mongoles, vol. iii, p. 156.

(٣) Ibid. vol. iii, p. 159.

ينصرهم على أعدائه ، والناس يتهمونه بالميل إليهم (١) . وقد كان لهذا أثره في زيادة نفوذ الباطنية في بلاد المشرق ، فامتلكوا القلاع الكثيرة ، إلا أن هذا النفوذ لم يدم طويلا ، إذ انتهى الصراع بين الأخوين بانتصار السلطان بركياروق ، فشرع بعد انتصاره هذا للباطنية ، وصب جام غضبه عليهم ، واتضح تشجيع مرشديه في الفتك بهم ، فخشي أن تدور عليه الدائرة منهم (٢)

والحق أن السنيين نسبوا إلى أعداء بركياروق ، وسلقوه بألسنة حداد ، ورموه بالتعسف في المذهب الباطني ، ولم يجد هذا السلطان بدا من الانتقام منهم ، ولا شك في أنه أراد أن يسترد ثقة الدهماء ، لدى عامة السنيين كذلك . هذا الدور الثالث نفصله هنا وقد أجاد الأصفهاني حين يقول : ونعي على السلطان [بركياروق] أن يكاشفهم مداهنا لئلا ينسبه العوام وأهل الدين إلى الإلحاد وفساد الاعتقاد ، كما جرى على ملك كرمان ، فإن الرعية اتهموه بالميل إلى القوم فقتلوه ، وأقاموا ملكا آخر مقامه (٣) .

وإذن كانت حرب بركياروق مع الباطنية النزارية حربا يقصد بها انتصار المذهب السني على مذهب النزارية . وعلى أية حال ، كان غرض بركياروق من الفتك بالنزارية العمل على جذب قلوب السنيين إليه ، وبخاصة من كان منهم يرميه بالإلحاد ، أيد هذا ابن الجوزي حين قال : إن بركياروق

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٤ ص ٥٩ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ص ١٣٠ .
(٣) الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٣ .

[illegible] الشكوك التي حامت حوله، حتى حسم هذا الأمر(1).

ويصح أن نستنتج من [illegible] على [illegible] الأمر.
في سنة ٤٩٤ هـ [illegible] هذه الطائفة من
هؤلاء صاحب [illegible](2) [illegible] في العراق.
[illegible] الأمر الذي يدل على تغلغل [illegible] في
[illegible] أن [illegible] أيدي [illegible]
لأنه [illegible] إصلاحه [illegible] على أن
[illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] حركة [illegible]
الأ[illegible] [illegible] السوف
و[illegible] من [illegible]

ونلاحظ كذلك أنه [illegible]
ركيارق ضد الزارية [illegible] كل
[illegible] في
[illegible](3) في حوادث سنة ٤٩٤ هـ
[illegible] إلى

(1) [illegible] حوادث سنة ٤٩٤ .
(2) مدينة تتوسط نيسابور [illegible]
(3) [illegible] سنة ١٩٣٥ [illegible] ص ١٦٦ .

الخليفة العباسي [illegible] على [illegible] أنه [illegible] مما يؤكد أن العمل الذي قام به هذا السلطان [illegible] لم يكن [illegible] .

و[illegible] أن [illegible] روى [illegible] [illegible] العربية .
لا [illegible] عليهم الحرب ، وأرسل إليهم الجيوش [illegible] الجيوش ، [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الحكم [illegible]

ومن الأمور التي لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الأ[illegible][1] [illegible] [illegible] السلطان في إبادة القوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وبقي في هذه الاصطكاكات[2] والاصطدامات خلق كثير ، [illegible] [illegible] ، ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

وهكذا كانت حكومة [illegible] في عهد السلطان ، [illegible] روى [illegible] إلى

(١) [illegible] ([illegible] ١٩٠٠) ، ص ٩٣

(٢) [illegible]

بعضه هذا، إلى الشكوك التي حامت حوله، حتى حسم هذا الأمر[1].

ويصح أن نستنتج من [illegible] على الوزارة [illegible] أنصاره بالأمس.

في سنة ٤٩٤ هـ [illegible] كبار السنيين [illegible] طائفة، من

هؤلاء صاحب [illegible][2]، [illegible] في العراق [illegible]

وكثير من [illegible] الأمر [illegible] في [illegible] في

حكومته [illegible] أحد [illegible] مقتولا [illegible]

[illegible] على أن

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

الأصفهانية [illegible] وحرب [illegible] من جهة، وحرب السيوف

والخناجر من جهة أخرى.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لم يتمكن من [illegible] في حوادث سنة ٤٩٤ هـ

وقتل هذا السلطان خلقا من الباطنية، [illegible] وكتب إلى

---

(1) ابن الجوزي: مرآة الزمان، حوادث سنة ٤٩٤.

(2) مدينة تتوسط نيسابور وشيراز وأصبهان انظر ياقوت.

(3) أبو المحاسن: [illegible] ١٩٣٥ م، جـ ٥ ص ١٦٦.

الخليفة الماضي لقبض على من أمر به منهم، مما يؤكد أن العمل الذي قام به هذا السلطان ضد النزارية لم يكن حاسماً.

ويعتقد أن بركياروق [illegible] في [illegible] على [illegible]، لأن عددهم [illegible] وأرسل إليهم جيوشاً من الجيوش، واستنزلهم من قلاعهم والذي فعله فقط هو محاولة إزالة خطرهم عن بلاده ومن بين رعاياه، لأنه اعتبر هذه الطائفة [illegible] خطراً على ملكه، ونظر إليهم كا[illegible] [illegible] [illegible] الحكم [illegible] [illegible] [illegible] المذهب.

ومن الأمور التي لاحظناها [illegible] أن [illegible] هذا المذهب كان [illegible] ورماية، وكثير [illegible] الاستعمال. يقول الأصفهاني[1] [illegible] [illegible] لبعض [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] الحرف، ومن في [illegible] [illegible][2] [illegible] كثير، [illegible] [illegible] من الأفكار في دفع [illegible] عن رأي ولا تدبير.

وهكذا كانت حكومة السلاجقة في عهد السلطان بركياروق [illegible] إلى

(١) تاريخ دولة آل سلجوق (مصر ١٩٠٠) ص ٦٣

(٢) [illegible]

النزارية، كما تنظر الحكومات الديمقراطية اليوم، إلى معتنق المبادىء الفاشية والنازية مثلا، وتلقى بأصحابها ومعتنقيها فى غياهب السجون، والفرق بين ما تعمله الحكومات اليوم، وما كانت تعمله الحكومات السلجوقية، هو أن الفاشيين والنازيين فى بلاد الديمقراطية يلقى بهم فى غياهب السجون، لأنهم خطر على كيان الأمة التى ينتمون إليها، أما النزارية فكان السلاطين السلاجقة يعتبرونهم خطرا على كيان الأمة ودينها معا، ويعتبر القتل جزاء لهم، لأن المبادىء الأولى مبادىء سياسية، على حين تعتبر مبادىء النزارية مبادىء دينية وسياسية معا

ويلاحظ أيضا أنه كان لهذه الدعوة على صغرها أثر كبير فى توجيه الدعوة النزارية ببلاد الشام. فإن الداعى أبا إبراهيم الأسترابادى ـ أحد زعماء النزارية وأحد كبار موظفى السلاجقة ـ حين قتل سنة ٤٩٤ هـ فر أحد أقربائه إلى بلاد الشام وأخذ فى ترويج دعوة النزارية هناك فكان لجهوده كبير الأثر فى نجاح النزارية بالشام. يقول ابن الأثير فيه «وكتب بركيارق إلى بغداد بالقبض على أبى إبراهيم الأسدابادى الذى كان قد وصل إليها رسولا من بركيارق، ليأخذ مال وزيره مؤيد الملك. وكان من أعيانهم ورؤسائهم (أى من أعيان النزارية). فأخذ وحبس، فلما أرادوا قتله، قال هبوا أنكم قتلتمونى! أتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن؟ فقتل، ولم يصل أحد عليه، وألقى خارج السور. وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم»(١) وفر ابن أخيه إلى بلاد الشام، فنظم الدعوة النزارية ٣.

(١) ابن الأثير: الكامل جـ ١٠ ص ١٢٠.

وقد أخذ بعض كبار الأمراء السنيين في عهد السلطان بركيارق في الفتك بالباطنية، حتى أن الأمير «جاولي سقاوو»، وكان واليا على البلاد الواقعة بين رامهرمز (١) وأرجان (٢)، لما أدرك خطر الباطنية، بعد استيلائهم على الكثير من القلاع في خوزستان وفارس، وامتداد نفوذهم إلى الطرق في تلك البلاد، عمل على التخلص منهم والفتك بهم، واحتال عليهم وأفنى منهم عددا غير قليل (٣).

ولم يقف أتباع الحسن مكتوفي الأيدي إزاء ذلك العدوان السني، بل أخذوا يردون على تلك الأعمال العدوانية بما هو أشد منها فاستولى الكيا بزرجميد، كبير دعاتهم في رودبار، على إحدى القلاع القوية في سنة ٤٩٥ هـ، ووضع السيف في رقاب أهلها بعد أن رفضوا الدخول في مذهب الباطنية. ومن ثم أصبح مركز الكيا بزرجميد في رودبار وزميله المظفر في خراسان من أخطر الأمور على دولة السلاجقة في عهد السلطان بركيارق، ومن وليه من السلاجقة.

وكذلك استفحل أمر الباطنية لاعتصامهم بقلاع قرب السلطان بركيارق على أبواب أصفهان، بين يدي السلطان، وتحت سمعه وبصره (٤). وليس هذا فقط، بل فعلوا ما كان القرامطة يفعلونه من الفتك بالحاج، ونهب أمتعتهم

---

(١) رامهرمز: انظر المصور.

(٢) أرجان «

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج ١٠ ص ١٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٠ ص ١٢١.

فقد اجتمع في سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٥ م) نفر من الحجاج مما وراء النهر وخراسان والهند وغيرهم من البلاد، فوصلوا إلى حدود الري، فأتاهم الباطنية [الإسماعيلية] وقت السحر، ووضعوا فيهم السيف، وقتلوهم كيف شاءوا، وغنموا أموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيئا [1].

نستطيع أن نقول [illegible] في عهد حسن الصباح أصبحوا قوة يخشى بأسها [illegible] وأصبحوا في زمن السلطان [illegible] ٤٨٧ ـ ٤٩٨ هـ [illegible] مرهوبة الجانب [illegible] انتهاز الفرص، والإفادة من [illegible] الدولة التي [illegible] في عهد ركيارق وفي [illegible] السلاجقة [illegible]

(ب) [illegible] في عهد السلطان محمد ٤٩٨ هـ ـ ٥١١ هـ (١١٠٥ ـ ١١١٨ م)

كان السلطان محمد [illegible] السلطان ركيارق [illegible] في ٤٩٨ هـ [illegible] سلطنته، [illegible] في ذلك [illegible] وفي [illegible] وأصبحت دار الدعوة في أصفهان [illegible]، بل أصبحت عاصمة السلاجقة مجالا [illegible] ومن ناحية أخرى كان [illegible] أثر كبير في [illegible] في عهد السلطان محمد [illegible] السنيين عامة

---

[1] ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠ ص ١٤٧

إليه، حتى لا يرى بالتقرب إليه، كما [illegible] يتقرب به من قبل، وليس هذا فقط [illegible] أصبحت خطورة [illegible] طائفة، حين أن رضوان ابن [illegible] ألب أرسلان، صاحب حلب، يعتمد على النزارية، ويقيم لهم ببلاده دورا للدعوة. فأدرك السلطان محمد، خطورتهم على ملكه في الشرق [illegible] الغرب، واعتقد أنه بالقضاء عليهم في فارس وخراسان، سوف يقضي [illegible] في بلاد الشام [illegible].

وكان يهم هذا السلطان القضاء على [illegible] مجاوره لحصره ملكه [illegible] وبخاصة بعد أن احتلها وكبر القلاع [illegible] ابن عطاش [illegible] في [illegible] إقليم [illegible] [illegible] مشروع [illegible] وفي [illegible] لأنه [illegible] [illegible] عليهما.

١ — السلطان محمد وابن عطاش

ونستطيع أن [illegible] أصبهان [illegible] الباطنية في [illegible] ابن عطاش [illegible] المذهب الإسماعيلي [illegible] [illegible] فقد [illegible] على أنه [illegible] ثقة. وكان السلطان ملكشاه قد وضع [illegible] ملكه [illegible] كما وضع

بها خزائن سلاحه، وغلمان قصره ووصفائه، وجعل عليها حراسا من الديلم. فتمكن أحمد بن عبد الملك بن عطاش من الدخول إلى القلعة، كمدرس يعلم الصبيان بها، وكتاجر يبيع للصبيان بها ما يحتاجونه. وقد اعتاد هذا الزعيم الإسماعيلي الثائر، الاتصال بالحراس الديلم، وإلقاء الدروس الدينية عليهم، فتوثقت بينه وبينهم أواصر المحبة، وأخذ عليهم العهود، وأصبح بهذه الطريقة ـ على مضى الزمن ـ الحاكم المطاع في قلعته، فاستولى عليها، ونهب ما بها.

ولم يكتف أحمد بن عبد الملك بن عطاش بذلك، بل أنشأ عند باب مدينة أصفهان، دار دعوة، "Dawat Khana"، حتى اعتنق كثير من أهل أصفهان المذهب الإسماعيلي، وبلغ عددهم بها أكثر من ثلاثين ألف نسمة، فقوي أحمد بن عبد الملك بهم، وأخذ يغير على المسلمين السنيين، كما أخذ أتباعه يخطفون الناس من الطرقات. وقد اتضح أمرهم ورأى السلطان محمد ضرورة القضاء عليهم. يقول ابن القلانسي[1]: إن أحمد بن عبد الملك، كان شديد البأس، لا يسمع بأمير له صولة، ولا عالم له منزلة، إلا بعث إليه من هلكه».

ويظهر أن امتلاك أحمد بن عبد الملك قلعة شاهدز، إنما حدث في سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م)، لأنه بقي بها اثني عشر عاما، حتى استردها منه السلطان محمد في سنة ٥٠٠ هـ (١١٦٠ م)[2] يؤكد هذا ما ذكره

---

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ١٥١

(٢) يدل على ذلك [illegible] بين ابني السلطان ملكشاه، فقد [illegible] بركياروق، [illegible] عليهم، ثم استولوا على قلعة [illegible] على مرأى منه.

ابن الجوزي[1] في قوله: «وكان ابن عطاش لما مات ملكشاه قد تحيّل عليها وملكها، وأقام بها ثنتي عشرة سنة».

هذا كله نرى أن السلطان محمد بن ملكشاه كان يجهز أعظم قوة الترابية، على أن يملك «شاهدز». فقد نال المسلمين السنيين من هذه القلعة أذى كثير، فقتل الباطنية من رعاياه كثيرين، واضطرت قرى سلطان محمد – المجاورة لها – أن تدفع الجزية لابن عطاش، وتمادى الباطنية، ووضعوا على الناس ضرائب عدة، فكان حتما على السلطان، بعد أن ضعفت الباطنية، أن يدافع عن السنة، وعن الرعية معا، بإعلانه الحرب على «شاهدز» وعلى «ألموت».

ولم يكن ذلك إلا لأنه قد صار لابن عطاش عدد كثير وبأس شديد، واستفحلت أموره بالقلعة، فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق وأخذ الأموال، وقتل من قدروا على قتله، فقتلوا خلقا كثيرين لا يمكن إحصاؤهم، وجعلوا على القرى السلطانية وأملاك الناس ضرائب يأخذونها، ليكفوا عنها الأذى. فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقراه، والناس بأملاكهم. وتمشى لهم الأمر بالخلف الواقع بين السلطانين بركياروق ومحمد، فلما صفت السلطنة لمحمد، ولم يبق له منازع، لم يكن عنده أمر أهم من قصد الباطنية وحربهم، والانتصاف للمسلمين [السنيين] من جورهم وعسفهم»[2]

---

(١) ابن الجوزي: مرآة الزمان حـ ٨ ص ١٣
(٢) ابن الأثير: الكامل حـ ١٠ ص ١٦٢

وفوق ذلك اعتزأ [illegible] على قتل [illegible] السلطان سنجر ،
شقيق السلطان محمد [illegible] لكن [illegible] ،
وأن يدفع [illegible] عن [illegible] ، ومرة أخرى [illegible] السلطان -
سنجر ومحمد على [illegible] ابن الجوزي
[illegible] سنجر ، كتب
[illegible]
على [illegible] (١)

[illegible] الأمر [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] على
[illegible] (٢)

وما [illegible]
[illegible] إليها ،
[illegible] السلطان
محمد [illegible] على [illegible] في
[illegible] كان [illegible] على الخروج أول
[illegible] العسكر ، فرجعوا إلى بلخ
[illegible] (٣)

(٢) [illegible] ٨ ورقة ١٤

(٣) [illegible] ٢٠ ورقة ٦١٢

ثم أظهروا أن خلافاً تجدد بخراسان، فتوقف السلطان لتحقيق الأمر، فلما ظهر بطلانه، عزم [illegible] القلعة [illegible] [1].

ويتضح [illegible] السلطان محمد [illegible] ابن عطاش من أنه كان على رأس الجيوش الجرارة، وأنه [illegible] بنفسه [illegible] لا [illegible] [illegible]، وأمر بإحكام حصارها حتى لا يستطيع ابن عطاش ومن معه الإفلات منها، كما نظم القتال [illegible] له [illegible] وجعله بالتناوب بين أمرائه [illegible] نواحي أصبهان [illegible]، حتى أنه اجتمع له من [illegible] [2] يطالبونهم بها. ويظهر أن هذه الجيوش كانت [illegible] حيث قال ابن القلانسي[3] [illegible] [السلطان محمد] [illegible] [4] المشهورة في العدد والكثرة.

وقد [illegible] رجالهم وحيلهم في الدفاع عن قلعتهم، وساءت مؤونتهم، وشكت [illegible] محصورون على الذخيرة، وأنه [illegible] الحرب [illegible] [illegible] جيوش السلطان على [illegible] [illegible] حصار

---

(1) ابن الأثير: الكامل، ج ١٠ ص ١٦١
(2) [illegible]
(3) ذيل تاريخ دمشق (بيروت سنة ١٩٠٨ م) ص ١٥١
(4) [illegible]

دون الدماء ، كما لجئوا إلى التظاهر بالإسلام ، واعتناق مبادئ السنة ، وطلبوا من السلطان محمد أن يعرض أمرهم على فقهاء السنيين ، وإليك نص ما عرضوه عليه « ما يقول السادة الفقهاء ، أئمة الدين ، في قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله ، وأن ما جاء به محمد ، عليه الصلاة والسلام ، حق وصدق ، وإنما يخالفون في الإمام ، أيجوز للسلطان مساعدتهم ومهادنتهم وموادعتهم(١) ، وأن يقبل طاعتهم ؟ (٢) » .

وكاد النزارية أن ينجحوا في هذه السبيل ، لأن كثيرا من الفقهاء السنيين أفتوا بجواز ذلك ، إلا واحدا امتنع وقال : يجب قتلهم ، ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين ، وحجته في ذلك أن النزارية يطيعون إمامهم إذا أباح لهم ما حرمت الشريعة الغراء ، فأخفقت محاولتهم أمام هذا الإصرار السني ونحن لا نستبعد أن يكون للنزارية أنصار في صفوف رجال السلطان السلجوقي ، حتى من بين الفقهاء أنفسهم ، لأنه على الرغم من إقناع هذا الفقيه السني زملاءه الفقهاء ، طال أمد المناظرة .

على أن النزارية لجئوا إلى مناورة أخرى ، لأنهم كانوا يعتمدون على عنصر الزمن ، الذي كان في صالحهم وحدهم فطلبوا من السلطان محمد أن يرسل إليهم الفقهاء ليناظروهم في أصول دينهم وعقائدهم ، فلما صعد الفقهاء إلى قلعتهم ، لم يتفقوا على شيء . وقد أدرك السلطان محمد ما يرمي إليه النزارية من إطالة أمد الحرب كي يلحق أنصارهم بأصحابهم في الجيش السلطاني ، فشدد الحصار عليهم .

(١) هكذا ورد في نسخة تاريخ الإسلام ج ٣ ورقة ٥١٧

(٢) المصدر نفسه .

[illegible]

من السلطان أن [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] ١٩٣

(٢) [illegible] ١٤٦

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible] ١٩٠٩) [illegible] ١٥٤

[illegible]

والحق أن [illegible] عطاش [illegible] بعد أن نصحه بذلك جواسيسه في قصر السلطان محمد [illegible] رأسهم [illegible] سعد الملك [illegible] كان من [illegible] السلطان محمد إلى [illegible] وفيها يقول : وأما من [illegible] أصحاب [illegible] اليوم [illegible] الذين كانوا [illegible] حتى [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] آخر [illegible] السلطان [illegible] (١) [illegible] على لا [illegible]

[illegible] (٢) [illegible] الأحكام [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] دمشق (بيروت سنة ١٩٠٩ م) ، ص ١٥٤ [illegible]

مواعيد رجعته، ونحن راغبون في تسليم القلعة». فطلب منه الوزير العصر أسبوعاً واحداً، حتى يمضى فيه على ذلك الكلب» - أى السلطان محمد - ولهذا تآمر سعد الملك مع أحمد [illegible] أن يقصد السلطان كل شهر، ويصحبه ألف دينار [illegible]. ولم يكن الوزير وحده هو المتآمر على قتل السلطان محمد، بل كان حاجبه على علم بتلك المؤامرة، فأفشى سرها إلى زوجته، وهذه أفشته إلى من أخبر بها السلطان. فلما تحقق [illegible] من صحة المؤامرة، [illegible] بالوزير [illegible] أحمد بن عطاش [illegible] (١).

ومهما يكن من أمر [illegible] على [illegible] ابن عطاش على مقدرة حربية نادرة [illegible] إذ لم يكن [illegible] السلطان [illegible] رجلا، [illegible] فأقام أسلحة على هذه الرجال في بعض [illegible]، ووضع [illegible] على بعض الآخر، وكل من [illegible] السلاجقة على تلك القلعة، والقبض على أحمد بن عبد الملك بن عطاش [illegible] على ولده، والتمثيل بهما [illegible] أصفهان [illegible] إلى بغداد، وزعيمة [illegible] و [illegible] قضى السلطان محمد على عدو خطير [illegible] وكانت [illegible] في صدر السلاجقة [illegible] تمكن السلطان محمد من أن يوجه كل قواه بعد ذلك، إلى [illegible]

---

(١) راجع السلاجقة [illegible] مجلة [illegible] سنة ١٩٠٢ ، ص ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

الثاني [illegible] في [illegible] قرون.

[illegible]

[illegible] الحسن الصباح

[illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

[illegible]

[illegible] أحمد بن نظام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ٥٠٥.

ولا [illegible]

[illegible] والإسماعيلية [illegible]

[illegible]

[illegible] نظام الملك،

(١) [illegible] ٣٨٦.

(٢) [illegible] ص ١٩٩.

بالأمس ، فكان اختيار السلطان محمد [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول خند وآلموت [illegible] [illegible]

ابن القلانسي (١) في حوادث سنة ٥٠١ هـ إن الوزير وأظهره الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

١) [illegible] ١٦٣

٢) [illegible] ٣٥ و ٣٦

٣) [illegible] ص ١٨١ [illegible]

ويطلعنا هذا كله على مدى تأثير [illegible] في دولة [illegible]

وإذا كانت حملة السلطان محمد الأولى على ألموت قد أخفقت فقد أعد في سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م)، جيشا آخر برياسة قائده الكبير أنوشتكين شيركير، الذي كان مربيا لابنه الأمير طغرلبك وكان قبلا من أنصار السلطان بركياروق، [illegible] إلى السلطان محمد، فعظمت منزلته [illegible] (١) وكان شهما شديدا، [illegible] على [illegible] على أهل الإلحاد [illegible].

[illegible] في ألموت [illegible] سنة ٥١١ هـ [illegible] [illegible] على [illegible] في [illegible].

[illegible] على [illegible] الباطنية [illegible] ولذلك عمل على [illegible] كان يرسل سكان تلك القلاع [illegible].

[illegible]

(١) راجع [illegible] ص ١٧.

Defrémery, Nouvelles Recherches (J. A. 1848), p. 34 [illegible].

لأنه كان يعتمد على قوة جيوشه، [illegible] ذلك يقول ليس صحيحا
في جملته، لأن شعبا كبيرا إذا ما أحكم [illegible] الحرب [illegible]
الكبير سوف يصبح [illegible] وسوف يعجز عن تموينهم،
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صاغيا مدة ، إذ شغل هذا كله أمر السلطان الجديد ، عن الحصار عن قلعة «ألموت» ، ثم اقتصر على [illegible] كبير [illegible] بطلان ما وصف [illegible] جيوش التي كانت تحاصر «ألموت» ، حتى [illegible] محمد [illegible] أن [illegible] من غير [illegible]

والحق أن الأوامر التي صدرت إلى هذه الجيوش إنما أصدرها وزير [illegible] دون أحد [illegible] من [illegible] حلالها [illegible] ذهب إلى [illegible] الأمر [illegible] من [illegible] من [illegible] بأحد [illegible]

[illegible] من الفرقة [illegible] إلى أصدرها إلى [illegible] وترك إليه الباطنية من قلعة «ألموت» [illegible] حقا كثيرا [illegible] الأمير

(١) [illegible] ج ١٠ ص ١٠٩

شيء كبير من تخلف من سوقه [illegible] وأتباعه [illegible] العسكر» (١).

وقد نتساءل عن السر [illegible] في [illegible] [illegible] كل معنى هذا [illegible] [illegible] ؟ إن صح ذلك الافتراض [illegible] الأحمد. أم أن ذلك يرجع إلى الحالة [illegible] ؟ [illegible] خصوصا [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] ج ٣ ورقة ١٦.

(٢) [illegible] ج ٣ ورقة ١٧.

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] ص ١١٣

(٣) [illegible] (مخطوط دار الكتب [illegible] ورقة ٣٩

(٤) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins p. 112

٥١١هـ (١١١٨م) فأصبحت البلدة [illegible] التي تركز فيها قومهم، ويقيم جار [illegible] الأكبر [illegible] الأخرى، [illegible] إحدى قلاع [illegible] الأخرى [illegible] الأكبر [illegible] (١).

و[illegible] الاضطرابات [illegible] فعلوا [illegible] للسلطان [illegible] واتهم الوزير [illegible] في سنة ٥١١هـ [illegible] في عهد السلطان [illegible] (٤٨٧ - ٤٩٨هـ) [illegible] على الصيام [illegible] [illegible] الوزراء [illegible] السلطان محمد، و[illegible] (٢)، و[illegible] [illegible]

(٢) [illegible]

و[illegible] أخيه السلطان محمد [illegible] كان معجبا بأعماله ضد [illegible] أعماله [illegible] وزيره فخر الملك، فقد كان [illegible] من [illegible] موقف

(١) [illegible] ورقة ١٤.

(٢) [illegible] (مخطوط [illegible] الكتب) جـ ٢٠ ورقة ٦١٨.

(٣) ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ ٣ ورقة ١٨

أخيه محمد عين ... نظراً لحروب الأخيه في ... بينه وبين ابن أخيه السلطان محمود بن محمد، وعن خوفه الشخصي من ... العداوة، وجه الأنظار من أعدائه ... [illegible] ... فلم يقم بما كانت توجبه عليه ... الإسلامية ... حرص على عرشه، فكان يتردد في ... [illegible] ... ثارات أخرى.

ومن ... [illegible] ... محمد [illegible] ... في إخلاص ... [illegible]

[illegible]

ومن ... في موضع آخر ... وشرع في ارتكاب الأمور

---

(١) [illegible] ... ج ٢ ورقة ١٦

[illegible] أمور [illegible]

[illegible] الشعر [illegible]

[illegible] أحفظ الجوامع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنجر، حتى إذا ما استيقظ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسالة [illegible]

[illegible] في صدر السلطان⁽³⁾ [illegible] وادعى

[illegible] أجر

[illegible] وكان [illegible] الحسن من

(١) [illegible] ١٠٦

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ١٠ ص ٢٣٦ .

(٣) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 112

تلك الحيلة ألا يضم إلى أعدائه عدواً قوياً مثل السلطان سنجر ، ولكنه بهذه الطريقة الفذة تمكن أن يجذبه إليه

ويرى حمد الله المستوفى (١) أن الحسن الصباح كتب إلى السلطان سنجر فى إنذاره يقول «إنه على الرغم من أنى أعيش فوق تلك الصخرة – آلموت – فإن أولئك الذين فى خدمتك ، هم طوع أمرى ورهن إشارتى». ولقد ضرب الحسن بهذا السلوك مثلاً لأحمد يحتذيه النزارية فى الشام خصوصاً ، حتى لقد لاقى نور الدين زنكى ، وصلاح الدين الأيوبى ، على يد النزارية ما لاقاه سنجر سواء بسواء ، واضطربت قلوبهم هلعاً ، كما اضطرب قلب السلطان سنجر أمام التهديد النزارى (٢)

وأما أثر تلك الرسالة فقد حمل السلطان سنجر على الاعتراف بحصون الدعوة «آلموت» ، ومن علاقته مع الحسن الصباح ، فى معاهدة خطيرة سنة ٥١٣ هـ كان من أثرها أن عم نفوذ النزارية فى الأورباد وغيره ، وأخذوا من جانبهم بعد ذلك يتمكنون من نفوذه خطراً عليهم . ومن أهم شروط هذه المعاهدة ما يلى

أولاً – أن تبقى قلاع الدعوة النزارية كما هى ، ولا يزيد النزارية فى تحصينها . وهذا الشرط لا فائدة منه غير النزارية ، لأن السلطان سنجر لم يكن يرسل إلى القلاع من يخبره عما أحدثه هؤلاء فيها من زيادة أو نقص وعندما أن السلطان سنجر لم يوافق على هذا الشرط لعلمه ، الذى

(١) تاريخ جوزيده ، ج ١ ص ٤٩٦ .

(٢) انظر كتابنا «إسماعيلية الشام من أقدم العصور حتى ...»

لافائدة فيه ، إلا دوا للرد في الحروب ، كي يحفظ هيبته أمام عامة السنيين بوجه خاص .

ثانيا : لا يشترى للزاوية آلات للحرب ، أو أية أسلحة جديدة . وهذه الشروط كافية ، لا يهدد سوى الزاوية ، لأنه من غير المعقول أن يستطيع السلطان سنجر الإشراف على تنفيذ هذا الشرط إشرافا دقيقا ، وبهذا يستطيع [illegible] الأسلحة [illegible] دون علم هذا السلطان ، ويخبرنا التاريخ [illegible] كانوا يعملون قليلا ، مما يدل على [illegible] ما جاء بها .

[illegible] على [illegible] لا [illegible] مدعوين آخرين [illegible] أراد أن يظهر للسلمين السنيين أنه حد من نفوذ الزاوية ، [illegible] وصلوا إليه ، [illegible] على جميع السنيين ، أن [illegible] لأنه مذهب سرى ، [illegible] المعقول إذن أن يتمكن أحد من [illegible] أن جماعة الزاوية كانوا يعطون في [illegible]

[illegible]

[illegible]

بعد أن كانوا من العناصر التي [illegible]

ثالثاً [illegible] تتعهد [illegible] بأن تؤدي للإدارة سنوياً جزءاً من دخل إقليم [illegible] (١) [illegible] كل أنواع [illegible] التي يكتسب [illegible] [illegible] مادامت [illegible] [illegible] إلا إذا كانت [illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] أن [illegible] أعطى [illegible] [illegible] السيون من [illegible] ورضوا [illegible] يتكلموا عن هذه [illegible] أو [illegible] [illegible]

[illegible] (٢) [illegible] لم تسمع بأن الحسن الصباح [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

عما تعاهد عليه» (1).

ويرجع تاريخ هذه المعاهدة إلى سنة ٥١٢ هـ أو إلى سنة ٥١٣ هـ، ومن أهم آثارها زيادة نفوذ الحسن الصباح (2). ومهما يكن من شيء، فقد كان لسنجر إزاء النزارية سياستان: أولاهما سياسة الغرب، والأخرى سياسة الشرق. وقد رأينا مدى ما وصل إليه في سياسته الشرقية إزاء النزارية.

أما سياسة الغرب فنرى أن سنجر، وهو في طريقه إلى العراق، ورد إقليم الدامغان، الذي كان أهله يدينون بمذهب النزارية. كما كان على رأسه رجل من ولاة السلاجقة، هو الأمير المظفر، الذي ثار عليهم، واعتنق المذهب النزاري، وأصبح من كبار أتباع الحسن الصباح. وقد تمكن بدهائه من أن يتخلص من سلطة سنجر على جرجان، ووالي إقليم القومس السابق. وقد عزم بعض قواد السلاجقة على مهاجمة ما استولى عليه الرئيس الإسماعيلي المظفر، فمنعهم السلطان سنجر من ذلك، وأبى إلا أن يحميه على هذا المدعي. وسنرى كيف استغل السلطان سنجر فرقة إسماعيلية، وأخذ يوجه خناجرهم ضد منافسيه ومن يريد التخلص منهم.

كما لا ننسى أن كبار رجال سنجر كانوا يميلون إلى النزارية، وكذلك كانت الحال بالنسبة إلى رجال السلطان محمود ابن أخيه. ولم يهتم السلطان سنجر بما أحدثه النزارية من الاعتداء على علماء السنة بالحرق والفقهاء والوزراء بالقتل. وفي تقديم معاهدة سنة ٥١٣ هـ ما ينبئ بذلك، مما زاد في شك الرغبة في إخلاص سنجر الديني. والخلاصة أن السلطان سنجر لم يوجه

(1) D'Ohsson, Hist. des Mongoles, vol. 1, p. 161

(2) المشرق: تاريخ جوينى، ج ١ ص ١٩٣.

جنوده الحربية ضد الحسن الصباح ، بعد معاهدة سنة ٥١٣ هـ .

وقد أدرك الحسن الصباح مدى ما وصل إليه من نجاح ، فعبر عن ذلك لأحد أنصاره وقال : إنه سوف يعمل على أن يرقى بدعوته دينيا مثل رقيها سياسيا (١) . وهكذا لم يمت الحسن الصباح ، حتى كان قد استهوى طوائف من الناس ، وفشى مذهب الباطنية وكثر ، واعتقده خلق من الأكابر في باطن الأمر ، وما زال يستفحل أمرهم (٢) .

(د) نتائج أعمال الحسن الصباح في بلاد المشرق

نجح الحسن الصباح نجاحا كاملا في تكوين مجتمع يعتمد على نفسه ، وفي الانتصار على السلاجقة في بلاد المشرق ، وهذا أقصى ما وصل إليه دعاة الإسماعيلية في تلك البلاد . فقد استطاع هذا الزعيم الإسماعيلي المعروف أن يكوّن جبهة قوية من قلاع الدعوة المنيعة التي لا يمكن لأحد أن يقتحمها ، كما استطاع أن يضرب خصومه من قواد الدولة السلجوقية ، أمثال القواد الذين يجب عليهم أن يهاجموها ، حتى يعيشوا في مأمن من خطر السلاجقة وغيرهم من السنيين . فاستطاع الأتباع أن يعيشوا في قلاع الدعوة ، التي كانت ترتفع فوق قمم الجبال ، بمنأى عن متناول الأيدي .

(١) المستوفي : تاريخ جزيدة ، ج ١ ص ٤٩٦ .

(٢) ابن [illegible] : [illegible] في الأدب [illegible] ، ص ٣٢ .

واستطاع الحسن في الوقت نفسه أن يبعث بعض أتباعه إلى بعض المدن السنية، مثل أصفهان، ليعيثوا فيها بين السنيين، ويعملوا على زعزعة عقائدهم، وبث أفكارهم، ويحرضوا على السلاجقة، ويضموا إلى صفوفهم كثيرا من موظفيهم، الأمر الذي جعل هذه الطائفة مركزا ممتازا في أمهات المدن الإسلامية.

على أن أهم ما يميز الصراع بين السلاجقة والحسن الصباح في فارس وخراسان هو استماتة الباطنية في الدفاع عن أنفسهم وعن زعيمهم ومذهبهم، فقد استطاعوا أن يصمدوا أمام جيوش السلطان ملكشاه وولاته، وأن يقتلوا المعتدين، ولا سيما في أصبهان، وشدة بأس ... هو الحشيش الذي ساعد على أن الباطنية يضحون دون تردد بأنفسهم، ولم يكونوا كعامة الإسماعيلية الأولى الذين كانوا يعتمدون على الحسن، فدافع عنهم، وغير ذلك من الصفات التي حتمت على السلاجقة أن يعدوا لهم عدتها.

أما الحسن الصباح وأنصاره فكان موقفهم الإيجابي من السنيين عملا حاسما في ربح إمارة فارس وخراسان، الذي دان لسيده أخو الحسن الصباح، على مساواة السنيين والكيد لهم.

على أن نجاح الحسن في دعوته مع حفيده ملكشاه كان أحد أثرا، فقد اعترف له بعض سلاطينهم كرئيس ديني، وعقدوا معه معاهدات، وجعلوا يتوددون إليه، ويعاملونه كأحد الملوك، فكان هذا السلوك اعترافا صريحا بالحسن الصباح ودولته الجديدة.

ولم يمت الحسن الصباح في سنة ٥١٨ هـ إلا بعد أن استقامت له

الأمور ، وبعد أن أقام دولة فريدة فى نوعها تتكون من قلاع متناثرة وأقاليم مختلفة ، ولكنها جميعا كانت تدين له بالطاعة والولاء . وكذلك نسب إلى الحسن بن الصباح إرسال بعض دعاته إلى بلاد الهند ، لنشر المذهب النزارى أولا ، وللصراع مع الإسماعيلية المستعلية ، أتباع المستعلى بن المستنصر . فوضع بذلك نواة النزارية المحدثين ، أتباع سمو أغاخان ، الذين يعرفون اليوم باسم « الخوجه » ، [illegible] أى [illegible] ، أو « الأغاخانية » نسبة إلى أغاخان .

الباب الخامس

جهود الحسن الصباح في بلاد الشام ومصر
(في الشرق الأدنى)

١ — حالة بلاد الشام في عهد الحسن الصباح

في الوقت الذي أصبح فيه ظهور الحسن الصباح على مسرح السياسة الإسلامية، كانت بلاد الشام تموج بالاضطرابات. فقد ظهر السلاجقة، وقبضوا على صولجان الحكم في الدولة العباسية، فأتاح لهم هذا فرصة الاصطدام بالفاطميين. ثم واتتهم فرصة قيام ثورة البساسيري(١)، ومناوأة الفاطميين للعباسيين بها مناوأة جدية. واستغلوا هذا ضد الفاطميين، فحاولوا في أخريات عهد المستنصر الاستيلاء على بلاد الشام كلها، وهددوا مصر بالهجوم عليها. غير أنهم وإن استقروا في بلاد الشام، وانتزعوها من الفاطميين، فقد عجزوا عن أن يحققوا أمنيتهم في مصر نفسها. والحق أن بلاد الشام كانت مسرحاً لصراع عنيف بين الفاطميين والسلاجقة، أو بالأحرى بين أنصار السنة وأنصار الشيعة. حدث ذلك كله في الوقت الذي ظهر فيه الحسن الصباح.

ومهما يكن من شيء، فقد كانت زعامة بلاد الشام معقودة في يد تتش بن ألب أرسلان، الذي حاول الاستقلال بتلك البلاد، وعظم خطره على وحدة العالم الإسلامي السني بعد موت أخيه السلطان ملكشاه،

(١) ثار أبو الحارث البساسيري على العباسيين والسلاجقة في سنة ٤٥٠ هـ، وخطب للمستنصر الفاطمي على منابر بغداد عاماً كاملاً (٤٥٠ — ٤٥١ هـ).

فاندفع يعمل مستقلا ، وضم إلى السلطانة «خاتون» زوجة أخيه ملكشاه ، صداق زوجها بركيارق ، كي يضمن له بلاد الشام جميعها غير أن وحدة هذه البلاد قد تعرضت بعد موته للتفكك ، فاستقل ابنه الملك رضوان بإقليم حلب ، وابنه دقاق بإقليم دمشق . وفتك رضوان بأخويه بعد ذلك . ولم يلبث أن استبد الأمراء الأتابكة بالأمر دون البيت السلجوقي .

ومعنى هذا أن بلاد الشام كانت موضع نزاع بين الفاطميين والسلاجقة من جهة ، ثم بين السلاجقة أنفسهم من جهة أخرى . فهؤلاء لم يستطيعوا الاحتفاظ بوحدة تلك البلاد ، وحدث أن [illegible] الأتابكة [illegible] ومعنى ذلك أيضا أن السلاجقة أضعفوا الوحدة التي كانت قائمة بين الشام ومصر ، الأمر الذي أدى إلى ضعف بلاد الشرق الأدنى ، فوقعت طعمة في أفواه الصليبيين .

مر بنا أن [illegible] التي قامت بين الفاطميين والسلاجقة أولا ، ثم بين أفراد البيت السلجوقي نفسه ثانيا ، ثم بين السلاجقة والأتابكة ، وبين الأتابكة بعضهم وبعض ثالثا ، كان هذا كله أثره الكبير في نجاح الصليبيين في تلك البلاد ، فقد استطاع هؤلاء أن يغزوا بلاد الشام ويستولوا على معاقلها ويقيموا فيها إمارات لاتينية لا تمت في نظمها ولا في حياتها الاجتماعية إلى الشرق بصلة . على أن وصول الصليبيين إلى الشرق قضى على وحدته ، الأمر الذي زاد في تفكك وحدة البلاد الشامية . بكل هذه العوامل كانت بلاد الشام مرعى خصيبا ترعرعت فيه «الدعوة النزارية» .

ولا ننس صلاحية بلاد الشام لنشر مذهبهم لتشعب بها ، ولا غرو ، فقد كان للفاطميين الإسماعيلية من عظيم الأثر ، فقد كانت سلمية ـ بالقرب من حمص ـ مركزاً لتوجيه الدعوة لمذهب الإسماعيلية في القرن الثالث خاصة ، ولما قامت الدولة الفاطمية صارت بلاد الشام تابعة لهم تبعية لعصر المغرب (٢٩٦ هـ — ٣٥٨ هـ) وعصر الفاطميين بمصر ، منذ عهد المعز حتى عهد المستنصر (٣٥٨ هـ — ٤٩٤ هـ) أصبحت بلاد الشام صالحة لترويج المذاهب الغالية ، كالمذهب الدرزي ومذاهب النصيرية . كل هذه الأمور ساعدت على نجاح حركة الدعوة في بلاد الشام ، نجاحاً لا يقل خطراً عن نجاحهم في خراسان وفارس .

أدرك [illegible] [illegible] [illegible] هذه الفرصة ، فأرسل دعاته إلى بلاد الشام ، فنجحوا نجاحاً هائلاً ، وكونوا هناك جماعة من الفداوية ، لعبت دوراً خطيراً في تاريخ حروب [illegible] ، [illegible] [illegible] تلك الفرقة [illegible] في التاريخ باسم الحشيشية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، أتباع الحسن الصباح .

[illegible] [illegible] أن القلقشندي [illegible] [illegible] في [illegible] هؤلاء الفداوية من الإسماعيلية [illegible] [illegible] [illegible] ـ وقد أخطأ كذلك بعض العلماء المحدثين حين نقلوا [illegible] القلقشندي وغيره ، فلا يزالون [illegible] ، فيرى القلقشندي يعنون [illegible] الإسماعيلية ، ولكن [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] بلاد المشرق بمذهب [illegible] [illegible] بدعوة [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] بالشام قلاع الإسماعيلية ، [illegible]

المستعلية ، وصاروا شيعة لمن بعد المستعلي من خلفاء الفاطميين بمصر »(١)

ونقل الأستاذ محمد كامل [illegible] هذا النص بنصه في مقاله (٢) ، والحق أن العلماء لم يصيبوا في اعتبارهم [illegible] أصحاب الدعوة الطيبية [illegible] شيعة الخلفاء الذين كانوا بمصر [illegible] لأن كلا من ملوك مصر كان مظهرا لدينهم »(٣) لأن هؤلاء [illegible] على الفاطميين [illegible] لم يعترفوا [illegible] [illegible] هؤلاء الدعوة [illegible] الجديدة [illegible] على [illegible] [illegible] الدعوة [illegible] [illegible] لم يعترفوا [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] (٤)

٢ — محاولة النزارية الاستقرار بحلب

لما حصل الصلح في بلاد الشام إلى [illegible] من الأمراء السنيين على عكس سياسته [illegible] في بلاد [illegible] مع سلاطين السلاجقة ، [illegible] النزارية [illegible] بلاد [illegible] على دعوته الإسماعيلية [illegible] بلاد [illegible] حتى يستطيعوا التأثير في [illegible] والحصول على [illegible] [illegible] من الاستقرار الدائم هناك .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ١٣ ص ٢٤٥
(٢) مجلة [illegible] على [illegible] ١٩٢٨ جـ ٦ ص ٢٦٣
(٣) [illegible] في [illegible] ص ٢٦٥
(٤) المصدر نفسه

ونحن نعلم أن الحسن قد قسم مناطق نفوذه إلى أقاليم رئيسية ، أطلق على كل منها اسم «جزيرة» ، وخصص لكل من هذه الجزر داعيا من كبار دعاته الذين كان يثق فيهم ، والذين عرفوا بذكائهم ولباقتهم . وقد وقع اختيار الحسن الصباح لزعامة «جزيرة» الشام على داع جرىء ، عرف باسم «الطبيب المنجم» ، فأرسله إلى هذه البلاد في أواخر القرن الخامس الهجرى .

وكانت وجهة هؤلاء الدعاة الأوائل مدينة حلب ، وقد استطاع هذا الداعي أن يقرب إليه الملك رضوان بن تتش بن ألب أرسلان ، الذي آلت إليه ولاية حلب بعد موت أبيه تاج الدولة تتش ، فأصبح هذا الملك طوع بنانه ، وكان هذا ، بعد ، من أهم عوامل نجاح الدعوة في ذلك الوقت ، حتى عده بعض المؤرخين معتنقا لهذا المذهب الباطني .

ولا نعرف سببا لتقرب رضوان بن تتش من هؤلاء الباطنية ، فلعل بعضهم قد نجح في إقناعه بعلمهم في النجوم والطب ، فكان يقربهم ويفضلهم على غيرهم ، ويثق بهم ويلجأون إليه . وليس أدل على ذلك مما ذكره المؤرخ كمال الدين (1) من علاقة داعي الحسن الصباح «الطبيب المنجم» بالملك رضوان في تلك الفترة ، ومن ... الحكيم رضوان إلى ... وظهور مذهبهم في حلب ، وتشيعه لرضوان ، وحفظ جانبهم ، وصار لهم بحلب جمع عظيم ... دار الدعوة ، وصارت لهم دار دعوة ، ... في أيامه وكانوا ... في أمرهم ، ولما

بلغت ولم يرجع عنهم. من هذا نرى أن الدعوة النزارية وجدت لها من حكام حلب أكبر عون، فكان هذا دليلا على نجاحها هناك في المستقبل.

ولقد قام هذا الداعي النزاري بدور هام في تاريخ شمالي سورية، في أواخر القرن الخامس، وساعد في الوقت نفسه في تفكك العالم الإسلامي وضعفه أمام الصليبيين. فقد تآمر والطبيب المنجم، مع الملك رضوان في سنة ٤٩٥ هـ، على من جناح الدولة، صاحب حمص، وزوج أم رضوان، بعد أن اتضح للنزارية أنه يتآمر عليهم، ونمت لهم أنه يسعى لاغتيال رضوان، ويسعى على نصبه [illegible]. وفي حين ذلك [illegible] وتبرأ منه، واتصل بأخيه دقاق بن تتش، صاحب دمشق، غير مرة. وقد بات يخشى رضوان [illegible] ومن ثم عولت النزارية على التخلص منه، دفاعا عن أنفسهم أولا، وعن حليفهم رضوان ثانيا.

ووضع كتاب الدين الملك بعوله(١) وسار جناح الدولة إلى سرمين(٢)، فكبس عسكر الملك رضوان، وهزم رضوان وأكثر عسكره، وطلب الحكيم المنجم، فلم يظفر به. وكان هذا الداعي قد أفسد بين رضوان وبينه، وقتله النزارية به، في سنة ٤٩٥ هـ، بعد أن هاجموه في زي متصوفين، وقتلوه بمسجد مدينة «حمص»(٣).

ولم يكن أعداء هؤلاء الصليبيون وحدهم. فقد كان جناح الدولة عنيفا في صراعه معهم، وكان يعد العدة لطردهم عن بعض الحصون في إقليم طرابلس. يقول ابن الوردي: «وسار صنجيل [illegible] جبيل)

(١) تاريخ حلب (مجموعة مخطوطات [illegible] مرقمة)، ج ٣ ص ٥٩٠.
(٢) سرمين [illegible] من أعمال حلب، يعني [illegible] إسماعيلي
(٣) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٨، ورقة ٤٣٣

الفرنجي، وحصر حصن ابن عكار بطرابلس ثم صولح على مال حمله إليه، ثم فتح صنجيل انطرطوس، وقتل المسلمين بها ثم حصر حصن الأكراد فأتاه جناح الدولة صاحب حمص بالعسكر لينصر [illegible] إليه، فوثب باطني على جناح الدولة بالجامع، فقتله ولما بلغ ذلك صنجيل، [illegible] حمص وملك أعمالها.

وبعد [illegible] (١) [illegible] صنجيل [illegible] على حمص [illegible] من جناح الدولة [illegible] ثلاثة [illegible] ثم [illegible] أو [illegible] حمص، [illegible] المقدمون ذلك، [illegible] الدولة كان طرمة قاصمة وجهت إليه [illegible] لا [illegible] دقاق بن [illegible] صاحب دمشق [illegible] حمص في يد الصليبيين(٢). ولم [illegible] عشر يوما من [illegible].

ومن [illegible] في الشام [illegible] (٢) [illegible] يعرف بأبي طاهر الصائغ أو العجمي [illegible] أبي طاهر [illegible] وكان مركزه في الشام [illegible] كل من [illegible] في إمرة حلب، ولعب

(١) [illegible] ٣، ص ٤٩

(٢) [illegible] ٣٣٤

الرابية في عهدها [illegible] في احتلال قلعة [illegible] (١) تحت ستار اسم الملك رضوان صاحب حلب [illegible] على [illegible] [illegible]

وذلك أن مدينة [illegible] وقعت في أيدي [illegible] (٢) [illegible] أبو الفتح [illegible] في سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٦ م) [illegible] على [illegible] في [illegible] أخبار [illegible] وتمكن أبو الفتح [illegible] أبو الفتح [illegible] الصانع

[illegible]

(٢) [illegible] ٥٦١

(٣) [illegible]

في مؤامرته (١)

وهناك أمور جديرة بالنظر في أمر أفامية ، منها أن الملك رضوان ، صاحب حلب ، قد اندمج مع النزارية في مؤامراتهم ، فخدعوه وادعوا أنهم يعملون في أفامية له لا لدعوتهم ، ويبدو أن رضوان كان يعتمد في توسيع ملكه على جهود الفداوية ، ولكنه لم يستطع الإبقاء على ذلك الملك الجديد ، بل عملت فيه مطامع النزارية ومطامع الصليبيين على ما سنرى .

وما كاد الداعي أبو طاهر الصائغ يعلم [illegible] ، حتى أسرع بالذهاب إليها ، وهو يؤمل [illegible] أفامية ، ستصبح في قبضته ، ولكنه لم يستطع الاتفاق مع أبي الفتح السرميني ، لأن كلا منهما كان يريد أن يكون له الزعامة [illegible] كل من [illegible] أفامية ، [illegible] سار إليها وهو لا يشك أنها له ، [illegible] إلى [illegible] ، وقد

(١) [illegible] رضوان [illegible] من أهل سرمين ، وهم [illegible] وبعض هؤلاء [illegible] من حلب ، يدعون أنهم [illegible] من رضوان ، وأنهم [illegible] في [illegible] أفامية ، وأحسنوا [illegible] حصن خلف بن ملاعب بأفامية [illegible] أبي الفتح السرميني ، وقد كان لهم [illegible] إذ اتفق أبو الفتح السرميني مع [illegible] في [illegible] ، [illegible] هؤلاء [illegible] ، [illegible] من أهل سرمين ، فقتلوا خلف بن ملاعب ، وأصبحت أفامية في يد [illegible]

ويرى [illegible] أن أبا الفتح السرميني كان داعيا للنزارية في أفامية ، وهو مع أعوانها على غدر خلف بن ملاعب ، فقتلوه [illegible] ، وهجموا عليه ، فقتلوه .

حتى ، فعلى الرحب [illegible] (1) وإلا فارجع من حيث جئت ، فأيس منه (2) .

[illegible] من هذا [illegible] ، ولا غرو فقد كان [illegible] إلى مؤسس المذهب [illegible] ، كما لا يبعد أن يكون [illegible] الدعوة في [illegible] وبعد أن [illegible] الداعي أبو الفتح [illegible] في [illegible] إلى شمال [illegible] لا يبعد أن بعض [illegible] من [illegible] ، لأنهم جميعاً [illegible] إلى بلاد الشام [illegible] .

[illegible] من هذه [illegible] كيف [illegible] السحوق على [illegible] ، لأنه كان من [illegible] المستعلى [illegible] صاحب مصر (3) [illegible] أن يكون [illegible] والى [illegible] السحوق [illegible] الملاحدة ، إنما هو [illegible] المستعلية على [illegible] في مصر [illegible] إن أهل [illegible] في مصر [illegible] وكانت [illegible] ، وسألوا والياً يكون عليهم ، فوقع الاختيار على [illegible] (1)

كان [illegible] على [illegible] ، و [illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible] ٤٩٣

(3) [illegible] ١٨٩

(4) [illegible] ٣٧

في بادئ أمره مع [illegible] صاحب [illegible] في هذا في مبادئه العربية، تدل على أن ابن ملاعب [illegible] تكون هذه [illegible] لمذهب [illegible] تكون [illegible] على [illegible] ما ذهب إليه، [illegible] على [illegible] خصوصاً [illegible] كان على [illegible] بعدم الدعوة في [illegible] صاحب [illegible] ولا بد [illegible] أن تكون هذه حدث [illegible] وتعقب الأخيرون، واضطهدوا [illegible] تحت [illegible]

[illegible] ملاعب [illegible]، [illegible] العرب [illegible] وحاول الاستيلاء عليها، [illegible] صاحب [illegible] وتعهد له بدفع مقدار [illegible] خلف بن ملاعب [illegible] إلى الصليبيين، وأم [illegible] سكر [illegible]، وحاصر قلعة أفامية، حتى سلمت له في سنة ٥٠٠ هـ[3] (١١٠٦م)، وقتل أبا الفتح [illegible] ولم يترك الصليبيون [illegible] إلا بعد أن [illegible] عال [illegible]

وهكذا [illegible] في [illegible] تدل على [illegible] الإسلامي [illegible] وقتله [illegible] سلاجقة [illegible] كما [illegible] السلجوقيون

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٥٠

(٢) [illegible] (مخطوط) ج ٨ ورقة ١١

(٣) [illegible] تاريخ [illegible] (مخطوط) ج ٣ ورقة ٢١٧

والكثير من الأ[illegible] فكانوا كالمستجير من [illegible] بالنار وعلى [illegible] (خلف بن) ملاعب، الذى أفلت من [illegible] على عودة إلى [illegible] عنها [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] وذلك حين [illegible] يعض الزاوية، وذلك حين [illegible] هذا السلطان [illegible] وكان لا [illegible]

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٠.

(٢) Von Hammer : Hist. de l'Ordre des Assassins, p. 166.

(٣) Defremery : Nouvelles Recherches (J. A. 1854) p. 386.

لهم ، وأنهم كانوا لا يزالون يخلصون له [illegible] وبمساندته [illegible] ، استطاع أن يضع السيف في عدد .

[illegible] كتب السلطان محمد إلى الملك رضوان صاحب حلب بقتل حصون الباطنية ، فأمر بضرب [illegible] البلد ، و[illegible] الملك رضوان بعد ذلك [illegible] إلى مجلس السلطان محمد ، بعثه لأمراء ، فقالوا إنه [illegible] ويحرس جانبهم ، [illegible] بالإنعام والإحسان ، [illegible] إلى الملك رضوان ، أمر أن [illegible] بالخروج من حلب [illegible] من حلب بعد أن [illegible] الناس [illegible] ، وقتل منهم جماعة »(1)

والدليل على أن رضوان كان لا يزال على حب [illegible] والاستعانة بهم [illegible] ، أو ليرضي السلطان محمد ، أنه في سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) [illegible] جيوش السلطان محمد لحرب الصليبيين في بلاد ما بين النهرين وحاصروا مدينة الرها ، وعلى الرغم من أن رضوان أبدى كثيراً [illegible] المسلمين من بلاد الصليبيين ، [illegible] جيوش السلطان محمد [illegible] أبواب حلب في وجوه [illegible] ، ولم يمكن من أحد [illegible] هؤلاء [illegible] ، وعمل على [illegible] في [illegible] في ذلك [illegible] ، لأمر يدل على اعتماد رضوان على [illegible] الطائفة [illegible] وعمل في الوقت نفسه على أن [illegible] ، وكان [illegible] ، فقد كانت [illegible] من [illegible]

---

(1) [illegible] مخطوط [illegible] ورقة ٢٩

في ظاهر [illegible] (١) و[illegible] أحسن ما قاله طغتكين أتابك دمشق، في رضوان [illegible] أطاعه إلا وفتق [illegible] [illegible] أن [illegible] الشر بسببه وعلى يديه» (٢)

و[illegible] وذلك [illegible] على [illegible] أنه تآمر معهم على الفتك بطغتكين [illegible] [illegible] الباطني [illegible] [illegible] [illegible] الباطنية من حلب عن إخلاص وصدق عزيمة

[illegible] [illegible] [illegible] ويعملون على احتلال قلعة حلب ذاتها ... من تفصيل تلك المؤامرة التي [illegible] بلاد الشرق [illegible] هو الذي [illegible] احتلال قلعة حلب، على الرغم من [illegible] ما كان يشير [illegible] التصريح

(١) ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، ج ١ ورقة ٥٤.
(٢) المصدر والصفحة.
(٣) المصدر [illegible] ج ١ ورقة ٥٥.
(٤) [illegible] (ج ٢)

و [illegible] أن بعضهم كانوا على [illegible] وشمول هؤلاء الزراوية [illegible] جميعا [illegible] على حضوره [illegible] ولا [illegible] أن يكون [illegible] الزاوية قبل الفرع الملكي السلجوقي في بلاد الشام لأن [illegible] كان أهم من [illegible] الفرع الملكي السلجوقي [illegible] الزاوية [illegible] والشام عاصمتها حلب . كما أن تلك المؤسسة كانت من [illegible] التي [illegible] [illegible] على [illegible]

و [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] حياة الملك رضوان [illegible] [illegible] في [illegible] على [illegible]

[illegible] الملك [illegible] سنة ٥٠٦ [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) [illegible] موجود في دمشق [illegible] مع

طغتكين، أتابك دمشق، قتله لبغضه، فكثرت الإشاعات حول مقتله، وري، طغتكين، بالتآمر على مقتل مودود [illegible] ينقص عن طغتكين، وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في [illegible] غرض طغتكين على قتل مودود [illegible] يتفقون على أن [illegible].

ومن [illegible] عن [illegible] سبط ابن الجوزي، حيث [illegible] ويحزن [illegible] عليه [illegible] ووضع عليه من قتله [illegible] طغتكين كان أحب الناس إليه، وحزن [illegible] على [illegible] وشق ثوبه عليه، وجلس في عزائه سبعة أيام [illegible] (١)

[illegible] صوان [illegible] طغتكين أن [illegible] أكثر

---

١ [illegible] ٣١

٢ [illegible]

الأمراء السلاجقة عموما وأن يجمعهم أحد [illegible] في وجه الحروب الصليبية، وأن السلطان محمد بن ملكشاه [illegible] وكل ما هو خاص بتلك الحروب [illegible] طغتكين [illegible] لأنه كان [illegible] الأمير [illegible] الشام [illegible] التخلص من منافسه الجديد مودود [illegible] الشام [illegible] الأثير(١) [illegible] طغتكين فوضع عليه من يقتله»، ويقول ابن الفرات(٢): «إن طغتكين [illegible] على أحد دمشق [illegible] هذا الرجل (الأمير [illegible]) [illegible]».

هكذا [illegible] مودود [illegible] وما فعله [illegible] الإفرنج [illegible] سواء أكان ذلك بالفتك [illegible] أو الاتفاق مع أنصاره [illegible] طغتكين يقولون [illegible] في يوم عيدها، [illegible] بيده»(٣).

[illegible] خوف سقوط السلاجقة عليهم [illegible] على [illegible] من [illegible]

(١) [illegible] ١٨٢
(٢) [illegible] ٧٨
(٣) [illegible] ٨٠

من هذا كله نرى أن الفرنجة في حلب [illegible] لا يستطيعون [illegible] في عهد الملك رضوان بن تتش، الذي لم يستطع [illegible] عليهم، ورغم [illegible] أمرهم عليه، كما نرى أنهم [illegible] في دمشق [illegible].

(ب) [illegible] الفداوية في [illegible]

لم يستطع [illegible] الإسماعيلية [illegible] اتخاذ قلاع يتحصنون فيها [illegible] على الرغم من إحاطتهم في جميع [illegible] بحشهم لأمراء الملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك الأيام [illegible].

ولذلك [illegible] [illegible] [illegible] أراد أن [illegible] وصار لهم مدينة حلب دار دعوة، وعصم [illegible] وكل من جنى جناية وانتسب إليهم عشوه وحرسوه، وكانوا [illegible] حتى يخلصوه فكثر بذلك

---

(1) Recueil des Historiens des Croisades Orientaux vol. iii, p. 603.

[illegible] واشتدت شوكتهم ، [illegible] الرجل منهم [illegible]
الرجل من [illegible] على [illegible] ولا يجد
ناصرا [illegible]
ولا [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] وألب أرسلان ، الملقب
[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ورقة ٧١

(٢) Recueil des Histor[illegible] vol. iii, p. 603.

لهم الهم جرالما، لأن [illegible] و [illegible] ويعتقدون أن [illegible] حركة [illegible] يستخدموا الخنجر و [illegible] والاختصار [illegible] ولابد أن [illegible] كذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] يثاب المرء عليه [illegible] أعظم القرب إلى الله [illegible] ومصرعهم (١)

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وممن أحدث من [illegible] في حلب [illegible] كبيران ، يسمى أحدهما [illegible] ابن دملاج [illegible] حتى مات ، ويدعى الآخر [illegible] وكان هذا الرجل شاب [illegible] في عهد [illegible] ، فقد كان من [illegible] في حفظ [illegible] ، و [illegible] [illegible] إلى أنه تمكن من الفرار إلى حصن [illegible] (١) [illegible] على [illegible] عليه بمؤامرة ، سنرى تفصيلها بعد ،

[illegible] أشد [illegible] ، [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٢)

[illegible] الأحداث في تاريخ هذه الطائفة في [illegible] في [illegible] ، [illegible] . وقد خيل [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] ٧١

[illegible] هذه، وإنما قابلوها [illegible] الصابر الذي [illegible] من عبث الحياة، و[illegible] على الصبر. ومن ثم كان لزاماً على القائمين بشئون تلك الدعوة في بلاد الشام، أن يوجهوا وجهة جديدة، ويغيروا الأسلوب الذي سلكوه من قبل، ويصححوا الأوضاع [illegible] التي [illegible]، ويرسموا الخطوط الرئيسية لسياسة جديدة، التي يجب على هذه الجماعة أن تسلكها بعد تلك المذبحة.

ومهما يكن من شيء فقد كانت هذه المذبحة [illegible]، ومنها أن الباطنية فقدوا الكثير من رجالاتهم غير أنه كان من حسن حظهم حدوث تلك المذبحة المروعة، [illegible] في [illegible] الشام، وذلك [illegible] كثيراً [illegible] عدم [illegible] في [illegible] بلاد الشام. إذ أنهم على الرغم من [illegible] التي كانوا يرمون من ورائها [illegible] هذه المذبحة، على الرغم من ذلك [illegible] في [illegible] الاستيلاء على [illegible] ولكن [illegible].

وقد دل هذا على أنهم [illegible] في [illegible] كبير من [illegible] في مدينة كبيرة كهذه، [illegible] الشرق [illegible] الاستيلاء على القلاع، [illegible] المجتمعات الإسماعيلية الحديثة. ويرى [illegible] في دمشق بأكثر مما أصيبوا به في حلب، [illegible] وهو امتلاك القلاع الجبلية وتكوين مجتمعات إسماعيلية بحتة ويرى أن [illegible]

الحصن سوف لا يكون [illegible] وحدها (١) .

ومن [illegible] محاولة [illegible] الاستيلاء على بعض الأماكن [illegible] تكون [illegible] السياسية والدينية . وكانت [illegible] الجديد [illegible] على [illegible] تمكن من الإفلات من هذه الدعوة ، [illegible] في دمشق [illegible] سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) [illegible] من [illegible] واخرجوا جماعته ، [illegible] (٤) .

[illegible] نتيجة طبيعية لدعوة حلب ، لأنهم [illegible] يجدوا مكانا يلجأون إليه ، بعد أن أصابهم ما أصابهم [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

(٣) كورة بنواحي حلب [illegible] .

(٤) ابن القلانسي : ذيل [illegible] دمشق [illegible] ١٩٠

(٥) الدول والملوك ، ج ١ [illegible] ٧١

الناصية في حلب ، فحملوا إلى شيزر ، وحصر [illegible] كثيرة [illegible] أموالهم [illegible] في تحصين حصن شيزر [illegible] هذا الحصن حسن موقعه . فقد كان [illegible] الوصول إليه ، [illegible] أقرب من [illegible] في أملاكه هو حسن موقعه أولا [illegible] رغبة في الاستقرار ببلاد الشام ثانيا .

أما [illegible] مرداس بني منقذ ، يخرجون [illegible] حصن [illegible] جميع [illegible] الحصن ، وملكوه (٢) .

إلا أنه على الرغم من [illegible] الإبقاء على هذا الحصن طويلا . لأن [illegible] يشكون يوما في إخلاص هؤلاء النزارية اللاجئين [illegible] الحصن [illegible] حرمة [illegible] في تلك ، وتتبعوا جميع من كان على [illegible]

وكانت [illegible] في حلب [illegible] الحصن [illegible] ذلك [illegible] ليكونوا [illegible] عما

---

(١) [illegible]

(٢) ابن الفرات [illegible] ٧١

تقديم إخوانهم الدعاة الآخرين في بلاد الشام . وفي ذلك نقول ان ابن [illegible] وجد شيئاً [illegible] رقعة من حسن بن الصباح ، فيها رحمكم الله [illegible] إلا من يحسن التسبيح لا غير . ولكن [illegible] أن الحسن الصباح كان على [illegible] في بلاد الشام [illegible] الرجال ، وأنه [illegible] كان [illegible] على القلاع تلك البلاد ، وكان ذلك في سنة ٥٠٧ هـ

ويبدو أن [illegible] في [illegible] ، كما [illegible] في حلب ، ولكنهم رغم هذا كله [illegible] الأمراء بأسهم ، [illegible] الملك [illegible] رضوان ، صاحب حلب [illegible] [٢] ، [illegible] مكانه ، [illegible] رضوان في ذلك السبيل ، [illegible] في مدينة حلب ، وبذلوا جهوداً [illegible] في سبيل الاستيلاء على قلعة [illegible]

وقد [illegible] الأسلوب الجديد في الاستيلاء على القلاع داع له شهرته في تاريخ [illegible] ، ويدعى شيخ أبا محمد ، ولا نعرف عنه شيئاً كثيراً [illegible] ، إلا أنه كان قد أرسل في سنة ٥٠٠ هـ ، إلى [illegible] [٣] ، وأنه [illegible] القلاع من [illegible] .

(١) تاريخ [illegible] ورقة ٧١ وفي الأصل [illegible] ، والصواب إلا ما يحسن التسبيح

(٢) [illegible] على [illegible] يتحكم في [illegible] .

وتصادق [illegible] الصداقة من أن [illegible] لا [illegible] أن يكون المقدم [illegible] شرك [illegible] [illegible] ولا [illegible] على اتصال [illegible] بعد أن فشلت تجارب الشمال وحلب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد أجاب [illegible] (١) [illegible] على [illegible] ولكنه [illegible] في الوقت نفسه على الخوف من [illegible] . فقد تظاهر لهم بأنه أمر [illegible] هذه القلعة [illegible] الرسول النزاري إليه بقليل ، وأشار [illegible] ، [illegible] على طريق [illegible] [illegible] مدينة حلب [illegible] [illegible] فيما بأمر بتسليم القلعة إليه ؛ فلما وصل الرسول إليها ، كان الأمر على غير ما رغب النزارية . ولا نستطيع أن [illegible] علاقته [illegible] ومدى [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] على أحد [illegible]

[illegible]

بلاد [illegible] الشام [illegible] وتمهيدو [illegible] صلاحها وإقامة سورها [illegible] لا يقصد [illegible] المدينة [illegible] من أمر [illegible]

[illegible]

[illegible] الزراعة القلاع المجاورة [illegible]

[illegible]

الرهاد والنجاد .

[illegible] الشريف ، كما [illegible]

[illegible]

[illegible] تحقيق أمنيتهم الكبرى فى جعل العالم الإسلامى منطقة نفوذ لهم .

كانت [illegible] النكبات التى حاقت بالزاوية [illegible] أعدائهم بلاد الشام [illegible] [illegible] [illegible] بعد أن [illegible] بعض [illegible] خلفة إيلماري ، فقد احتل مدينة حلب فى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإسماعيلية ، فأزالوا ما بقى لهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

Defrémery, N[illegible] [illegible], J. A. 1854 [illegible] (١)

أضف إلى ذلك أن الرواة استطاعوا أن يحببوا إليهم كثيرا من أمراء الشام وأن كثيرا [illegible]

[illegible]

وربما [illegible] في أخريات حياة [illegible] في [illegible] دمشق [illegible]

[illegible]

[illegible] في تلك البلاد [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا نجح الحسن الصباح نجاحا منقطع النظير في بلاد فارس وخراسان، ولكنه لم يستطع أن يحقق أمنيته كاملة في بلاد الشام، فترك مهمة الاستقرار في هذه البلاد إلى خلفائه من بعده، حيث استطاعوا أن [illegible] في قلاع [illegible] تلك القلاع التي ظلت قذى في أعين الصليبيين [illegible] [illegible] وزوال ما بقي للدراوية (?) من نفوذ في بلاد الشام

(٤) صراع الحسن الصباح مع السلاجقة

[illegible]

[illegible] شغل السكين»(١)

[illegible]

(١) [illegible] ص ٣٨ و ٧٥.

[illegible] حصر إلى [illegible] على تلك الصفة ، فكان هذا لونا جديدا من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لصباح . . . لما قتل نزار طالبوه به ، [illegible] [illegible] امرأة ، ويجيء سالما ، ويستأنف الولادة ، [illegible] إنه [illegible] أحق في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لأنهم [illegible] في [illegible] على [illegible] القلقشندي [2] [illegible] من [illegible] على [illegible] ، وخاض بلاد الأعداء [illegible] مع أننا نعلم أن نزارا مات في سنة ٤٨٨ [illegible] [illegible]

[illegible] إليه ، من دعواه أن الحسن الصباح [illegible] نزار [illegible] [illegible] هذه أسماء من نزار

1 [illegible] ٢٨ ، ٧٦
2 [illegible] ١٣ ، ٢٣٧ .

[illegible]

[illegible] في أخريات حياته مع بعض خواصه [illegible]
في «ألموت» [illegible]
الطفل أحمد أثناء [illegible]
دليلا على صحة ما [illegible]
[illegible]
هذا، قد بدأت في عهد المستنصر نفسه، الذي كان يعطف على ابنه نزار، ويود استقرار الإمامة فيه، وفي [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] ١٣٩

(٢) [illegible] ٣٨

(٣) Berchem - Epigra[illegible] p. 272 [illegible]

الصبح يستغرق في الموت ، حتى هجر الأسرة الحاكمة (الفاطميين) ، كي يظفر بعض أصحابه . . ولا غرو فقد كان يعتقد أنه غش الفاطميين [illegible] على حين كان [illegible] في مصر ، من ثورة [illegible]

[illegible]

[illegible] في سنة ٥١٥ هـ [illegible] شديد الاحتراس والخوف منهم .

(١) [illegible] ورقة [illegible]

و [illegible] أن [illegible] الجمر [illegible] في مصر

[illegible] [illegible]

الأموال إليهم [illegible]

الطنطي [illegible] [illegible] هذا الأمر وصرحا فقال :

[illegible]

[illegible]

أرسلوا رسلا لأصحابهم المقيمين في [illegible]

وبين لنا هذا مدى تواطؤ [illegible]

[illegible]

[illegible]

كبار زعماء الإسماعيلية ، بل زعماء المسلمين السنيين ، و [illegible]

ما كان [illegible]

ومن أهم ما كان [illegible]

[illegible] إلى المذهب [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

فقد أدرك [illegible]

أيدي هؤلاء [illegible]

[illegible]

الحسن من نجاح كبير أثر [illegible] آثر [illegible] . ثم [illegible] الحسن الصباح على القلاع [illegible] في [illegible] وتحددها [illegible] عمة [illegible] دون [illegible] على [illegible] أن [illegible] لم [illegible]

[illegible] أن الحسن [illegible] كذلك [illegible] [illegible] حكومة [illegible] [illegible] حتى أوشك أن يصل إلى [illegible] عقب موت السلطان [illegible] أخرى [illegible] على [illegible] كما [illegible]

[illegible] الحسن [illegible] خلاف أمر [illegible] [illegible] على [illegible] الحسن وانتهازه الفرص .

[illegible] الصفات التي كان الحسن [illegible] كان [illegible] في [illegible] البحر [illegible] في [illegible]

وصبره هؤلاء الرهط ، واستجمع به أسباب إعجاب [illegible] ولا عجب فقد كان رجلا يصرع الحوادث فلا تستطيع هي أن تصرعه [illegible] وخير دليل على صبره وجلده أنه [illegible] ، [illegible] رجلا أن يقوم [illegible] في [illegible] . وأن [illegible] هذه الحروب [illegible] من [illegible] إدارة تدل على الثبات والقوة ولو أن رجلا غير [illegible] على [illegible] النفس . [illegible] الأعصاب [illegible] فكان [illegible] من أكثر [illegible] .

على أن [illegible] أن [illegible] أيضا [illegible] أن [illegible] ، وفي نشر دعوتها ، على نظام ثابت ، وكان [illegible] التصحيح [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] ، [illegible] هذه القلاع [illegible] بحيث يمكن الاتصال بها جميعا ، و [illegible] تكون شبكة من وسائل الدفاع القوية التي لا يمكن [illegible] كل قلعة [illegible] [illegible] وفي [illegible] قلاع [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] عن [illegible] في [illegible] في هذه القلاع [illegible] [illegible] ، [illegible] لا [illegible] .

ويدل [illegible] على أن [illegible] كان [illegible] الحسن أنه [illegible] [illegible] وهو [illegible] في [illegible] لا [illegible] في [illegible] ، [illegible] هذه [illegible] إلا [illegible]

[illegible] ، إلا أحدث [illegible] ، لأنه [illegible]

[illegible] على [illegible] تكون [illegible] له [illegible] الأول [illegible] آلة طيعة في يديه ، فقد كان [illegible] والعرب ، وإنك [illegible] لأدركت [illegible] كثيرا [illegible]

[illegible] وضع [illegible] لنشر الدعوة الجديدة ، [illegible] أن [illegible] الطبقات ، وعندنا أنه لولا [illegible]

أما طموح الحسن الصباح فكان من أهم صفاته يدل على ذلك أنه لم يستطع أن يظل موظفا صغيرا من موظفي ديوان السلاجقة . فأخذ يسعى للوصول إلى [illegible] كان [illegible] . وكذلك لم يشأ الحسن أن يظل داعيا بسيطا من دعاة الإسماعيلية [illegible] طموحه إلى [illegible] ، فقصد مصر ، حتى [illegible] المستنصر [illegible] على [illegible] على أن [illegible] لا [illegible] . ولذلك لم [illegible] ، فدفع [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] إلى المستنصر [illegible] من [illegible] هذه [illegible] أمر [illegible] استقر الأمر [illegible] عن مصر ، فأصبح [illegible] من [illegible] بلاد الشام ، فكان [illegible] طموحه [illegible] ملوك [illegible] .

وهكذا كان طموح الحسن وما [illegible] بدهائه إلى الظفر [illegible] ، وخلاصة [illegible] لا طموح الحسن لظل موظفا بسيطا من موظفي دولة السلاجقة [illegible] لا [illegible] في [illegible] طموحه [illegible] على [illegible] .

[illegible] كان لطموحه أثر كبير في [illegible] كان لا يريد أن يعرف لأحد [illegible] كان [illegible] يشبع طموحه .

وكان يطمع [illegible] المستنصر خضوعاً أعمى ، ويرفض أن يخضع لبدر الجمالي ، لأن خضوعه للمستنصر يحقق آماله ، ويتفق مع ميوله المذهبية والسياسية ، وأما خضوعه لبدر الجمالي فكان لا يتفق وطبعه وطموحه [illegible] المذهبية . وقد دفعه طموحه إلى أن لا يخضع لعبد الملك بن عطاش ، رئيس الدعوة بالمشرق قبله ، وعلى الرغم من حسن علاقته بأحمد بن عبد الملك ، فقد [illegible] الأمور لنفسه ، كي يصبح [illegible] وهكذا كان طموح الحسن عنصراً [illegible] في حياته .

أما تقوى الحسن بن الصباح ، فكانت مضرب المثل . كان الحسن [illegible] [illegible] على [illegible] على التقوى والزهد ، ولا غرو ، فقد كان مثال الرجل الورع ، كما أنه [illegible] شيعته على التمسك بظاهر الشريعة ، ولم يقدم على الخروج عليها ، على ما ذهب إليه بعض المؤرخين ، حتى أنه أمر [illegible] أحد [illegible] (١) ، وحكم [illegible] بالموت ، رجلاً من أتباعه ، لا لسبب إلا لأنه كان [illegible] ، كما [illegible] على [illegible] (٢) ، مع أنه لم يكن [illegible] كان [illegible] الرجل [illegible] أولاده [illegible] ، ولا غرو [illegible] لم يخرج من [illegible] في ألموت ، قاعدة ملكه [illegible] أي من (٤٨٣ – ٥١٨) [illegible] غير مرة واحدة ، وكان يقضي وقته في الصلاة و [illegible] عمدة لإسماعيلية

(١) Defremery Nouvelles Recherches (J.A. 1849) pp 36-37

(٢) [illegible] ٤٩٢ .

أو التعليق على كتب أهل السنة والمعتزلة وعلى الرغم من تمسك الحسن بظاهر الشريعة الإسلامية، فإن كتابه في المذهب النزارى لم تكن تختلف كثيرا عن الأسس التي وضعها مؤسس المذهب الإسماعيلى عبد الله بن ميمون (١). ولا غرو فقد كان كل منهما، بالإضافة إلى تكوينه نظاما دينيا سياسيا بارعا، يعد من كبار المصلحين الذين أنجبتهم الفرس (٢).

وبهذه الصفات وغيرها عرف الحسن الصباح، وأصبح من كبار الشخصيات في العصور الوسطى.

(ب) وفاة الحسن الصباح

توفى الحسن الصباح في سنة ٥١٨ هـ بعد أن عهد بالأمور لخلفائه، وعهد بالأمر بعده إلى رجل شهر بالإخلاص والتفانى في حب المذهب النزارى، ذلك هو الكيا بزرجميد (٣) الذى كان حاكما على قلاع قهستان ونواحيها.

ويقول بعض المؤرخين إن الحسن الصباح لم يعهد إلى الكيا بزرجميد بالعرش، لأنه لم يكن له عقب، حتى لقد كان حبه للمذهب النزارى يقضى على حبه لأبنائه. وقد بلغ بالبعض أن يعتقد أن الحسن قتل أولاده حتى لا يتعدد مبدأ الوراثة ويظهر للإسماعيلية أن عنصر الوراثة، هو الذى يجب أن يسود بين النزارية. والحق أن مبدأ الوراثة لم يجد له في نفس الحسن أثرا.

(١) Ivanow (J R A S 1931) p 534

(٢) Ibid. p. 535

(٣) الكيا معناه رئيس وبزرجميد معناه من عظيم الأمل والرجاء.

وكان هذا الزعيم يرغب في أن يعطي لخلفائه درساً في جمع عنصر الصلاحية ، له مكان الصدارة بين الأ[illegible]

وقد حاول الحسن [illegible] أن يجمع [illegible] حوله [illegible] والأكراد [illegible] في كل موضع [illegible] وعناصره [illegible] [illegible] في كل [illegible] حتى يستطيع أن يحفظ [illegible] (1)

[illegible] من شيء ، [illegible] الحسن بن الصباح [illegible] من أمره [illegible] حتى [illegible] من [illegible] حتى [illegible] الحسن [illegible] في سنة ٥٥٩ هـ

[illegible]

[illegible] من أعمال أبي عبد الله الشيعي [illegible] فقد استطاع الحسن أن يكون دولة وسط [illegible] الذين يتعصبون على المذهب الإسماعيلي ، [illegible] الدعوة الجديدة ، وتلك [illegible] بذور الدعوة [illegible] المذهب [illegible] وهو من [illegible] من شيء فقد استطاع الحسن بن الصباح أن يقيم دولة من قلاع [illegible] في [illegible] ، وقوهستان ، وخراسان ، [illegible] واستطاعت هذه الدولة [illegible] الشيعية [illegible] أن تعيش قريباً من [illegible] (٤٨٣ – ٦٥٤ هـ) كانت فيها موضع رهبة العالم السني

(1) [illegible] ٤٩٧

وينسب هذه الدولة النزارية في نشأتها إلى الحسن الصباح ، وهو الذي [illegible] استطاع [illegible] في قلاع قوية منيعة ، وهو الذي نظم حدود الدعوة [illegible] ووضع للدعوة حصوناً كان لها أثر بالغ فيما [illegible] من نتائج بحيث [illegible] عداوته [illegible] ، وبفضل هذا كله استطاع الحسن أن يكون [illegible] كما استطاع أن [illegible] [illegible] لا يعرفون سوى سياسة الخنجر والحديد والدم

[illegible] ولكنه انهزم [illegible] ٤٨٨ هـ ، غير أن الحسن الصباح [illegible] [illegible] إسماعيلية [illegible] عرف بدور الستر (٤٨٨ — ٥٥٩ هـ).

وليس من شك في أن الحسن الصباح كان [illegible] وكان [illegible] ووضع [illegible] الكيا بزرك أميد (٥١٨ — ٥٣٢ هـ) ، وابنه محمد الأول (٥٣٢ — ٥٥٧ هـ) ولم يشر واحد

من هؤلاء الثلاثة على دار وأسرته من كانوا مثلا عاليا في حبهم والإخلاص لهم، كما كانوا مثلا عاليا في التقوى والأخلاق الطيبة. واستطاع هؤلاء أن يدعوا لدولتهم وأكثروا من إقامة القلاع في جبال فارس وطبرستان وخراسان والشام، وأنشأوا دورا للدعوة في كافة أرجاء العالم الإسلامي الشرقي.

ولما ولي الحسن الثاني (٥٥٧ – ٥٦١ هـ) عرش دولته، أحدث فيهم [illegible] جديدة لم يكن لهم بها عهد. ولكنهم كانوا يترقبونه، فادعى أنه هو الإمام المستور من سلالة نزار [illegible] وصحته في [illegible] وقد أنشأ [illegible] بواسطة [illegible]

ويجمع [illegible] على أن الحسن الثاني من سلالة نزار، وبالأحرى من سلالة الرسول عن طريق فاطمة الزهراء زوجة علي بن أبي طالب. ولكن [illegible] من دعاة (٤٨٨ – ٥٥٩) إلى [illegible] سنة ٥٥٩ هـ [illegible] في تاريخ [illegible] مصر [illegible] سنة ٦٥٥ هـ، حيث [illegible] (٦٥٣ – ٦٥٥ هـ) آخر إمام من [illegible]

وكان [illegible] في ذلك [illegible] يدعون للإمام الظاهر ولكن [illegible]

الإلحاد عند غيرهم، فطاحت [illegible] في حلها شيوخ الجبل الأوائل، وعلى رأسهم الحسن الصباح. وكاد هذا [illegible] لولا أن [illegible] من هؤلاء، لأنه هو الحسن الثالث (٦٠٧ - ٦١٨ هـ) [illegible] في [illegible]، و[illegible] وأرسل أمه لتحج إلى مكة المكرمة، [illegible] وهو أجدر (١) مكان [illegible] الحسن الثالث [illegible] على الدولة، لذلك [illegible] [illegible].

[illegible] تعرضت [illegible] الإسلامية في [illegible] الجارف، فسقطت دولة [illegible] [illegible] فسقطت في سنة ٦٥٤ هـ، كما كانت [illegible] في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) [illegible] (٦٥٨ هـ) لتحول العالم الإسلامي جميعه [illegible] [illegible] قلاع الدعوة [illegible].

على [illegible] في سنة ٦٥٥ هـ [illegible]

(١) [illegible] عاما قلاع الدعوة في الشام.

لهم ، حتى أننا نراهم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (الميلاديين) فى كرمان ، كما أنهم صاهروا ملوك فارس ، ومن ثم نشأ إمامهم محمد حسن ، فى مدينة محلات ، [illegible] فارس [illegible] ، وترجع أهمية هذا الرجل فى [illegible] إلى أمور منها ، أنه [illegible] جمعت بين الإمامة (عن طريق [illegible]) والملك (لأنه حفيد شاه فارس) لذلك لم يكن بعيدا أن يسعى إلى الملك [illegible]

ومنها أنه [illegible] فى بلاد [illegible] حسن هو من بلاد فارس [illegible] فى حلتهم فى بلاد السند وأصابهم [illegible] ساعده [illegible] ، [illegible] منحهم إياه لقب صاحب السمو [illegible] حكمت على [illegible] فى سنة ١٨٦٦م [illegible] الرئيس [illegible] الأ[illegible] محمد [illegible] فى سنة ١٨٤٣م [illegible] ذلك الحين وهم صنائع الإنجليز ، ولهم [illegible]

وقد ولى سمو أغاخان محمد حسين [illegible] على شاه فى سنة ١٨٨١م [illegible] أكثر من أربعة أعوام ، ومات فى سنة ١٨٨٥م ، وكان مغرما بركوب الخيل ، والصيد ، وكثرة الرحلات فى جميع أنحاء المعمورة ، وزياراته

الكتب، لأن أتباعه في [illegible] مشهورة معروفة [illegible] [illegible] المظنون [illegible] في [illegible] [illegible] الأصلي في [illegible] . [illegible] وعمره أربع وخمسون سنة (في سنة ١٨٨٠ م).

وقد ورث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم يكن قد جاوز [illegible] من عمره، وكان الوصي عليه رجل بريطاني، ولد هو آغاخان الحالي في سنة ١٨٧٧ [illegible] [illegible] شهرته [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] Khodjas أي [illegible] [illegible] [illegible] اليوم، هناك أشياع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible].

ونحن [illegible] [illegible] نرجو أن تكون واضحة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعم الإسماعيلية [illegible].

قسم الملاحق

ملحق (١)

« الشارة شعار قلعة شاه »

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

فيهم في ذلك ... [illegible]

[illegible]

الناس منهج الهدى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وركب الصعب والذلول في مجاهدتهم [illegible]

[illegible] كل الاطماع [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) الدثر : الكثير .

(٣) الحالق : الجبل المنيف الذي لا نبات به .

الفتنة النازلة .

[illegible] ولا أخطأهم [illegible]

[illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible]

[illegible]

هذا الفتح المبين ، ونصره [illegible]

[illegible] واحبت [illegible] ورسوله [illegible]

عقائدنا [illegible]

[illegible]

النوائب كل [illegible]

[illegible]

بنصرها في الأقصى والأدنى ، [illegible]

ظاهر الله [illegible] بنصر [illegible]

[illegible]

(١) وإلى [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] لا [illegible]

[illegible] في الهيئة والمول تام على الاهتمام [illegible]

[illegible]

بالخدمات وعددنا [illegible]

[illegible]

[illegible] وكله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن يعين له رجالا يصدقه القائمة لمله عنكم؟ فيا له كاتب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٥٨ — ٥٩

[illegible] [illegible] [illegible] ويقوم [illegible] ورقة ٩٨] بالطعام والشراب، إلى أن [illegible] عدد [illegible] [illegible] ثلثمائة رجل وستون رجلا وهو [illegible] بالقلعة،

وكان له صديق من أهل [illegible] . وكان [illegible] من [illegible] ، فجاء إلى أبي سعد ، وقال له : أريد أن أبيت معك . وكان لأبي سعد « الإسفهسلار »(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قد وجب عليّ نصحك ! قال : وما ذلك [illegible] ؟ قال : أحب أن [illegible] [illegible] [illegible] القلعة في [illegible] ، قال : أي شيء ؟ قال : [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وقد حصل في القلعة [illegible] وستين رجلا ، وقال [illegible] [illegible] إلى [illegible] في خمسمائة رجل . وفي هذه [illegible] [illegible] في [illegible] و [illegible] و [illegible] « [illegible] » في [illegible] ذلك

[illegible] أبو سعد « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] ، ورضوان نائم ، فقال للخادم [illegible] : إن أبا سعد « إسفهسلار » .. يريد أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فدخل عليه وعرفه الحال ، وأيقظه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخادم [illegible] ورضوان ، [illegible] ، [illegible] أبي سعد « إسفهسلار » .. وقال : لا بد له من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] القلعة ، [illegible] الملك رضوان [illegible] أبي سعد « إسفهسلار » ، وقال [illegible] : [illegible] [illegible] له : أريد أن [illegible] على [illegible] [illegible] القلعة ، [illegible] [illegible] أن [illegible] من القلعة [illegible] [illegible] ، فأمر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أبو سعد « إسفهسلار » [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] العصر ، حتى [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك ، [illegible] الملك رضوان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فقال له [illegible]

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

رضوان [illegible] وجدته بذلك قديماً، وهو خبير بالرجال [illegible] الكتاب، ومضى بن سرية، موضع على باب [illegible] في [illegible] حصير [illegible]، [illegible] تحت وحش [illegible].

فيما كتب الرجال [illegible] رضوان وأبو سعد [illegible] على الكتاب، [illegible] أبو سعد [illegible] وغيره، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مهم وحل [illegible] من باب العراق إلى ظاهر البلد وطلقاق سراحه.

[illegible] [illegible] واحد من [illegible].

ملحق (٣)

محاولة [illegible] الاستيلاء على [illegible] من صاحب [illegible] (١)

« خرج وصول آل محمد رئيس الإسماعيلية بحلب إلى ماردين [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] تأوي إليه ».

(١) [illegible] وكان ذلك في ٥١٤ هـ

[illegible] الأمير [illegible] ولا [illegible] : والله قد [illegible]
[illegible] ولم [illegible] كانه [illegible] : كتب
به [illegible] على [illegible]
خاطئاً بالرسول .

و[illegible] الأمير [illegible]
[illegible] من أهل [illegible] (السجون)
[illegible] عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] (١) ،
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] أن أحصل على شيء [illegible] : [illegible] أبو [illegible] (٢) [illegible]
[illegible]
[illegible]

---

(١) [illegible] .

(٢) [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ، وعصى من حملة
[illegible] ، [illegible] وبهذا [illegible]
الإسماعيلية .

ملحق (٤)

مبدأ التعليم عند الحسن الصباح ، على ما رواه الشهرستاني (١) .

يقول الشهرستاني في الحسن الصباح : « وعدل عما كانت الأئمة إلى [illegible] [illegible] .

« قال (الحسن) : المفتون في معرفة الباري تعالى أحد قولين : إما أن يقول أعرف الباري تعالى بمجرد عقلي ونظري من غير احتياج إلى تعليم معلم ، وإما أن يقول : لا طريق إلى المعرفة مع العقل والنظر إلا بتعليم معلم صادق . قال (الحسن) : ومن أفتى بالأول ، فليس له الإنكار على عقل غيره ونظره ، فإنه متى أنكر فقد علم ، والإنكار تعليم ، ودليل على أن المنكر عليه محتاج إلى غيره . قال (الحسن) : والقسمان ضروريان ، لأن الإنسان إذا أفتى بفتوى ، أو قال قولا ، فإما أن يقول من نفسه أو من غيره . وكذلك [إذا] اعتقد عقدا ، فإما أن يعتقده من نفسه أو من غيره . هذا هو الفصل الأول ، وهو كسر على أصحاب الرأي والعقل .

وذكر [الحسن] في الفصل الثاني أنه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم ، أفيصلح كل معلم على الإطلاق ، أم لا بد من معلم صادق ؟ قال : ومن قال إنه يصلح كل معلم ما ساغ له الإنكار على معلم خصمه ، وإذا أنكر فقد سلم أنه لا بد من معلم معتمد

---

(١) الملل والنحل (على هامش ابن حزم) جـ ٢ ص ٢٩–٣١

صادق » . قال : وهذا كبر على أصحاب الحديث .

وذكر [illegible] في الفصل [illegible] أنه [illegible] الاحتجاج [illegible] صادق ، [illegible] من معرفة [illegible] أولا [illegible] ، ثم [illegible] كل [illegible] من [illegible] وسبب [illegible] [illegible] [illegible] .

وذكر [illegible] في [illegible] [illegible] يحتاج في معرفة [illegible] [illegible] أولا ، ثم [illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible] أن [illegible] عدلا .

[illegible] يجب أن يكونوا رؤساء [illegible] الحق بالحق معرفة [illegible] ، ثم تعرف بعد ذلك [illegible] [illegible] إمام ، [illegible] وبه عرفنا مقادير الجوار في الحائز .

[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] علامة [illegible] [illegible] الأمارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميع ما يتكلم فيه .

قال : [illegible] أثبات هذا [illegible] كله [illegible] والإثبات أو [illegible] : فما هو مستحق النفي باطل ، وما هو مستحق الإثبات حق [illegible] وسائر [illegible] أن [illegible] في كل مقالة وكلمة [illegible] وهذا هو معنى كلامه

ولقد [[illegible]] [illegible] ، أي ما هدى إليه عقل كل عاقل [illegible] أم لا ؟ [illegible] « إن النبي [illegible] »

قول الشهرستاني : « وكم قد تحيرت العقلاء في المقدمات المذكورة ، فلم يتخطوا [illegible] أو [illegible] ؟ وكم [illegible] [[illegible]] في [illegible] وحتم على التسليم [illegible] وأن [illegible] الكلام [illegible] « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (١)

(١) سورة النساء ، آية ٦٤ .

ملحق ٥

مناظرة بين الغزالي، حجة الإسلام، وأحد أتباع الحسن(١)

انظر الغزالي وهو [illegible] أحد [illegible] معاً « التعليم » [illegible] يرد عليه النزاري قوله: [illegible] كالمبتدأ إن لم [illegible] ومولانا [illegible] لغة آدم(٢) [illegible] على كل [illegible] في العالم، [illegible](٣) [illegible] أو مولانا وهو الإمام الحسن [illegible] والسريرة؟ كلا! بل [illegible] صادقان. كيف؟ وقد [illegible] على ذلك [illegible] من أهل [illegible](٤) [illegible] أو [illegible](٥) [illegible] الأنبياء؟ هيهات هيهات. [illegible] دع عنك [illegible]! [illegible] مولانا يطلع على [illegible] يجري [illegible] وأخشى أن [illegible].

(١) الغزالي: القسطاس المستقيم، ص ٦٦ — ٦٨.

(٢) المقصود هو [illegible] (٥١٨ هـ).

(٣) [illegible] ثلاثة [illegible]

(٤) [illegible]: [illegible] كبيرين الري ونيسابور. وهو قصة [illegible] — على ما سبق.

(٥) من [illegible] عليه الأمر [illegible]، و[illegible] عليه الأمر: التبس واشتبه عليه.

أهم مصادر الكتاب مرتبة حسب أحرف الهجاء

تبعاً لأسماء مؤلفيها

ابن الأثير (٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م) : علي بن محمد بن عبد الكريم

(١) الكامل في التاريخ ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ)

الأفغاني : السيد جمال الدين

(٢) الرد على الدهريين

ترجمة (الإمام الشيخ محمد عبده (طبعة مصر سنة ١٣٤٤ هـ)

أوليري دي لاسي O'Leary De Lacy

(٣) A Short History of the Fatimid Khalifate (London, 1923)

إيفانوف : فلاديمير Ivanow Wladimir

(٤) ابن كسيبه ... Kalami Pir

بين هفت باب (طبع سنة ١٩٣٦ م)

(٥) ديوان ...

(ألف ... سنة ١٩٣٣ م)

بارتولد : ف . Barthold

(٦) تاريخ الحضارة الإسلامية ترجمة ... (مصر سنة ١٩٤٢ م)

براون : إدوارد جورج Browne Edward George

(٧) Literary History of Persia (3 volumes)

(٨) تاريخ طبرستان :

لابن اسفنديار ، ترجمة براون

برشم : ماكس فان Berchem : Max Van

(٩) «Epigraphie des Assassins de Syrie» (J.A. 1897)

البستاني :

(١٠) دائرة معارف البستاني (بيروت سنة ١٨٧٨)

البغدادى : (٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م) أبو منصـــور عبد القاهر بن طاهر
(١١) «الفرق بين الفرق» (القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م)

بلوشيه : ل. Blochet : L.
(١٢) Le Messianisme dans l'Heterodoxie Musulmane
(Paris 1902 A. D.)

الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى بعد سنة ٦٢٣ هـ
(١٣) مختصر كتاب «نصرة الفترة وعصرة الفطرة» تأليف عماد الدين الأصفهانى .
(مصر سنة ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م)

البيرونى (٤٤٠ هـ) أبو الريحان محمد بن أحمد .
(١٤) «الآثار الباقية عن القرون الخالية» (ليبزج سنة ١٩٢٣ م)

تايلور و. س. Taylor : W.C.
(١٥) The History of Mohammedanism & Its Sects
(London, 1839)

جوانفيل Joinville
(١٦) Histoire de St Louis Textes Originales par
Natalis de Wailly (Paris, 188[illegible])

ابن الجوزى (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) أبو الفرج عبد الرحمن
(١٧) «تلبيس إبليس» (أو نقد العلم والعلماء) (مصر سنة ١٣٤٠ هـ)

(السبط ابن الجوزى (٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م) أبو المظفر يوسف
(١٨) «مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان» مخطوط

جويار ستانسلاس Guyard Stanislas
(١٩) Un Grand Maitre des Assassins au Temps de
Saladine (Paris, 1877)

حسن إبراهيم حسن (دكتور)
(٢٠) الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، مصر سنة ١٩٣٢)

(٢١) عبيد الله المهدى، بالاشتراك مع الدكتور طه أحمد شرف

حسين الهمداني (الدكتور)

(٢٢) Some Unknown Ismaili Authors & their Works
(J. R. A. S. 1933)

حاجي خليفة : (مصطفى بن عبد الله)

(٢٣) «كشف الظنون [illegible]» [illegible] مصر ١٣١٠ هـ = ١٨٩٢ م

ابن خلدون (٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م) عبد الرحمن بن محمد

(٢٤) «العبر وديوان المبتدأ والخبر» [illegible] مصر سنة ١٢٨٤ هـ)

دوزي : ر. ب. أ. Dozy : R.B.A.

(٢٥) Essai sur l'Hist. de l'Islamisme (1879)

دوسون [illegible] [illegible] M [illegible]

(٢٦) Hist. des Mongols [illegible] 1832)

ديفريمري م. س. Defremery : M. C.

(٢٧) Nouvelles Recherches sur les [illegible] ou Bathiniens de Syrie (J. A. 1854, 1855)

(٢٨) Essai sur l'Hist. des [illegible] de la Perse

الذهبي (٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م) شمس الدين محمد بن أحمد

(٢٩) «تاريخ الإسلام» مخطوط «(مصور [illegible])»

(٣٠) Recueil des Historiens des Croisades Historiens Orientaux

سايكس (Sykes)

(٣١) The Hist. of Persia (1910)

القلقشندي (٨٢١ هـ) أحمد بن علي [illegible] القلقشندي

(٣٢) «كتاب صبح الأعشى» [illegible] سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م)

سيد أمير علي :

(٣٣) «[illegible] الإسلامي» (ترجمة [illegible] مصر سنة ١٩٣٨ م)

الشاطبي (٧٩٠ هـ = ١٣٩٧ م) أبو إسحاق إبراهيم [illegible]

(٣٤) «الاعتصام» (مصر سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م) ثلاثة أجزاء.

الشهرستاني (٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم.

(٣٥) «الملل والنحل» في هامش [illegible] (مصر سنة ١٣٤٧ هـ

الشيرازي [illegible] ٤٧ هـ = ٤٧٧ م [illegible]

(٣٦) [illegible]

سبرنجر شبرنجر Sprenger (Aloys)

٣٧ Hist[illegible] Asie (Paris 1876)

طه أحمد شرف (الدكتور)

(٣٨) [illegible]
الأول» (رسالة)

(٣٩) [illegible] (مخطوط)

(٤٠) [illegible] ([illegible])

(٤١) «واقعة الزاوية أحمد آغا عثمان» ([illegible])

(٤٢) [illegible] ([illegible]

العيني: (٨٥٥ هـ) بدر الدين محمود.

(٤٣) «عقد الجمان في تاريخ [illegible]» (مخطوط)

الغزي [illegible] هـ = ١١١١ [illegible]

(٤٤) [illegible] دمشق ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م)

(٤٥) «الصناعة [illegible]» [illegible] سنة ١٩١٦ م)

(٤٦) «[illegible]» دمشق سنة ١٣١٨ هـ = سنة ١٩٠٠ م

ابن الفرات (٨٠٧ هـ = ١٤٠٤ م) محمد بن عبد الرحيم

(٤٧) «تاريخ الدول والملوك» (مخطوط [illegible]

القزويني: حمد الله المستوفي.

(٤٨) «تاريخ گزيده» ([illegible] وترجمة كانتين [illegible] سنة ١٩٠٣ م)

ابن القلانسي (٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م) أبو يعلى حمزة.

(٤٩) «تاريخ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق» (بيروت سنة ١٩٠٨)

القلقشندي : أبو العباس أحمد

(٥٠) «صبح الأعشى» (القاهرة سنة ٩١٧ م)

كراوس : بول Paul · Craus

(٥١) «رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي» [illegible] مصر سنة ١٩٣٩

لورنس لوكهارت Lorence Lockhart

(٥٢) Hasan, Sabbah & the Assassins

(B. S. O. S. London, 1928-30)

ماركو — بولو Marco-Polo

(٥٣) The Travels of Marco Polo Tr. par Pr. I. Ricci

[illegible]

(٥٤) The Hist. of Persia, vols 1-2

محمد كامل حسين (الدكتور)

(٥٥) [illegible]

المقريزي (٨٤٥ هـ) تقي الدين أحمد بن علي

(٥٦) [illegible]

مكبوس :

(٥٧) [illegible] (سنة ١٨٤٠ م)

ميخائيل : شاروبيم.

(٥٨) [illegible]

ابن [illegible] (٧٧٧ هـ = ١٣٧٨ م) . [illegible]

(٥٩) [illegible] العربية) (القاهرة ١٩٤٩ م)

مينانت : ب. Menant ; B.

(٦٠) Les Khodjas du Guzarate (R. M. M.) vol. 12

ناصري خسرو [٤٨١ هـ = ١٠٨٨ م]

(٦١) «سفر نامه» (نشر وترجمة شارل شفر – باريس سنة ١٨٨١ م)

نظام الملك (الوزير) ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م

(٦٢) «سياسة نامه» الطبع الثاني (باريس سنة ١٨٩٣ م)

[illegible] (٥٤٢ هـ = ١١٤٧ م) [illegible] ناصر علي

(٦٣) «الإسماعيلية [illegible]» (طبع ١٩٢٤)

النويري (٧٣٢ هـ = ١٣٣٢ م) [illegible] (مخطوط ٣٣ [illegible])

(٦٤) «نهاية الأرب في فنون الأدب»

م. هوب Von Hammer Purgstall

(٦٥) Hist. de l'Ordre des Assassins (Tr. par Hellert 1833)

(٦٦) Von Hammer: Hist. of the Assassins (Arabia & Mahomet)

ابن واصل: جمال الدين الشافعي

(٦٧) «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» (مخطوط)

يحيى الخشاب (دكتور)

(٦٨) «رحلة ناصري خسرو» (رسالة)

محتويات الكتاب

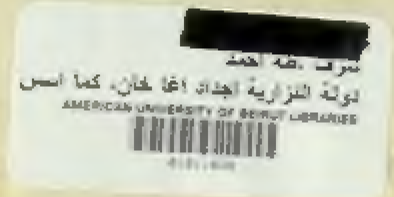
الباب الرابع

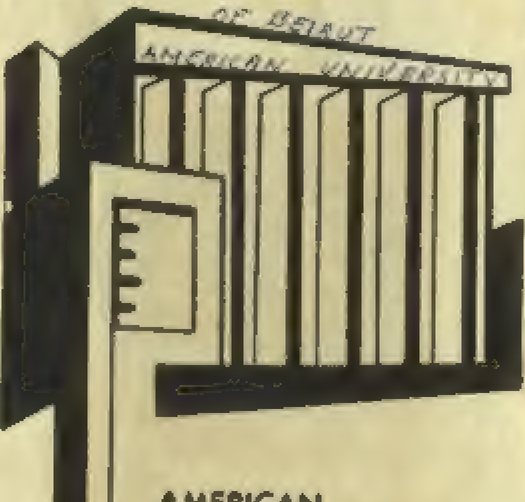
الباب الخامس

جهود الحسن الصباح في بلاد [illegible] (في الشرق الأدنى)

قسم الملاحق

DATE DUE




OF BEIRUT
AMERICAN UNIVERSITY
AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

